

کتابخانه مجلس شورای ملی
بازدید شد
۱۳۸۳
خطی . فهرست شده
۵۴۳۷

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم وفقني لا
كمال يا محمد النبي وآله الحمد لله الذي نور قلوب عباده بالعلوم الحقيقية
الذوقية الشهودية وكحل بصيرتهم بكحل العناية الازلية الالهية
الوهبية حتى اوصلهم الى اعلى مراتب المشاهدة العينية والمكاشفة
القلبية ومكنهم على اقامة البراهين العقلية والدلائل النقلية
القطعية بالنفوس القدسية والعقول النورية وصلى الله على من هو
هادي الى امثال هذه المقامات بالانوار البصرية مرشد الى انواع هذه
المعارف الالهية والحقائق الربانية والتكاليف الشرعية الدينية
اللطفية وعلى آله واصحابه واهل بيته الذين هم خلاصة ذرية
المرتضوية وبعداوتهم ومحبتهم انقسمت المراتب الجنانية والجحيمية
وبعد فان كيفية اتصال العبد بالحضرات الالهية وقيامه
بوظايف دقايق الاحوال الربوبية ليصير قريبا من الوحدة
الحقيقية وينطمس ذاته في المرتبة الاحدية بعد المرور على الاسماء
والصفات الواقعة في المرتبة الواحدية ومعرفة المظاهر
العلوية والسفلية الافاقية والانفسية بدقايق المعالم السلوكية
ومجاهدات المعاني الرياضية للخلاص بتهذيب النفوس البشرية
واستخراجها من القمص الساترة الحيوانية الى درجة الاوصاف الملكية
لفك السلاسل الجسمانية واغلال القيود المادية لا يقوم به
الا اولو الفضل الكثير واهل العلم الخطير لا ينفطن لسلوكه الا كل نحرير
من اهل التاله الحقيقي والمقام الكشفي اذ هو مقام الاولياء
والانبياء والاماثل من الحكماء الاذكياء وكانت المعارف الالهية

والتكاليف

والتكاليف الشرعية الواردة عن الحضرة الالهية بواسطة الحقيقة
المحمدية قد اشتملت على هذه الخزانات السنية والمراتب العلية
دعاني ذلك الامر العظيم والشان الجسيم الى وضع كتاب يشتمل
على المعارف الالهية والتكاليف الدينية الشرعية سالكا
فيه سلوك الكمل من اولي الافراد والجمعية على وجه تطبيق
بين مذهب الطائفة الحقة الصوفية ومذهب الطائفة
الامامية ذاكرا للمعارف الالهية على المراتب الثلاثة الجمعية
اعني مرتبة الشريعة والطريقة والحقيقة المصطفوية وكل
كتاب يكون جامعا لهذه المراتب الثلاث التي هي جامعة
للمراتب المحمدية المراتب الالهية والكونية حاويا لمجموع الكمالات
المنسوبة الى الانبياء والاولياء الذين هم خلفاء الله السبحانية
ونواب حضرة الالهية الربانية وكذلك سلكت في التكاليف
الشرعية وذلك مع قلة البضاعة وتراكم العلائق والعوائق
البالغة الى حد الاضاعة لما رايت من خلو الدار من الديار ودهري
وعصري من الفضلاء والاعيان الكبار وما قمت بهذا الامر
العظيم الا ما عدم اولئك الكمل والاقطاب واسندت
على السالك الابواب واذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب
اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر منها البعض لمتأخر
ما عسر على كثير من المتقدمين وما احسن ما قيل كم ترك
الاوائل للاواخر اعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف
ويصد عن جميل الاوصاف واني لاستحسن قول ابي العلا

المعري في قوله المناسب لما نحن بصدده في هذا الباب شعر
لعمر ابيك ما نسب المعلى ٭ الي كرم وفي الدنيا كريم ٭ ولكن البلاد اذا
اقشعرت ٭ وصوح نبتها رعي الهشيم ٭ ومراعيا لما ورد عن امير
المؤمنين عم من قوله في الحديث المشهور عند المتواتر منه ما لا يدرك
كله لا يترك كله ومن قوله عليه السلام لا يترك الميسور بالمعسور
فوضعت هذا الكتاب وسميته حين رسمته بانوار الحقيقة
واطوار الطريقة واسرار الشريعة مستمدا من الجواد ان يوفقنا
فيه وفي تاليفه لسلوك سبيل الرشاد ونهج السداد ويجنبنا
فيه من الخطأ والخلل في الاصدار والايراد انه اكرم من افاد وجاد
ولابد قبل الخوض في هذا البحث من تمهيد مقدمة تشتمل علي
فوايد جمة للناظر في هذا الكتاب والفاتح لاقفال هذه
الخزاين من الطلاب وهي ان نقول اعلم ان هذه المقدمة
مشتملة علي بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وبيان
مراتبها ومدارجها عقلا ونقلا وكشفا والغرض منه انه
لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم وعوامهم يظنون ان الشريعة
خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة ويتصورون
ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الي كل
طايفة منهم ما لا يليق بهم خصوصا الي طايفة الموحدين
من اهل الله المسماة بالصوفية ولم يكن سبب ذلك الا
عدم علمهم بحالهم وقلة وقوفهم علي اصولهم وقواعدهم
اردت ان ابين لهم الحال علي ما هو عليه واكشف لهم الاحوال

علي ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقيقة كل طايفة منهم سيما بالطايفة
المخصوصة المذكورة من اهل الله وينكشف لهم احوالهم
في طبقاتهم ومراتبهم واصولهم وقواعدهم ويتحققون
ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة صادقة
علي حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها خلاف في
نفس الامر ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله و
خاصته وارباب التوحيد وخلاصته وينزهوا قلوبهم ونفوسهم
عن ظلمات الغي والضلال ويخرجوها عن دايرة الشبه والاشكال
ويكون هذا بالنسبة الي اذهانهم الجامدة وطباعهم الخشنة
كالنقوع المنضج للطبيعة الغير المستعدة للمشروب الذي
يدفع الفضلات الردية والاخلاط الفاسدة ويحصل لهم
بذلك الاستعداد والقابلية لاستماع الكلمات الالهية و
قبولها من قايلها لان عبارة هولاء القوم مطابق للشرع
النبوي والوضع الالهي كما سبق تحقيقه وتقدم تقريره وفي
الحقيقة هذه المراتب الثلث مقتضيات مراتب اخر التي
هي متصلة في نفس الامر وهي النبوة والرسالة والولاية لان
الشريعة من اقتضاء الرسالة والطريقة من اقتضاء النبوة
والحقيقة من اقتضاء الولاية لان الرسالة عبارة عن تبليغ
ما حصل للنبي من طرف النبوة من الاحكام والسياسة و
التاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة وهذا عين الشريعة و
النبوة عن اظهار ما حصل له من طرف الولاية من الاطلاع

على معرفة ذات الحق تعالى واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه
بحسب المظاهر لعباده المتصفين ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا
باخلاقه وهذا عين الطريقة والولاية عن عبارة مشاهدة ذاته
وصفاته وافعاله في مظاهرها لا اثره ومحال تعيناته بعين
بصيرته بعد فنائه فيه وبقائه به وهذا عين الحقيقة والكل
راجع الى شخص واحد الذي هو الرسول او الى حقيقة واحدة
التي هي الشرع فيطابق هذا قولنا الذي قلنا ان الشرع النبوي
والوضع الالهي حقيقة واحدة مشتملة على هذه المراتب وان
هذه المراتب اسماء صادقة عليها على سبيل الترادف واشار ذلك
في غير هذه الصورة كثيرة كاسم العقل والقلم والنور على حقيقة
واحدة التي هي حقيقة الانسان الكبير مثلا بما ورد في الخبر
الصحيح اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول
ما خلق الله نوري وكاسم الفواد والقلب والصدر على حقيقة
واحدة التي هي حقيقة الانسان الصغير لقوله تعالى في
الفواد ما كذب الفواد ما راي ولقوله في القلب نزل به الروح
الامين على قلبك ولقوله في الصدر الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك ولذلك ما وقع الخلاف بين الانبياء
والرسل في الاصل الحقيقي والاساس الكلي الذي هو الدين واركانه
والاسلام واصوله لقوله تعالى فيهم شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا
وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ولقوله وَوَصَّى

بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ولقوله من لسان نبيه عليه السلام
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
ولقوله بعد ذلك كله الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
ومعناه ان القيام بالاركان الثلثة من الطريقة والشريعة
والحقيقة ورعاية حقوقها في مراتبها ومدارجها هو الدين
القيم الالهي والطريق المستقيم النبوي ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك من جهلهم وعمايهم واذا عرفت هذا وعرفت
انه قط ما وقع الخلاف بين الانبياء والرسل عليهم السلام
في اصول الدين واركان الاسلام وان وقع الخلاف في
الفروع والاحكام الجزئية فاعلم ان الاختلاف في كيفية
الشي وكميته لا يدل على الاختلاف في ماهيته وحقيقة الشرع
في جميع الازمنة والامكنة كانت واحدة وكانت منزهة عن التخالف
والتغاير وان كانت مختلفة الاوضاع والاحكام بحسب المراتب
والمدارج والاشخاص والازمان ومن هذا قال جل ذكره لا نفرق
بين احد من رسله وان تحققت عرفت ايضا ان الترتيب
المذكور لا ينبغي الا كذلك ولا يمكن خلاف الذي هو عليه من
النظام والانتظام والاتقان والاحكام كما قيل ليس في الامكان
ابدع من هذا العالم اذ لو كان وادخره لكان بخلا ينافض
الجود وعجزا ينافي القدرة لانه لو لم يكن كذلك اي لو لم يكن

الوجود على هذا النظام والانتظام لم يمكن ايصال كل واحد واحد
من عباده الى حقه المعين له بحسب الاستعداد والقابلية
لان الاستعدادات مختلفة والقابليات متفاوتة لا يمكن
ارشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقة واحدة لقوله تعالى
وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
فالاختلاف مقتضى الوجود ولا يمكن خلافه ولان عباراتهم مغلقة
واشاراتهم صعبة شديدة المأخذ عظيمة المشرب ليس لكل
احد ان يفهمها ولا لكل شخص ان يدركها ولذلك كانوا دايما
متبادرين الى النصيحة لمريديهم متسارعين الى الوصية لملازميهم كقول بعضهم لبعض مريديهم مثلا الا لا تلعبن بك
اختلاف العبارات فانا اذا بعثرنا في القبور وحصل ما في
الصدور وحضر النشر في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل
الف تسعماية وتسعة وتسعون ينبعثون من اجداثهم وهم
قتلى من العبارات ذباح بسيوف الاشارات عليهم دماؤها
وجراحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني اذا عرفت هذا فاعلم
ان هذا البحث الغرض الاقصى منه هو ان يتحقق عندك وعند
غيرك ان هذه اسماء صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات
مختلفة وليس بينها تغاير في الحقيقة واثبات هذا على سبيل
التفصيل والبرهان يحتاج الى وجوه ثلثة الاولى تعريف
الشريعة والطريقة والشريعة والحقيقة وتحقيق هذه
الاسامي وتخصيصاتها وبيان انها اسماء صادقة على حقيقة

الوجه الاول في تعريف الشريعة والطريقة والحقيقة

واحدة

واحدة من غير اختلاف بينها الثانية الى بيان ان اهل الحقيقة
اعظم من اهل الطريقة واهل الطريقة من اهل الشريعة والا
ان لم يكن بين هذه المراتب مغايرة الثالثة الى بيان ان
الشرع ليس مستغنيا عن العقل ولا العقل عن الشرع وغير ذلك
من الابحاث المتعلقة به اما الوجه الاول في تعريفها وتحقيقها
وبيان اتحادها ووحدتها فاعلم ان الشريعة على ما قيل اسم
موضوع للسبل الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها
وعزايمها حسنها واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها
واحسنها واقومها وكل مسلك يسلك الانسان احسنه
واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا صفة كان او حالا
واما الحقيقة فاثبات وجود الشيء كشفا وعيانا او حالة
ووجدانا وقيل ايضا الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره
والحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان يقيم امره والطريقة
ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ويعضد ذلك كله
قول النبي ص الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة
احوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي
والشوق مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي
والتوكل زادي والقناعة كنزي والصدق منزلي واليقين
ماواي والفقر فخري وبه افتخر على ساير الانبياء والمرسلين
وكذلك خطابه لحارثة في قوله يا حارثة كيف اصبحت قال
اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة

ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعاوون
ورايت عرش ربي بارزا قال اصبت فالزم فان ايمانه بالغيب
حق وشريعة وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة
وزهده في الدنيا والعمل الذي كان هو فيه حتي استحق هذه الدرجة
طريقة والكل داخل في الشرع غير خارج عنه لان الشرع اسم شامل
لكل ذلك كما سبق وقيل ان الشرع كاللوزة الكاملة مثلا مشتملة
علي الدهن واللب والقشر فاللوزة باسرها كالشريعة واللب
كالطريقة والدهن كالحقيقة وورد في الصلوة هذا المعني
ايضا وهو ما قيل ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة
هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم
الصلوة جامع للكل والي هذه المراتب اشار الحق تعالي في قوله
بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين الاتي بيانها في
موضعها وعند التحقيق الشريعة عبارة عن تصديق اقوال
الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة عن تحقيق افعالهم
واخلاقهم والقيام بها وصفا والحقيقة عن مشاهدة احوالهم
ومقاماتهم كشفا لان الاسوة الحسنة في قوله تعالي لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لا يتحقق الا بهذا اي
بالاتصاف بهذه الاوصاف فعلا وصفة وكشفا لان الاسوة
الحسنة في الحقيقة عبارة عن قيام الشخص باداء حقوق
مراتب شرعية علي ما ينبغي وقد يشهد بصدقه قول السابق
قبل هذا القول واليه اشار ايضا سلطان الاولياء والوصيين

امير المؤمنين عليه السلام في قوله اني لانسبن الاسلام نسبة
لن ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق
والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو
الاداء والاداء هو العمل الصالح فكل من اراد التاسي بنبيه
صلي الله عليه وسلم علي ما ينبغي فينبغي ان يتصف بمجموع هذه
ولا ينكر علي احد من المتصفين بها اصلا لان
والذاتي لا ينفك عن
الذات وقوله ولذلك خلقهم اشارة الي هذا ومعناه اي في
لذلك الاختلاف خلقهم ولا الاختلاف في الصور من الاختلاف
في المعني والاختلاف في المعني من الاختلاف في الحقايق والاعيان
والحقايق والاعيان ليست بجعل الجاعل فلا يكون المراد
حينئذ بخلقهم جعلهم كذلك اعني لا يكون مراده بخلقهم جعلهم
علي ما هم عليه من الاختلاف جبرا او قهرا بل خلقهم يكون عبارة
عن اعطاء وجودهم علي حسب اعيانهم وحقايقهم التي ليست
بجعل الجاعل لانها معدومات في الحقيقة والمعدومات لا تكون
مجعولات لاحد اصلا بل من معلومات الازلية فافهم جدا
وحيث جر عنان النزاع في هذا البحث الشريف بمسئلة
القوابل وانها هل هي مجعولة بجعل جاعل ام لا وكانت هذه
المسئلة من اشرف مسايل علم التوحيد بل التوحيد لا يتم
الا بالاطلاع علي حقايقها بدون تحقيقها وطال ما حصل
التشاجر بين العلماء الفضلاء الكبار رحمهم الله في تحقيقها

خلاصة م

في هذه المسئلة وخطاء كلٌّ منهم صاحبه وزيّف قوله احببت
ان اذكر في هذا الكتاب ما حققه اهل الله وخاصّتُه في هذه
المسئلة وما ذكره اهل الظاهر والباطن لنكون كما شرطنا
في اول الكتاب مطبقين بين الظاهر والباطن اذ مرتبة
الجمع هي المرتبة العظمى والغاية القصوى اذا عرفت هذا
فنقول قال الله تبارك وتعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ
أُمَّةً وَاحِدَةً الى قوله ولذلك خلقهم اعلم ان هذا البحث
مشتمل على بيان اختلاف الحقايق والمهيات واختلاف الناس
في ذواتهم وحقايقهم وارائهم وعقايدهم متمسكا بقوله
ولا يزالون مختلفين وهذا البيان متوقف الى تقديم
مقدمتين الأُولى الى ان الاعيان والمهيات بجعل
الجاعل[2] والمذهب والاول مذهب اهل الظاهر من العلماء
واهل ارباب التقليد منهم والمذهب الثاني مذهب اهل
الله من العارفين الموحدين وبعض الحكما اما الطايفة
الاولى فقالوا ان الله تعالى عليم حكيم لا يفعل الا على
الوجه الاصلح والانفع وعلى الوجه الذي يقتضي علمه
وحكمته ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وعلى هذا
التقدير فاختلاف المهيات والاعيان يكون من مقتضى
علمه وحكمته وكذلك جعلهم في الخارج وتخليقهم في عالم
الشهادة يرجع الى علمه بهم في الازل وجعله لهم على
ما هم عليه مطابقا لما في علمه لقوله تعالى يفعل الله ما

بشا

بهذا م

تسوؤكم

يشاء ويحكم ما يريد لكن يبقى هيهنا اعتراضات و
احتجاجات كثيرة لان كل مهية من المهيات وكل
عين من الاعيان له ان يعترض عليه ويقول بلسان الحال
او المقال لم جعلتني كذا وكذا وما جعلتني كذا وكذا
كالشقي مثلا بالنسبة الى السعيد فان له ان يقول لم جعلتني
شقيا وما جعلتني سعيدا وكذلك العالم بالنسبة الى
الجاهل والفقير الى الغني ويكون لهم على الله حجة من غير العكس
وقد قال الله تعالى فلله الحجة البالغة وليس من هذا الالزام
مفر ولا مرجع الا التسليم والرضا بما قضى ورجوع الامر الى
علمه وحكمته بمقتضى ارادته ومشيته ولا شك ان هذا الجواب
غير موجه ومن هذا قال لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم
والحق انه اعتقاد غير مطابق واما الطايفة الثانية فقالوا
ان الحقايق والاعيان والمهيات ليست بجعل الجاعل
لانها معلومات الازلية والمعلومات الازلية لا يجوز ان
يكون مجعولة لانها لو كانت مجعولة لزم سبق العلم على المعلوم
بزمان او ازمنة او عدم العلم بالمعلومات الازلية قبل ان
يجعلها مجعولة والقسمين باسرها باطلان فلم يبق الا ان
يكون معلومات غير مجعولة له ايضا وقد تقرر في الاصول
ان العلم تابع للمعلوم ووجود التابع الذي هو العلم بغير
وجود المتبوع الذي هو المعلوم محال لان العلم لا يصدق
عليه انه علم الا اذا طابق المعلوم والا يسمى جهلا تعالى الله

عن ذلك علوا كبيرا والمراد من قولهم ان العلم يجب ان يكون
مطابقا للمعلوم هذا معناه لان كل علم لا يكون مطابقا للمعلوم
في الخارج يكون جهلا وبناء على هذا لا يجوز ان يكون معلوماته
الازلية مجعولة والا ما يثبت له العلم ويلزم منه الفساد
المذكور وهذا هو المطلب من هذا البحث ووجه اخر وهو انه تعالى
عالم بالمعدومات وعالم بالموجودات وكلامنا في المعلومات
المعدومة ازلا اعني المعدومة في الخارج الثابتة في العلم
قبل وجودها في الخارج فانها لا يصدق عليها انها مجعولة لان
الجعل انما يتعلق بالوجود الخارجي لا بالوجود العلمي والذهني
وبالموجودات لا بالمعدومات واذا تقرر هذا فالاولى ان نرجع
الى الاصول والقواعد الكلية ونبحث على الاصل الصحيح و
الاساس الكلي وهو ان نقول لا شك ولا خفا ان الاعيان
والحقايق والمهيات من معلوماته بتعبير غير هذا او قل الحقايق
خصوصا بالنسبة الى الواجب والشي قط لا يكون جاعلا
لنفسه اصلا وكذلك لكمالاته الذاتية وخصوصياته
الاسمائية لان الشيئين الشي لا يخلو من وجهين اما ان
يكون واجبا لذاته او ممكنا لذاته فان كان واجبا لذاته فكمالاته
وخصوصياته وجميع ما يترتب عليها تكون حاصلة له بالذات
من غير تصور جعل فيه اصلا وان كان ممكنا فمهياته العلمية واعيانه
المعقولة لا يكون بجعله ولا بجعل غيره فان ذلك من المعلومات
الازلية الالهية كما تقرر واما المترتب عليها في الوجود الخارجي

وتوابعه

وتوابعه من الكمالات والنقايض فذلك يجوز ان يكون مجعولا
للحق وليس كلامنا فيه مع انه تابع للوجود العلمي بل كلامنا في
الوجود العلمي الذي هو من معلوماته الازلية والممكن ليس له الا
الطلب بلسان الحال الوجود الخارجي على حسب قابليته
واستعداده من الفاعل الحقيقي مطابقا للوجود العلمي وهذا
هو مطلوبنا من هذا البحث ولهذا قال وآتيكم من كل ما
سألتموه بلسان استعدادكم وقابليتكم تابعا للوجود العلمي
الغير المجعول وعلى هذا التقدير لا يكون شي بجعله من ذلك
الوجود الخارجي المذكور ولا يصدق الجعل الا عليه اي على الوجود
الخارجي فافهم فانه ينفعك كثيرا في مواطن كثيرة بالنسبة
الى هذا الكتاب وحيث ان هذا البحث من اعظم اسرار القدر
وتحقيقه من الضروريات بالنسبة الى هذا المكان فلنشرع
فيه بمثال مناسب تقريبا للفهم وتوضيحا للبحث ونقول
اعلم ان مثال الاعيان والمهيات الممكنة في علم الحق تعالى مثال
اعيان الحروف ومهياتها في ذهن الكاتب مثلا فان ثبوتها
في الذهن ليس بجعل الكاتب لان الكاتب ليس له الا العلم
بوجودها ومهياتها اي وجودها العلمي ومهياتها في ذهن
الكاتب مثلا فان ثبوتها في الذهن ليس بجعل الكاتب لان
الكاتب ليس له الا العلم بوجودها ومهياتها اي وجودها
العلمي ومهياتها الذهنية على ما هي عليها من انفسها من
الاوضاع والاشكال ومعلوم ان العلم ليس بموثر في المعلوم

فلا يكون ح مجعولة للكاتب من هذا الوجه نعم يصدق عليها انها
مجعولة للكاتب اذا اوجدها في الخارج مطابقا لما في الذهن
فالحق تعالى كذلك فانه اذا اوجد شيا في الخارج مطابقا
لما في الذهن فالحق تعالى كذلك فانه اذا اوجد شيا في الخارج
مطابقا لما في علمه الازلي السابق على وجود ذلك الشي تسمى
مجعولاته ومخلوقاته فاما اذا كان في علمه الازلي الذاتي وكان
من معلوماته الاولية فلا تسمى مجعولاته ومخلوقاته
فاما اذا كان في علمه الازلي الذاتي وكان من معلوماته الاولية
فلا يسمى مجعولا ولا يصدق عليه انه من مجعولاته تعالى
ما صار عالما به في الازل الاعلى الوجه الذي كان هو عليه في
نفسه حالة العدم لانه لو جعله موجودا ثم صار به عالما
للزم الفساد المذكور الذي هو سبق العلم على المعلوم او الجهل
به في ان من الانات والاقسام باسرها باطلة كما عرفتها فلا
يكون معلوماته الازلية مجعولاته وهو المط وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومثال اخر وهو
ان الاعيان والمهيات من شيونه الذاتية التي هي عبارة
عن كمالاتها الغير المتناهية الكامنة في ذاته المسماة بالصفات
والاسما والكمالات والشيون كما ان الاغصان والاوراق
والاثمار كلها من كمالات الشجرة وانها حال علمها بذاتها في النواة
لا يسمى شجرا ولا موجودا في الخارج بل يسمى هذا العلم
علم النواة بكمالاتها الذاتية ومراتبها الشجرية فكما لا ينسب

علم النواة مثلا بتفاصيل كمالاتها الذاتية في صور اوراقها و
اغصانها وازهارها واثمارها الى جعلها فكذلك لا ينسب علم
الحق تعالى بتفاصيل كمالاته الذاتية في صور اسمائية وصفاته
وافعاله ومظاهره ومجاليه التي هي المخلوقات العلمية ازلا
والمكونات الذاتية المكونة في الذات الى جعله ولهذا قال اذا
اراد شيئا ان يقول كن فيكون وتقديره اذا اراد ايجاد شي من
هذه الموجودات العلمية في الخارج يشير اليه بابرازه من العدم
الى الوجود ومن الكتم الى الظهور ويسمى ذلك الوقت مجعولا
وله المثل الاعلى في السموات والارض وقوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى كانه اشارة الى شجرة الوجود المطلق الذي
هو العالم تفصيلا والانسان اجمالا والى اغصانها واوراقها
وازهارها التي هي الموجودات المقيدة الخارجية لان كل من
يشاهد هذه الشجرة على ما هي عليها من الكمالات والاسماء
والصفات تكون في ملك لا يبلى ولا يزول ازلا وابدا
وقد ورد في اصطلاح المحققين هذا المعنى بعينه بحيث ينسبو
الوجود العلمي الى الاعيان الثابتة والوجود الخارجي الى
الاكوان الخارجية وينسبوا الاول الى التجلي الاول الذاتي
والثاني الى التجلي الثاني الصفاتي كقولهم التجلي الاول هو
التجلي الذاتي اي تجلي الذات وحدها لذاتها وهي الحضرة الا
حدية التي لا نعت فيها ولا رسم اذ الذات التي هي الوجود
الحق المحض وحدته عينه لان ما سوى الوجود من حيث هو

وجود ليس الا العدم المطلق وهو اللاشئ المحض فلا يحتاج
في احديته الى وحدة وتعين يمتاز بها عن غيره ولا عن شئ مطلقا
فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية
لانها عين الذات من حيث هي هي اعني لا بشرط شئ معه اي
المطلق الذي يشمل كونه ان لا شئ معه وهو الاحدية وكونه
بشرط ان يكون معه شئ وهو الواحدية والحقايق في الذات
الاحدية كالشجرة في النواة وهي غيب الغيوب والتجلي الثاني
هو الذي يظهر به اعيان الممكنات الثابتة التي هي شئون
الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية و
القابلية لان الاعيان معلوماته الاول الذاتية القابلة
للتجلي الشهودي والحق بهذا التجلي ينزل من الحضرة الاحدية
الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية وكل هذا الكلام
موافق لما ذهبنا اليه والغرض من الاستشهاد والاعتضاد
بكلام الاكابر من اولياء الله وجهان الاول اطمينان قلب
السامع واستظهاره في ازالة الشبهات والثاني دفع
اقوال الجهال والمنكرين لاهل الله بقدر الوسع والطاقة
وان لم ينفع وههنا ابحاث كثيرة ليس هذا موضع ذكرها
وهذه كلها مقدمات لغرض نريد ان نبينه وهو تاويل
قوله تعالى ولا يزالون مختلفين واذا عرفت هذه الاصول
والقواعد فاعلم ان قوله تعالى ولا يزالون مختلفين اشارة
الى الاختلافات الذاتية المعنوية للاعيان الثابتة

في الحضرة العلمية الغيبية والى الاختلافات الصورية الخارجية
المطابقة لتلك الاختلافات في الحضرة الغيبية الشهادية و
تقديره وهو ان الاعيان والماهيات العلمية الازلية الغير
المجعولة لا يزالون مختلفين في الوجودات المجعولة الخارجية
وتوابعها ولوازمها من النقايص والكمالات والآراء والاعتقادات
والاوضاع والتشكلات الا من رحم ربك اي الا من كان
في علم ربك انه من اهل الرحمة والهداية والعناية وبقي على
صرافة فطرته ولطافة جبلته دون اهل الخلاف والجدال
والاغواء والاضلال وما اختلف في شئ من تلك الاختلافات
وان كان في الحقيقة هذه كلها ترجع الى اقتضاء ذات ذلك
الموجود لان الله تعالى له علم بحاله على ما يكون في استقباله
والعلم ليس بموثر كما مر وقوله ولذلك خلقهم معناه اي ولذلك
الاختلاف خلقهم والمراد بالخلق الجعل يعني خلقهم وجعلهم
مختلفين في الصور والاشكال والآراء والاعتقاد كما كانوا
مختلفين في الذوات والماهيات والحقايق اعني اعطاهم
الوجود الخارجي مطابق للوجود العلمي لئلا يخالف علمه فعله
وغيبه شهادته ولا يكون لاحد عليه اعتراض بانك لم جعلتني
كذا وكذا وما جعلتني كذا وكذا لان الفاعل ليس له اعطاء وجود
القابل الا على الوجه الذي هو عليه في نفسه ويطلب من الفاعل
ذلك الوجود بلسان الحال وقد سبق في صورة المثال الذي
كان في الكاتب والكتابة والحروف الذهنية والخارجية

هذا المعنى بعينه ومع ذلك نرجع اليه ونقول مرة اخرى
اعلم ان هذه الاعيان والمهيات المعدومة في الخارج الثابتة
في العلم دايما تطلب الوجود الخارجي من الفاعل الحقيقي بلسان
الحال والاستعداد والفاعل ايضا يقتضي ذاته دايما افاضة
الوجود الخارجي على القوابل التي هي الاعيان والمهيات لانه جواد
مطلق والجواد المطلق هذا شانه اعني يكون مفيضا للخيرات
دايما وجودا كان او صفة علما كان او حالا قولا كان او فعلا
فاذا طلب مثلا عين من تلك الاعيان منه تعالى الذي هو الفاعل
الحقيقي الوجود الخارجي بلسان الحال والاستعداد فالحق
تعالى جل ذكره لا بد ان يفيض عليه ذلك الوجود الخارجي على
حسب ما اقتضى استعداده وقابليته لان الفاعل المطلق
لا يتصرف في القابل مطلقا الا على الوجه الذي هو عليه من القابلية
وكذلك الجواد المطلق بالسائل بالنسبة الى السائل مطلقا
فانه لا يجود عليه الا على الوجه الذي ينبغي اي على الوجه الاتم
والاكمل اعني على قدر قابليته واستعداده من غير امساك
وبخل لان البخل ممتنع في حضرته تعالى عن ذلك وعلى هذا
التقدير فاذا افاض عليهم الوجود الخارجي على الوجه المذكور
اعني بقدر القابلية والاستعداد من غير زيادة ولا نقصان
لانه لو افاض عليهم فوق قابليتهم ما قبلوا وكانت افاضته
عليهم عبثا والعبث عليه تعالى مح وكذا لو افاض دون قابليتهم
فايضا ما قبلوا من عدم قابليتهم وكانت عبثا فلا يكون موجود

من الموجودات عليه اعتراض بوجه من الوجوه بانك لم جعلتني
كذا وكذا او ما جعلتني كذا وكذا فانه يعلم حقيقة ان هذا
الاعتراض غير موجه لعلمه بان هذا كان منه ومن اقتضاء عينه
وحقيقته وانه حكم عليه تعالى بلسان حاله بان يجعله
كذا وكذا كما سبق ذكره في صورة الحروف فان الجيم والدال
او اي حرف اردت تحكم على الكاتب بان تجعلني كذا وكذا في
الخارج ويؤيده هذا الكلام الشيخ الاعظم وهو قوله وما
حكم علينا الا بنا لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه ولذلك
قال الله الحجة البالغة يعني على المحجوبين اذ قالوا للحق
لم فعلت بنا كذا وكذا مما لا يوافق اغراضهم فيكشف لهم
عن ساق وهو الامر الذي كشفه العارفون هنا ويرون ان
الحق ما فعل بهم ما ادعوه انه فعله وان ذلك منهم فانه
ما علمهم الا ما هم عليه فتندحض حجتهم وتبقى الحجة لله
البالغة ومثل العرب الذي قالوا يداك اوكيا وفوك نفخ مناسب
لهذا المقام لانه مثل مشهور واقع في مثل هذا الحال وبناء على
هذا فكل ما يظهر من موجود من الموجودات مثلا من الفعل
او القول كمالا كان او نقصانا حسنا كان او قبيحا يكون
راجعا اليه والى اقتضائه الذاتية لا الى الله ولا الى غيره نعم
رجع الى الله من هذا اعطاؤه على حسب ما طلبه اعني يكون
وجود ذلك الشيء من الله والطلب على الوجه المعلوم منه وهذا
معنى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ومعنى قول النبي ص

علي

كل ميسر لما خلق له ويعضد هذين القولين قول داود عم
الذي قال قلت لربي يا رب لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه
اي لما هم عليه من الاستعدادات القابلية والنقايص
الكمالات ويكفي في هذا قوله ولذلك خلقهم لانه يقوم جواب
الكل عند العارف المحقق كما سبق ذكره لان اللام الذي
في ذلك للعلة فيكون تقديرها اي للاختلاف خلقهم وقد
عرفت ان الخلق بمعنى الجعل فيرجع القول الى ما قلنا مرارا
بانه يقول جعلتهم كذا وكذا بمقتضى ما كانوا عليه في عالم
الذوات والمهيات واذا ثبت الاختلاف في الذوات
ثبت الاختلافات في الصفات واذا ثبت الاختلافات في
الصفات والذوات ارتفع المساوات بينهم في جميع الحالات
ولهذا نطق بالحق والعدل وصدق في القول والفعل من قال
بعدم المثلين في الاشيا مطلقا دون واجب الوجود لانه شاهد
حقا ونطق صدقا وقد تقرر في الاصول عند المحققين من
ارباب التوحيد ان التجلي غير مكرر وان الحق لا يتجلى ابدا
في صورة مرتين ولا بمعنى واحد في صورتين وكذلك ازل الازال
وابد الاباد والباقي باق في الازل كما والفاني فان لم يزل واذا
رجعت الى القاعدة الكلية انه ليس في الوجود غيره ولا غير
اسمآئه وصفاته والكل هو وبه ومنه واليه عرفت انه كما لا ته
غير متناهية من غير تكرار وان الوجود كله مظهر كمالاته
الغير المتناهية وعرفت ان هذا صحيح وقطعا لا يمكن

في

في الوجود مساواة من جميع الوجوه اصلاً وابدا وعرفت معنى
قوله ولا يزالون مختلفين وعرفت سر اشارته ولذلك
خلقهم والله اعلم واحكم وقد ورد عن النبي صم في هذا المعنى
من قوله من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه وقول الامام علي بن موسى الرضا عم لما سئل عن
الجواد فقال اما من المخلوق فهو الذي يؤدي ما افترض عليه
واما الخالق فهو الذي ان اعطى وان منع وهذا موضع دقيق
فيه اسرار شريفة لا يطلع الا الخواص لانها رشحة من اسرار
القدر المنهي افشاها عند غير اهلها لقوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فكانه تعالى جل ذكره
اشار الى هذا فقال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان هذا سر مخصوص
بخواص الاولياء وكبار الاولياء اشارة الى ما ذكرناه من
هذه المباحث وانما طولنا الكلام في هذه المسئلة لكونها من
مهمات علم التوحيد بل هي الركن الاعظم والمطلوب الاهم
فلهذا طولنا الكلام فيها لكونها من مهمات علم التوحيد قد اشتملت
على جواهر نفيسة ولالي ثمينة استخرجتها النفوس القدسية
المطهرة عن التلوثات الظلمانية المنا نعة من التاهل للقيام
بالمقامات التوحيدية الالهية افادوها من تاخر عنهم قدس الله
ارواحهم الزكية وافاض عليهم الاشراقات القدسية ورزقنا
الله الانعكاس علينا من كمالاتهم وتجلياتهم بعد الاستعداد

منه والطالب من جواد كريم وإذا عرفت ما تلونا عليك من هذه
المباحث التي يحق لها ان يكتب بقلم النور على خدود الحور و
تجعل تمايم في نحور الصدور وتبقى مدى الاعصار والدهور و
تنقش في العوة البصيرة منك وجعلته بمكان في خزانتي
الحافظة والمفكرة فنرجع الى ما كنا بصدده أولاً فنقول اعلم
ان مراتب جميع الناس عوامهم وخواصهم وخواص خواصهم
منحصرة في مراتب ثلثة اعني البداية والوسط والنهاية لان هذه
المراتب وان لم ينحصر بحسب الاشخاص والجزئيات فانها
منحصرة بحسب الانواع والكليات فالشريعة اسم للوضع الالهي
والشرع النبوي من حيث البداية والطريقة اسم له من حيث
الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية ولا يخرج المراتب
وان كثرت عن هذه الثلث فيكون هو جامع للكل كما سبق
تقريره اعني يكون الشرع اسما جامعا للمراتب المذكورة كلها
لان الاولى مرتبة العوام والثانية مرتبة الخواص والثالثة
مرتبة خاص الخاص والمكلفون وذوي العقول باجمعهم ليس
بخارجين عنها فتكون هذه المراتب شاملة للكل ومعطية
حق الكل وتكون كل واحدة منها حقا في نفسها ولذلك خطهم
لا يجوز انكار مرتبة منها ولا مذمة احد من اهلها فان الاسوة الحسنة
ما تتم الا برعاية هذه المراتب كلها والى تغايرهم وتخالفهم بحسب
الاستعدادات القابلية في هذه المراتب قال وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا
مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
ووالله ثم والله لو لم يكن في القرآن الا هذه الاية لكفت
برهانا على صدق ما قلناه فضلا عن ان ثلث القرآن مشحون
بامثال ذلك دون الاخبار والآثار المروية الصحيحة وان
تحققت عرفت ان الاسلام والايمان والايقان من اقتضاء
هذه المراتب وواقع على ترتيبها وكذلك الوحي والالهام و
الكشف وكذلك النبوة والرسالة والولاية وكذلك علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين وكذلك الاقوال والا
فعال والاحوال المترتبة على الشريعة والطريقة والحقيقة
وغير ذلك من المراتب التثليثية وبل الوجود كله واقع على
هذه المراتب كالتثليث الفردية الموجبة للكثرة الاعتبارية
الذهنية كاعتبار العلم والعالم والمعلوم والتثليث الفردية
الخارجية كاعتبار الحضرة الواحدية والاحدية والربوبية
بالنسبة الى العوالم الغيبية وكاعتبار العلم والامر والارادة
بالنسبة الى العوالم الكونية والتي بازائها من القابلية من
المعلوم والمامور والمراد وكاعتبار الملك والملكوت والجبروت
او علم العقول والنفوس والمحسوس او التثليث المخصوصة
بالتثليث المحمدية المقتضية لمقامه لقوله حبب الي
من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
وما نشاء كل ذلك بالغا ما بلغ فحينئذ كما لا يجوز الانكار
على اقوال الانبياء عم وعلى القايلين والقايمين بادابها

مثلاً او التثليث الاعتبارية صح

معنى الشريعة

معنى الطريقة

معنى الحقيقة

المخصوصة باهل الشرايع واهل البدايات فكذلك لا يجوز
الانكار علي افعال الانبياء عليهم السلام وعلي الموصوفين
بها والقائمين باداتها المخصوصة بارباب الطريقة واهل
الوسط وكما لا يجوز الانكار علي اقوالهم وافعالهم فكذلك لا
يجوز الانكار علي احوالهم المعبرة عنها بالحقيقة وعلي المتصفين
بها والمخصوصين بمراتبها من اهل الحقيقة وارباب النهاية
وبالجملة لا يجوز الانكار علي احد من ارباب الشريعة والطريقة
والحقيقة واوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق
اشارة الي هذا كما اشرنا اليه لان الخلق ليسوا متساوين
حتي كان تكميلهم في مرتبة واحدة ومقام واحد بل الخلق متفا
وتون في الاستعدادات والقابلية وبحسب ايصال كل
واحد منهم الي حقه المعين له بحسب الاستعداد والقابلية ومن
هذا صاروا مامورين نكلم الناس علي قدر عقولهم وان قلت
يلزم من هذا حقية كل طايفة من طوايف الناس بما عليهم من
الاديان والملل والاراء والاعتقاد وليس الكل حقا عند الكل
قلت كل من يكون علي الشريعة والطريقة والحقيقة علي ما
قررناه ويقوم باداء هذه المراتب علي ما هو عليها او بواحدة
منها فهو حق وطريقته حق ودينه صحيح وهو علي صراط مستقيم
ودين قويم وقوله تعالي وذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون اشارة الي هذا وكل من لم يكن كذلك فهو ليس
بحق وليس علي طريق مستقيم ودينه ليس بصحيح بل هو ضال
مضل باطل مبطل والبعد عنه واجب وهذه قاعدة مطردة

بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل اصول واساس كل فروع
واليه اشار الحق تعالي مخاطبا لنبيه صلي الله عليه وسلم قل هذه
سبيلي ادعو الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني ويشهد بذلك
ايضا اصطلاحهم في تعريف الشيخ والمرشد وهو قولهم الشيخ
هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة
البالغ الي حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وامراضها
وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته علي شفائها والقيام بها
ان استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك ما ورد في تعريف
العلم والعالم المتصف به لانهم قسموا العلم بالقشر واللب
ولب اللب وارادوا به المراتب المذكورة ورعاية حقوقها وهو
قولهم القشر كل علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذي هو
لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة
فان من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت
طريقته هوى وهوسا ووسوسة ومن لم يتوصل بالطريقة
الي الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته وآلت الي الزندقة
والالحاد واللب هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور
الاوهام والتخيلات ولب اللب وهو مادة النور الالهي
القدسي الذي يتايد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة
ويدرك العلوم المتعالية ادراك القلب المتعلق بالكون المصون
عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي من حسن السابقة المقتضي بخير الخاتمة
لقوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني اولئك

القشر

واللب

ولب اللب

عنها مبعدون واذا عرفت هذه القواعد والضوابط وتحققت
المقصود من وضع هذه المراتب فاعلم ان الشرع وضع الهي وترتيب
رباني واجب علي الانبياء والاولياء القيام بره وباركانه والامر بما امر
امتهم عليها اعني يجب عليهم تكميل الخلق في المراتب الثلثة
الجامعة لجميع المراتب ولا يجوز الاخلال بواحدة منها والا
يلزم الاخلال بالواجب منهم وهذا مستحيل بالنسبة اليهم لانهم
معصومون عن الخطا وافعال القبايح ولا يصدر عنهم امثال
ذلك اصلاً ولهذا كانوا دايما يراعون المراتب المذكورة
كما هو معلوم من شرايعهم واديانهم من آدم الي محمد عليهم السلام
وسيما ما سبق من قول نبينا صلي الله عليه وسلم الذي هو وآله
اعلمهم واكملهم واعظمهم وهو قوله الشريعة اقوالي والطريقة
افعالي والحقيقة احوالي الحديث بتمامه ويعضد هذا ايضا
ارشاد ابراهيم لامته وقومه في صورة الكوكب والقمر
والشمس لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث
لخاص الخاص علي حسب الترتيب المعلوم من الشريعة والطريقة
والحقيقة وبيان ذلك وهو ان الاول اشارة الي نور الحس
والذي في مقامه في طلب الحق والعبور عنه كاهل الشريعة
واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم بمثابة نور الحس في
الانسان والثاني اشارة الي نور العقل والذي في مقامه
في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص
لان القمر في العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث

الشريعة اقوالي والطريقة افعالي

اشارة

اشارة الي نور القدس المسمي بنور الحق والذي في طلب الحق والعبور
عنه كاهل الحقيقة واهل الطريقة باطن الباطن وخاص
الخاص لان نور الشمس في العالم بمثابة نور القدس في الانسان
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للايمان فهو علي نور من
ربه وانما يلزم العبور عنها اعني عن نور الحق لان الرائي
والمرئي والنور الذي هو الواسطة بينهما ثلثة اشياء وهي
عين الكثرة ومشاهدة في عالم التوحيد لا يقتضي هذا فيجب
العبور عنه حتى يثبت التوحيد وذلك يكون بفناء العارف
في المعروف والشاهد في المشهود واما الذي قال بعض المفسرين
في هذا المقام بان ابراهيم عليه السلام كان طفلا صغيراً
ولم يكن له اهلية بين الكوكب والقمر والشمس ورتبته
فذلك خطا محض وبل كفر صرف فجل مقام الانبياء والاولياء
عليهم السلام عن امثال ذلك لانهم معصومون والمعصوم
يجب ان يكون معصوما من الصغر الي الكبر في اقواله وافعاله
واحواله ودينه واعتقاده وسره وعلانيته ولا يصدر منه
الفعل القبيح اصلاً لا سهوا ولا نسيانا ولا عمدا ولا خطاً
والذي قال ايضا البعض الاخر منهم انه كان في ابتداء سلوكه
ومبدا معرفته بنظره العقلي وادراكه الفكري كما هو عادة
علماء المعقول ليس بصحيح اصلاً لان هذا كان في زمان نبوته
وحال دعوته لامته وهو زمان كماله وكمال عقله ومعرفته
وفطنته وذكائه وايضا نبوة الانبياء والرسل ومعارفهم

وحقايقهم ليست كسبية نظرية حتى يقال فيهم هذا الآن نبوتهم
ورسالتهم وولايتهم عطاء الهي محض وانعام رباني صرف من غير علة
ولا سبب صادرة عنهم لقوله تعالى بالنسبة الى نبينا
صلى الله عليه واله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما ولقوله بالنسبة الى سليمان عليه السلام هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولقوله بالنسبة
الى عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا ولقوله بالنسبة الى يحيى عليه السلام
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وامثال ذلك
كثيرة في القران يكفي للتنبيه هذا المقدار ومع ذلك كالذي
يشهد ان قضية ابراهيم عليه السلام كان في زمان نبوته
ودعوته لامته قوله تعالى في مواضع منها وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون
الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون
قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليم وكفى بالله حاكما .
شهيدا الا انه لو لم يكن هذا في زمان نبوته ودعوته ما قال
تعالى وحاجه قومه وسبب ذلك وهو ان بعض قومه
كانوا يعبدون الكواكب ويسجدون لها وبعض قومه يعبد
القمر ويسجدونه وبعض قومه يعبدون الشمس ويسجدونها

وغير

وغير ذلك من الاصنام والاوثان وكان يهديهم بحسب الظاهر
والتوحيد الالوهي الى وجود اله واحد خالق كل موجود ومنشيه
وبحسب الباطن والتوحيد الوجودي الى مشاهدة وجود واحد
موجد كل شيء ومظهره الذي ليس في الوجود غيره لقوله تعالى
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين وقوله هذا ربي في المواضع
الثلث ليس عند التحقيق الا استفهام انكار وتقديره ان
هذا الشيء المخلوق والمحدث المصنوع في معرض الافول والزوال
من الكواكب والقمر والشمس يجوز ان يكون ربي ورب كل
شيء لا والله لا يجوز وليس هو ربي ولا رب كل شيء بل هو
مخلوق من مخلوقاته ومصنوع من مصنوعاته وبقوله النور
هذا الشيء المخلوق المحدث الذي هو نور الحس او نور العقل
او نور القدس او المجموع اعرف ربي وهل يمكن معرفته بقوة
هذه الانوار الثلث لا والله لا يمكن بل لا يمكن الا بالعبور عنها
والعروج عن مراتبها لان الوصول الى معرفة الحقيقة ومشاهدة
ذاته المطلقة لا يمكن الا به وبنوره الحقيقي كما قال النبي
عليه السلام عرفت ربي بربي ورايت ربي بربي وقال
بعض العارفين منا متقه سبحان من لا يصل اليه الا به وكل
عاقل يعرف ان مشاهدة جرم الشمس وشعاعها المشرقة
لا يمكن الا بنور الشمس ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق
بقوة نور الحس تخص بطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة

الليل بقوة نور الكوكب ومعلوم انه لا يجدها ابدا ومثل
اهل الطريقة في معرفة الحق بقوة نور العقل كمثل شخص
يطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة الليل بقوة نور القمر
ومعلوم انه لا يجدها ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق
بقوة نور القدس كمثل شخص يشاهد الشمس بالشمس ومعلوم
انه يشاهدها لكن مع اعتبار الشاهد والمشهود وليس هذا
بتوحيد صرف فالدقيقة في هذا وهي ان كل من شاهد الشمس بنور
الشمس كما انه لا يقدر ان يصل الى الشمس حقيقة الا بعد حصول
المناسبة بينه وبينها من الصفا والنورانية والكبر والشرف
وغير ذلك فكذلك كل من شاهد الحق بنور الحق فانه لا يقدر ان
يصل اليه الا بعد حصول المناسبة بينه وبينه من التجرد
والاستغنا والتقديس والتنزيه وامثال ذلك المعبر عنه
بالتخلق باخلاقه لقول النبي عليه السلام تخلقوا باخلاق
الله وقوله في الحديث القدسي كنت سمعه وبصره ولسانه ويده
ورجله واشارة الى هذا ولهذا قال العارف ليس كل من سلك
وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل حصل ولا كل
من حصل فصل ولا كل من فصل وصل ولا كل من وصل
اوصل ولبيان المناسبة قال امير المومنين عليه السلام ان
لله تعالى شرابا للاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا
واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا
خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا

وصلو

وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم ولعدم
المباينة بينه وبين نبيه عليه السلام قال تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمي وقال النبي عليه السلام من راني فقد
راي الحق وقال غيره سبحاني ما اعظم شاني وانا الحق وامثال
ذلك وهذا المقام يسمى مقام الفنا في التوحيد اعني مقام
فناء العارف في المعروف والمحب في المحبوب والشاهد
في المشهود بمحو الاثنينية الاعتبارية ورفع الانانية المانعة
عن الوصول اليه كقول بعضهم فيه بيني وبينك انيي ينازعني
فارفع بفضلك انيي من البين وليس المراد بهذا الفنا فناء
الاعيان حتى يتوهم المحجوب منه ذلك بل المراد به الفنا في العرفان
على الوجه الذي قررناه مرارا لان الانبياء والرسل والاولياء
والعارفين منهم كانوا فانين فيه باقين بسر واعيانهم كانت موجودة
مع انهم فانين فافهم جدا فان فناء نبينا عليه السلام في الله لا
يمنعه عن الماكل والمشارب والمناكح ايضا وقوله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اشارة الى مقام الفنا
وقوله انا بشر مثلكم اشارة الى مقام البقاء وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة اليه ومثال فناء العبد
في الرب ان لم يفهم هذه العبارة كفناء نور الكوكب في نور الشمس
عند استوائها في قطب الفلك او فناء الامواج في البحر على

التواتر والتوالي كما قيل هي البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث
امواج والطهار ولهذا قيل الباقي باق في الازل والفاني لم يزل
وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين اشارة الى المعارف
الثلث وهذا حق اليقين حصل بمقام الفناء واضمحلال رسم
العبد في الرب كما اشاروا اليه انما تثبت الحق عند اضمحلال
الرسم وبالجملة اذا حصل للشخص هذا الفناء وفني وجوده
في وجود الحق وذاته في ذاته وصفاته في صفاته وانمحى رسمه
وزال عنه اسمه كفناء نور الكواكب في نور الشمس وشاهد
الحق بالحق على ما هو عليه في مظاهر كمالاته وصفاته وعرف
معنى كل شيء هالك الا وجهه وشاهد سر قوله فاينما تولوا
فثم وجه الله عرف ان العارف لم قال اذا تم الفقر فهو الله
ولم قال سبحاني ما اعظم شاني ولم قال ومن مثلي وهل في
الدارين غيري وقوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير هداية الى طلب هذا النور الذي يفني
ظلمة وجوده ويوصله الى ربه بقوة المناسبة والنورية
والصفا والتجرد وعدم التقيد والتعلق بالغير ولهذا قال في
جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ومعناه اي
ارجعوا وراءكم الذي هو العدم الاصلي والفناء الجبلي اللازم
لذوات الامكان ووجود الحدثان وقوموا عن عين بصيرتكم
واخرجوا انفسكم من ظلمة الانانية والغيرية ثم بعد ذلك
فالتمسوا النور الحقيقي الموجب لبقائكم ابدا الاباد

بدعوتكم

بدخولكم في جنة الذات وعرصة الصفات وعوالم التجليات
الغير المتناهية وعند التحقيق قوله جل ذكره الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة الى اخره اشارة الى
مشاهدة هذا النور في المراتب الثلث لان المشكوة اشارة
الى عالم الملك وهو بمثابة الشريعة والزجاجة الى عالم
الملكوت وهو بمثابة الطريقة والمصباح الى عالم الجبروت
وهو بمثابة الحقيقة والشجرة الى حضرة العزة وهو بمثابة
الوجود المطلق الصادرة منها جميع المقيدات المعبرة
عنها بالممكنات لان النور بالاتفاق وجود والظلمة
عدم وقوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشا اشارة
الى النور الاخير الذي هو السبب في الشهود والوصول والعلة
في المناسبة بينه وبين عبيده ولهذا قال عقيبه و
يضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم تنبيها لعبيده
لكي يتحققوا ان حصول نور المشاهدة موقوف على رفع
ظلمة وجودهم الاضافي المجازي وفي هذا المثال والايات
التي قبله اسرار لا يحتملها اطباق السموات والارض كما قال
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والغرض من ايراده اي ايراد
هذا المثال وتكرار هذه الايات والاقوال انها شواهد
عدل على صدق ما قلناه وصحة ما بيناه من حصول النور
والمشاهدة ورفع الاثنينية الاعتبارية وغير ذلك

وَنَبِيُّنا صلى الله عليه وآله نظراً الى طلب هذا النور وارشاداً
لامته الى طلبه قال في دعائه اللهم اجعل لي نوراً في
قلبي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في لحمي ونوراً
في عظمي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً من
تحتي ونوراً من فوقي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي
ونوراً في قبري اللهم زدني نوراً واعطني نوراً واجعل
لي نوراً بحق حقك يا ارحم الراحمين واذا تحقق هذا
فنرجع الى الغرض ونقول اعلم ان المراد من مجموع هذا
البحث ان الانبياء والرسل عليهم السلام دائماً كانوا
مراعين لهذه المراتب الثلث وامرين لامتهم بمراعاتها
والقيام باداء حقوقها من الشريعة والطريقة والحقيقة
فيجب على كل عاقل القيام بها بقدر القوة والطاعة والاجتهاد
في مراعاتها نظراً الى تحصيل كماله وسعادته بعد نظره على
الانقياد الصرف والمطاوعة المحضة وعلى هذا ذهب من
اهل الله وخاصته وارباب التوحيد وخلاصة فطوبى لعبد
يقتفي اثرهم ويضع قدمه قدمهم والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحيث تحقق هذا وتحقق
ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء صادقة على حقيقة
واحدة التي هي الشرع وليس بين هذه المراتب مغايرة فلنشرع
في الوجه الثاني الذي هو بيان ترجيح كل واحدة

من اهل

من اهل هذه المراتب على الاخرى وهو هذا الوجه الثاني في
بيان ان اهل الحقيقة هم اعلا مرتبة من اهل الطريقة
واهل الطريقة من اهل الشريعة اعلم ان الشريعة والطريقة
والحقيقة وان كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الحقيقة
اعلا من الطريقة والطريقة من الشريعة وكذلك اهلها
لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية والحقيقة
مرتبة منتهائية فكما ان البداية يكون كمالها بالوسط فكذلك
الوسط يكون كمالها بالنهاية وكما ان الوسط لا يحصل بدون
البداية فكذلك النهاية لا تحصل بدون الوسط اعني كما لا
يصح وجود ما فوقها بدون ما تحتها ويصح بالعكس فكذلك
لا يصح وجود الوسط بدون البداية ووجود النهاية بدون
الوسط ويجوز بعكس ذلك اعني يصح الشريعة من غير الطريقة
ولا تصح الطريقة من غير الشريعة وتصح الطريقة من غير الحقيقة
ولا تصح الحقيقة من غير الطريقة كما سبق ذكره وذلك لان
كل واحدة منها كمال للاخرى كالوسط للبداية والنهاية للوسط
في الشريعة والطريقة والحقيقة وان لم يكن بينها مغايرة
في الحقيقة لكن كمال الشريعة لا يكون الا بالطريقة وكمال
الطريقة لا يكون الا بالحقيقة وعلى هذا التقدير
فالكامل المكمل يكون هو الجامع لهذه المراتب كلها لان
الجامع بين الشيئين وبين المقامين لا بد ان يكون
افضل منهما واكمل كاهل الحقيقة بالنسبة الى اهل الشريعة

الوجه الثاني في بيان ان اهل الحقيقة اعلا من اهل الطريقة واعلا من اهل الشريعة

والطريقة ولهذا صار نبينا صلى الله عليه وآله اعظم الانبياء
واشرفهم فانه كان جامعاً للكل لقوله اوتيت جوامع الكلم وقد
عرفت سر هذا الخبر بوجوه كثيرة وهذا غير تلك الوجوه
والمراد ان المرتبة الجامعية التي هي مخصوصة به وبامته من
ارباب الحقيقة وهي اعظم المراتب واعلاها واشرفها واسناها
وقوله ص قبلتي ما بين المشرق والمغرب اشارة الى هذا لانه
اراد به بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة عيسى والمغرب قبلة
موسى وما بينهما قبلته فيكون هو جامعاً لهما اي جامعاً لمقاميهما
اللذين هما عبارة عن قبلتيهما وهذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن
فالمشرق عالم الارواح والروحانيات مطلقاً والمغرب عالم الاجسام
والجسمانيات كذلك او عالم الظاهر وعالم الباطن وغير
ذلك من العوالم وما بينهما البرزخ الجامع الذي هو مقام صورة
ومعنى كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية
التي هي حقيقته وصورته كصورة الانسان الجامع بين العالمين
التي هي مظاهرهم او معنى كجامعيته لمعاني الانبياء والرسل
كلها او صورة كجامعيته لصورة شرايعهم واديانهم باسرها
كما ستعرفه مفصلاً وعرفته مجملاً فكمال موسى عليه السلام ولهذا
كان في الاطلاع على حقايق عالم الاجسام والجسمانيات
ومدارجها ومراتبها وكمال عيسى وامته كان في الاطلاع على كليهما
اي عالمي الارواح والاجسام والروحانيات ومدارجها ومراتبها
ولهذا قال تعالى في حقه ونوره الذي هو عبارة عن حقيقته

لا شرقية ولا غربية وقال في حق امته جعلناكم امة وسطاً
لتكونوا شهداء على الناس الاية واما وجه المناسبة بين
العالمين والمشرق والمغرب الصوري والمعنوي وهو ان المشرق
والمغرب الصوري عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار انوارها
واشراقها على عالم المحسوس لتصيرها مشرقة نيرة والمشرق المعنوي
عبارة عن موضع طلوع شمس الحقيقة وانتشار انوارها واشراقها
التي هي الارواح والنفوس على اراضي الاجسام والاجساد
الكدرة لتصيرها مشرقة نيرة حية باقية ببقائها كما
اشار اليه تعالى بقوله واشرقت الارض بنور ربها وقال الامام ع
نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
فيكون بينهما مناسبة ما وكذلك المغرب لان المغرب منهما
الصوري عبارة عن موضع افول نور الشمس وجرمها واختفائها
فيه والمغرب المعنوي عبارة عن موضع افول نور شمس الحقيقة
واختفاء شعاعها التي هي الارواح والنفوس لان انوارها
تغرب فيه وتختفي اختفاء الشمس الصورية في مغربها
ولهذا قال تعالى تغرب في عين حمئة ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب فيكون بينهما
مناسبة ما ايضاً ونور نبينا صلى الله عليه وآله حيث لم يكن من
عالم الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام المحض قال لا شرقية
ولا غربية ومعناه انه ليس من ارباب علم الظاهر والمحسوسات
ولا من اهل عالم الباطن والمعقولات بل غيرهما وفوقهما بمراتب

غير متناهية اذ ليس هو في مقام الانبياء الذي هو الحاكم بحسب الظواهر
فقط بل غير حاجب المقامات والمعلومات وفوقهما بحسب الجامعية والمجموعية
ويعرف هذا من شرايعهم واديانهم كما سبق ذكره ولهذا جاء موسى
عم بتكميل الظواهر مضافا اليه تكميل بعض البواطن وقد
حقق هذا في التورية وما فيهما من الاحكام وجاء عيسى عم
بتكميل البواطن مضافا اليه تكميل بعض الظواهر وقد
حقق هذا في الانجيل وما فيه من الاسرار وجاء نبينا صم
بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله اوتيت جوامع
الكلم ولقوله فبلغ ما بين المشرق والمغرب وقد حقق
هذا ايضا في القران وما فيه من الاحكام والاسرار الجامعة
لهذه المعاني وبالحقيقة تسميته بالقران لم يكن الا لجمعية
لان القرء في اللغة هو الجمع ولهذا قال امير المومنين عم
انا القران الناطق وانا كتاب الله الجامع لانه جامع للمرتبتين
حاو للمقامين اي الظاهر والباطن وقال غيره من العارفين
انا القران والسبع المثاني وروح الروح لا روح الاواني وذلك
ايضا لجامعيته ايضا المرتبة لحقيقة المحمدية وقد اورد بعض
الفضلاء هذا المعنى بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله
لما كان التكميل الموسوي في طريق الكمال المطلق النوعي كان
ميله الى تكميل الجزء الاخر للانسان وهو البدن ولذلك
شحنت التورية ببيان مصالح المعاش ولما كان عيسى
عليه السلام اكمل منه كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو النفس

ولذلك

ولذلك شحن الانجيل ببيان مصالح المعاد ولما كان محمد صلى الله عليه
واله قد حاز الكمال المطلق النوعي كان تكميله لجزئي الانسان
معا فان كمال المركب هو اكمال جميع اجزائه المادية والصورية
وهو سلوك الفضيلة وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه
ففقهاء امته عم علماؤها مشبهون بموسى عم في تكميل
الظواهر والحكماء الاسلامية وامثالهم من ارباب المعقول
متشبهون بعيسى عليه السلام في تكميل البواطن والعارفون
المحققون متشبهون بمحمد صم في تكميل البواطن والظواهر
لقيامهم بالمراتب الثلث المذكورة من الشريعة والطريقة
والحقيقة ويعضد ذلك قول سلطان العارفين مولانا
امير المومنين عليه السلام الذي قال الشريعة والحقيقة
بحر فالفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء في البحر يغوصون
على الدرر
والعارفون على سفن النجاة يسيرون واذا عرفت هذا فقس
عليه اهل الشريعة واهل الطريقة واهل الحقيقة كل واحدة
منها بازاء كل واحدة من تلك المراتب فان اهل الشريعة
بازاء الفقهاء ومن في مرتبتهم واهل الطريقة بازاء العلماء
والحكماء ومن في مقامهم واهل الحقيقة بازاء العارفين
ومن في منازلهم وكذلك موسى وامته وعيسى وامته
ومحمد صم وامته فان كل واحدة منهم بازاء كل واحدة
منهم فالمرتبة الجامعية ح يكون مخصوصة بالعارفين
المحققين من امة محمد صم المعبر عنهم باهل الحقيقة ويكون

هم على واعظم واشرف وافضل من اهل المرتبتين الباقيتين
وهذا هو المقصود من هذا البحث في هذا الوجه ولعظم
قدرهم انتظموا تارة في سلك الله وملئكته لقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قايما
بالقسط وتارة في سلك الله وملئكته وحده لقوله
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ولهذا خصوا
ايضا في التقسيم بخاص الخاص والمقربين والسابقين لان
التقسيم وقع على العوام والخواص وخاص الخاص وعلى اصحاب
اليمين واصحاب الشمال وعلى المقربين وعلى الظالم لنفسه
والمقتصد والسابق بالخيرات وفي الكل الاخير مخصوص
بهم كما بيناه غير مرة عقلا ونقلا ودليل اخر على ذلك اي
على خصوصيتهم هذا المقام قوله تعالى يقولون امنا
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب لان القايل
بان الكل من عند ربنا على التحقيق ليسوا الا هم بخلاف
الاشاعرة والمجبرة المحجوبين بانفسهم عن هذا المقام لان
مشاهدة الكل عن الرب الحقيقي بحيث لا يلزم نقص في
تقديسه وتنزيهه موقوف على التوحيد الصرف برفع الا
ثنينية الاعتبارية مطلقا المعبر عنها بالتوحيد الفعلي
والوصفي والذاتي ايضا وليس لغيرهم هذه المرتبة ولا
يعتقدون فيها فضلا عن حصولها وقوله عقيبه
وما يذكر الا اولوا الالباب تاكيد لهذا المعنى ومعناه ان هذا

وجلالة شانهم

السر الشريف العظيم لا يعرفه على ما ينبغي الا اولوا الالباب
من عباده الموصوفين بالرسوخ في العلم الحقيقي والتوحيد
الفعلي والوصفي والذاتي وقد عرفت تحقيق اولي الالباب
والراسخون في العلم عند تعريف الشيخ والمرشد واذا ثبت
هذا وتقرر ان مرتبة اهل الحقيقة من جميع الوجوه
على مرتبة اهل الطريقة والشريعة وان كانوا هم في الحقيقة
واحدة فلنشرع في الوجه الثالث وبيان احتياج الشرع
الى العقل واحتياج العقل الى الشرع واعتضاد كل واحد
منهما بالاخر لئلا يتوهم الجاهل ان الشرع غير العقل وان
العقليات خلاف الشرع فان كثيرا من الناس وقعوا في
هذا وضلوا واضلوا كثيرا من عباد الله بغير علم لقوله
تعالى فيهم وفي مخاصمتهم حين المنازعة في الاخرة ربنا
ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين وامثال ذلك كثيرة في القران والله
اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل **الوجه الثالث
في بيان احتياج العقل الى الشرع وافتقار الشرع اليه لاتصاف
كل منهما بالاخر** اعلم ان هذا البحث يحتاج الى مقدمة وهي ان
تعرف ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء
النفوس ومعالجي القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الا
بدان ومعالجي الجسد اعني كما ان اطباء الابدان يعرفون ازالة
الامراض البدنية عن ابدان المرضى الصورية بحسب معالجتهم

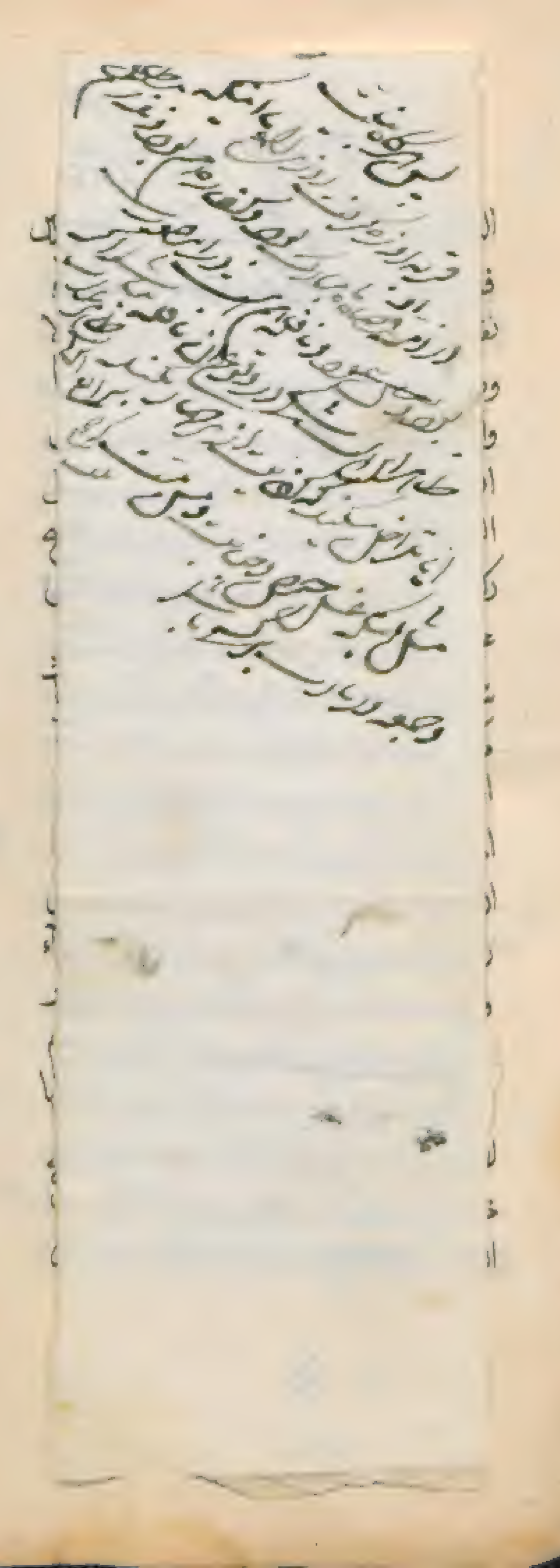
ولطف طبابتهم بواسطة الاشربة والمعاجين فكذلك
اطباء النفوس فانهم يعرفون ازالة الامراض النفسانية
عن نفوس المرضى المعنوية بحسن معالجتهم ولطف ارشادهم
وهدايتهم بواسطة العلوم والمعارف الحقيقية ولهذا ورد
في اصطلاحهم في تعريف الطب الروحاني والشيخ والمرشد
ما يوافق ذلك كقولهم في الطب الروحاني والطبيب الروحاني
الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وافاتها وامراضها
وادوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد امراضها
عنها وكقولهم في الطبيب الطبيب الروحاني هو الشيخ العارف
بذلك القادر على الارشاد والتكميل وكقولهم في الشيخ الشيخ الذي سبق
ذكره الشيخ هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة
والحقيقة البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بافات النفوس
وامراضها وادوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها
والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لاهتدائها فكما
ان المريض الصوري لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري
في علاجه ودوائه وتركيب الادوية والاشربة والمعاجين وغير
ذلك فكذلك المريض المعنوي فانه لا يجوز له الاعتراض على
الطبيب المعنوي في ارشاده وهدايته وكيفية رياضاته ومجاهداته
في التكاليف الشاقة والاعمال البدنية الصعبة لان الاعتراض
على الطبيب مطلقا صوريا كان او معنويا لا يزيد في المريض الا المرض
لان المريض الصوري اذا اعترض على الطبيب الصوري ينفر منه الطبيب

ويترك

ويترك علاجه زاد مرضا ومات وهلك وكلاهما قبيح ومع
قبحه يوجب للهلاك الصوري وزوال الحياة عن صاحبها
وكذلك المريض المعنوي فانه اذا اعترض على الطبيب المعنوي
تنفر الطبيب منه وترك علاجه الذي هو ارشاده واذا ترك
علاجه زاد مرضه المعنوي الذي هو الضلال والاضلال
لقوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم مرضا او مات بالموت
الحقيقي الذي هو الكفر والنفاق لقوله تعالى أومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها وكلاهما قبيح ومع
قبحه يوجب للهلاك الابدي والشقاء السرمدي فحينئذ
كما ان المريض الصوري الذي يريد الصحة الكلية يجب عليه
تناول الاشربة المنفرة للطبع من يد الطبيب الصوري طوعا
وكرها من غير اعتراض ولا منع فكذلك المريض المعنوي الذي
هو الصحة الكلية فانه يجب عليه ايضا تناوله الاشربة
المنفرة للطبع التي هي التكاليف الشاقة على انواع طبقاتها
من يد الطبيب المعنوي طوعا وكرها من غير اعتراض ولا منع
والى هذا المعنى اشار الحق تعالى في قوله في النسبة الى نبينا
محمد صلى الله عليه وآله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما والمراد من هذا البحث في هذه المقدمة ان يتحقق
عندك وعند غيرك ان القواعد التي قد تقدم تقريرها و

والطبيب والمعالج

واذا ترك علاجه



والضوابط التي قد تقرر لك تمهيدها خصوصًا من بحث
الشريعة والطريقة والحقيقة حق وصدق وكل واحدة
منها في حد نفسها لا ينبغي الا كذلك ولا يعترض احد علي
احد منهم في شيء منها ولا يقول ان هذا خلاف العقل او
خلاف النقل لان خلاف ما يكون خلاف عقل زيد مثلا لا
تجب ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصًا عقول الانبيا والا
وليآء عليهم السلام فان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم
اكمل النفوس والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق بعينه
التفاوت بين نفوسهم ونفوس الخلق ومعلوم ان بينهما بون
بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل سفيه مكابر لعقله لا
يلتفت اليه وليس هو المخاطب بهذا الكلام وكذلك النقل
لانك ما انت في صدد ان كل نقل ورد في الوجود سمعته وعرفته
وان سمعته وعرفته عرفت معناه وتحققت فحواه لان
هناك نقل كثير ما قرع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه
كما قال جل ذكره اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع
الشرعية والاحكام الالهية خلاف الادراكات العقلية والشرايط
الحسية فلا يجوز الاعتراض علي واحدة منها لان الانبيآء
والاولياء الذين حكموا بها لو لم يكن موافقًا لعقلهم ولم
يكونوا مامورين من عند الله باداۤئها ما حكموا بها ولا كلفوا
العباد بالقيام باركانها وكلما يكون موافقا لعقل جميع

العقلاء غايته ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل مثلك
فلا يلزم من هذا انه ليس بمعقول ولا موافقا للعقل في
نفس الامر وبسبب ان اكثر العقول عاجزة عن عرفهم الا
وضاع الشرعية والقوانين الالهية وان اكثر اسرارها
واحكامها خارجة عن طور عقل الخلق خصوصا اهل
الظاهر منع رسول الله صلعم السؤال عن كيفيته وكميته مثل
السؤال الان الظهر مثلا لم كانت اربعة والمغرب ثلثا والصبح
ركعتان وكذلك باقي الاركان الشرعية ومثال عجز العقل
عن ادراك اسرار الشرع واحكامه كعجزه عن ادراك
سر ملك الموت فان العقل ماله قوة ان يدرك ان هذا
ملك واحد له قوة ان يقبض في ساعة واحدة نفس مية
الف انسان او حيوان مع بعد المسافة من المشرق الي
المغرب وكذلك عن سر جبريل عم فانه لا يعرف ولا يدرك
ان ملكا واحدا كيف ينزل في ان واحد من السابع علي
رائي ومن العرش علي رائي الي الارض ويوحي الي نبي من الانبياء
ويرجع في ذلك الان او غيره من الانات وعلى هذا التقدير
ليس للمكلف العاقل اصلح من التسليم للاوامر الالهية والاحكام
الشرعية والتصديق بها مع عدم السؤال عن مهيتها وحقيقتها
لانه ليس في الشرع شي خلاف العقل اصلا ولا في العقل الصحيح
خلاف الشرع شي ايضا وعند التحقيق ليس بنا التكاليف
الشرعية والقوانين الالهية الا على العقل والعاقل وكذلك



ظهور الشرع واجراء احكامه فان الكل موافق للعقل مطابق لنظر
العاقل اذا كان صحيحًا وبل مدار الوجود كله ليس الا على العقل
والعاقل وبه ابتدا الوجود عند الايجاد وبه يختتم عند الاعدام
وفيه قيل سبحان من ابتدا بالعقل واختتم بالعقل وقد
ورد في الحديث النبوي اول ما خلق الله العقل فقال
له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما
خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وبك
اثيب وبك اعاقب الحديث وبالجملة مثال الشرع والعقل
واحتياج كل واحد منهما الي الاخر اعني كما ان تصرف الروح
وظهور صفاته وكمالاته لا يمكن الا بالجسد وما اشتمل
عليه من القوي والاعضا فكذلك تصرف الشرع وظهور
مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالجسد وما هو مراتبه واقسامه
وقد عرفت مراتب العقل الهيولاني والعقل بالفعل والعقل
بالملكة والعقل المستفاد فالشرع داير على هذه المراتب
لان الاولي والثانية مرتبة العوام والثالثة مرتبة الخواص
والرابعة مرتبة خاص الخاص من الانبياء والاوليا صلوات
الله عليهم اجمعين والغرض ان الشرع ليس مستغن عن
العقل ولا العقل عن الشرع وقد ذهب الي هذا اكثر العلماء
والعارفين واكثر الحكماء الاسلاميين ومنهم الشيخ
الكامل ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني
تغمده الله بغفرانه فانه ذكر في كتابه المسمي بتفصيل النشاتين

ان منها العقل

في تحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا وهو قوله اعلم
ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل
والعقل كالاس والشرع كالبنا ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن
يثبت بنا ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع
ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشرع ما لم
بصر فلهذا قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الي النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع
كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم
يكن سراج لم يضي الزيت وعلي هذا نبه بقوله الله نور
السموات والارض مثل نوره الي قوله نور علي نور والمراد
نور الشرع علي نور العقل فانه لا يضي الا به وايضا فالشرع
عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم
العقل من الكافر في غير موضع من القران نحو صم بكم
عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال
الله تعالي في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فسمي العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور علي
نور اي نور العقل ونور الشرع قال يهدي الله لنوره من
يشاء فجعلهما نورا واحدا والعقل اذا فقد عجز الشرع

نسخه

عن اكثر الامور الكلية كما اذا فقد الشرع فان العقل يعجز
عن اكثر الامور الجزئية وذلك لان الشرع كالعين والعقل
كالنور او بالعكس ولا يستغني احدهما عن الاخر ثم اعلم
ان العقل بنفسه قليل الغنا لا يكاد يتوصل الي الا الي
معرفة كليات الشي دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن
اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال
المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك
في شي شي والشرع يعرف كليات الشي وجزئياته ويبين
ما الذي يجب ان يعتقد في شي شي وما الذي هو معدلة
في شي شي ولا يعرفنا العقل مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر
محرمة وانه يجب ان يتحاشا من تناول الطعام في وقت
معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في
حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع
نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على
مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل
ولاجل ان لا سبيل للعقل الي معرفة ذلك قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى والي العقل والشرع اشار
بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعني بالقليل المصطفين الاخيار

ثم شرع في بيان من لم يتخصص بالشرع وعبادة الرب
وبيان انه ليس بانسان ولا عاقل وان كان اسمه
انسانا وعاقلا وقال لما كان الانسان انما يصير انسانا
بالعقل ولو توهمنا العقل عنه مرتفعا لخرج عن كونه
انسانا ولم يكن اذا الخطيت الشبح الا مثل بهيمة مهملة
او صورة ممثلة والعقل لن يكمل بل لا يكون عقلا الا بعد
الاهتداء بالشرع كما تقدم ولذلك نفي العقل عن الكافر
لما تعرى عن الاهتداء في غير موضع من القران والاهتداء
بالشرع هو عبادة الله تعالى فالانسان في الحقيقة هو
الذي يعبد الله ولذلك خلق كما قال وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وكما قال وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وكل من اوجد لفعل فمتى لم يوجد منه ذلك
الفعل كان في حكم المعدوم وكذلك ما يسلب عن الشي اسمه
اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردي ليس هذا بفرس
وللانسان الرذل ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين
له ولا اذن اذا بطل فعل عينه واذنه وان كان شبحهما
باقيا وهذا قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمن لم
ينتفع بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية
بقدر ما يحصل له من العبادة التي لاجلها خلق فمن قام
بالعبادة حق القيام فقد استكمل الانسانية ومن رفضها

باالشرع

فقد سلخ من الانسانية فصار حيوانا او دون حيوان
كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم انعاما ودواب حتى
جعلهم اضل منها وجعلهم من اشرارها واخرج كلامهم
من جملة البيان فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية تنبيها انهم كالطيور التي تمكوا وتصدوا
ونبه تعالى بنكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انسانا
الا بالدين ولا ذا بيان الا بقدرته على الاتيان بالحقايق
الدينية فقال تعالى الرحمن [illegible] القران خلق الانسان
[illegible] البيان فابتدا بتعليم القران ثم بخلق الانسان ثم
بتعليم البيان ولم يدخل الواو بينهما وكان الوجه على تعارف
الناس ان يقولوا خلق الانسان وعلمه البيان وعلمه القران
فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان
وتعليم البيان مقدم على تعليم القران لكن لما لم يعد
الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقران ابتدا بالقران
ثم قال خلق الانسان تنبيها على ان بتعليم القران جعله انسانا
على الحقيقة ثم قال علمه البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص
بالانسان يحصل بعد معرفة القران فنبه بهذا الترتيب
المخصوص وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما
قبلها لا عطفا لان الانسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة

متخصصا بها لا يكون انسانا وان كلامه ما لم يكن على مقتضى
الشرع لا يكون بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت لا يصح
ان يقال لكل كافر انسان وقد سماهم الله تعالى بذلك في عامة
القران قيل انا لم نقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة
بل قضية العقل والشرع تقتضي ان لا يسمى به الا مجازا ما لم
يوجد منه الفعل المختص به فان سمي به على سبيل تعارف
الكافة فليس بمنكر فكثير من الاسماء تستعمل على هذا الوجه
فبين الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم
الغنى فانهم استعملوه في كثرة المال فقالوا ليس الغنى بكثرة
المال انما الغنى غنى النفس فبين ان الغنى ليس هو كثرة ماله و
قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي كثير الاعراض
فاستعمله على ما هو المتعارف وجملة الامر ان اسم الشيء اذا
اطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الاشرف كقوله وانه
لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك وان كان الذكر
قد يتناول المحمود والمذموم وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال
فلان هو انسان وهذا السيف سيف ولهذا قيل الانسان المطلق
هو نبي زمانه وقال بعض العلماء لبعض من قال الانسان هو
الحي الناطق المايت صحيح وليس معناه ما توهم كثير من الناس
من انه الحيوة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي هو
في الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كان له الحيوة المذكورة
في قوله علم البيان وبالمايت من جعل قوتي الشهوية والغضبية

منقهورتين على مقتضى الشريعة فح يكون ميتاً بالارادة حيًّا
بالطبيعة وبالحقيقة وعن هذا الموت اخبر نبينا صم في قوله موتوا
قبل ان تموتوا وكذلك امير المؤمنين عليه السلام في قوله قد احيا
عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف وبرق له لامع كثير البرق
فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وتثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه وامثال ذلك كثيرة في هذا الباب فاطلب
من مظانها والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل
والحقيقة م هذا آخر بحث الشريعة والطريقة و آخر بحث احتياج العقل
الى الشرع واحتياج الشرع اليه بقدر هذا المقام ولهذه الابحاث
احترى مني من توابعها ولوازمها وبل ولا يتحقق هذه الابحاث
على ما ينبغي الا بها وهي اصلين وقاعدتين الاصل الاول في
الضوابط الكلية المقررة بين الانبياء والاولياء والرسل عليهم
السلام لارشاد الخلايق وهدايتهم الى الطريق المستقيم
في معينهم والدين القويم والاصل الثاني كمال كل موجود من الموجودات
وكيفية سلوكه اليه وانضافه به والقاعدة الاولى في بحث الاصول
الخمسة وكيفية تدورها في المراتب من الشريعة والطريقة والحقيقة
والقاعدة الثانية في الفروع الخمسة وكيفية تدويرها في المراتب الثلث
ايضا اذا تقرر هذا فنقول وبالله التوفيق الاصل الاول في الضوابط
الكلية المقررة بين الانبياء والاولياء والرسل عليهم السلام
لارشاد الخلايق وهدايتهم الى الطريق المستقيم والدين القويم

اعلم

اعلم ان الضوابط الكلية والقواعد الجملية المقررة بين الانبياء
والرسل والاولياء عم من ادم الى نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين
ومنه الى المهدي عليه السلام هي ايصال كل انسان الى كماله المعين
له بحسب الاستعداد والقابلية واخراجه من دركات النقصان
او الجهل بحسب الطاقة والجهد لقوله تعالى فيهم كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون لان غرضه تعالى من ايجاد الخلق لم يكن
الا هذا كما اشار اليه بقوله تعالى في كتابه الكريم وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وفي قوله وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما وفي قوله في الحديث القدسي كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وقوله ايضا ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اشارة اليه ومعناه
ولولا فضل الله عليكم بانزال الكتب ورحمته بارسال الرسل ما زكى
منكم من احد ابدا لاستمر عليه جهله وكفره ابدا لان الشيء اذا كان
بالقوة لابد له من شيء آخر يخرجه الى الفعل فكمال الذي للموجودات
والمخلوق بالقوة لولا الانبياء والرسل وتكميل قوتي العلمية والعملية
اللتان هما في الانسان بالقوة ما خرج احد من النقصان الى الكمال
ابدا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وبعثت
لاتمم مكارم الاخلاق دال على هذا لانه يقول بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق التي وضعوها الانبياء قبلي وكان تمامها موقوفا علي

بعثتي في عالم الشهادة وان كان جميع الانبياء والرسل في عالم
الغيب والشهادة كانوا خلفائي ونوابي ومظهر من مظاهري كآدم
ادم ومن دونه تحت لوائي وقال كنت نبيا وادم بين الماء
والطين وهذا المكان يحتاج الي مقدمات عقلية ثم الي كلمات
خطابية لم نقررها اولا ونرجع بعدها الي الغرض فمنها ان
تعرف ان كل ذات لها استعداد فيض من الفيض الحقي ولم يمنع
منه مانع لم يحرم منه لا في عالم الغيب ولا في عالم الشهادة وطلب
الفيض انما يكون على شيئين احدهما وجود هذا الفيض التام
وثانيهما ان كل ذات حصل لها هذا الفيض اقتضى كمالها وهذان
العلمان يقارنان استعداد قبول ذلك الفيض في جميع الاحوال
ومنها ان تعرف ان للنفس الناطقة قوتي علم وعمل ولكل واحدة منهما
مراتب في الكمال والنقصان واكملها فيهما يسمى عقلا مستفادا و
هو حصول العلوم الكسبية بالفعل المتعلقة بالامور العلمية
والعملية والطريق الصواب هو المؤدي اليهما دون الجهل التي هي
التردد في الاعتقاد والضلال الذي هو سلوك طريق الخطأ
ونعم الله تعالى وان كانت غير متناهية الا انها متفاوتة في الكمال
واعلاها مرتبة العقايد اليقينية في الاصول الدينية اذ من
حصلت له هذه المرتبة تخلص من العذاب السرمد وحصل له
النعيم المؤبد ومنها ان الله تعالى يفعل لغرض لا عايد اليه تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا بل هو نفع العباد لان الفاعل لا لغرض عابث
والعبث عليه تعالى قبيح ولان القران ناطق به كقوله ولولا دفع الله

الناس

الناس بعضهم ببعض الاية وكقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وهيهنا مسايل الاولي ان اللطف واجب على
الله تعالى واللطف ما كان معه المكلف اقرب الي الطاعة
وابعد من المعصية لانه لا ينافي حكمته وكرمه ورحمته ولا نعني
بالوجوب الا ذلك ولانه من اراد من احد فعلا وعلم انه يرجح
فعله عند فعل نوع ما من اللطف به وهو قادر عليه ولا ضرر
في فعله عليه ولا على غيره ولا على ذلك اللطف فانه ان لم
يفعل به كان ناقضا لغرضه ونقض الغرض على الحكيم قبيح وانزال
الكتب وارسال الرسل لطف والتكليف ايضا لطف فيجب
على الله تعالى جميع ذلك عقلا لئلا ينافي فعله غرضه الذي
اشار اليه في كتابه في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ووجه اخر وهو انه تعالى خلق الشهوات في بني ادم واقدرهم على
مقتضاها ولم تف عقول كثير منهم بادراك الحسن والقبح
وبسبب استيلاء الجهل على اكثرهم يهملون فعل القبيح والاخلال
بالحسن ويهمل اختلال نظام النوع في ابلاغ القوة الشهوية
والغضبية ومقتضاهما ومع انزال الكتب وارسال الرسل
وايجاب طاعتهم على الناس يكون معه الناس الي الصلاح اقرب
ومن الفساد ابعد فهذا هو اللطف فيجب عليه ولانه لولا
ان يفعل ذلك لكان تاركا للحسن وفاعلا للقبيح وهما محالان
على الله تعالى وبالجملة يجب عليه اللطف مع عباده لئلا يلزم
باخلاله هذه المفاسد والعلم بهذه المقدمات من ضروريات

هذا البحث واكثرها بل باجمعها منقولة من كتب ارباب الظاهر
واهل المنقول والمعقول عنهم لانه مطابق موافق لاغراض
اهل الباطن واذا عرفت هذا فنرجع الى الغرض ونقول اعلم
ان الكمال والنقصان بحسب كل شخص من الاشخاص ونوع من
الانواع كما ستعرفه في موضعه واما الكمال مطلقا فهو منحصر في معرفة
الله تعالى وعبادته على حسب طبقاتها واما النقصان مطلقا فهو
الذي يكون بازاء هذه المعرفة او الكمال على حسب مراتبها
ومدارجها ايضا وحيث ان تحصيل هذه الكمالات والاخراج
من هذه النقصانات لم يكن يتيسر الا بتحصيل قوتي العلم
والعمل ومقتضاهما فجميع سعيهم واجتهادهم وارشادهم و[illegible]
كان في تكميل القوتين وتحصيل هاتين القاعدتين المشار
اليها الاولى بالاصول والثانية بالفروع ولهذا ما تعدد اوامرهم
ونواهيهم من حيث الاجمال الاجمال عنهما وان استقريت عرفت
تحقيق هذا من غير شك ولا شبهة والذي قيل ان جميع اوامر الله
ونواهيه منحصرة في كلمتين من قول نبينا صلعم اللتين هما
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فهو مطابق لهذا
القول لان من قام بحق هاتين الكلمتين وما اشتمل عليهما
من الاوامر والنواهي فقد قام بجميع احكام الله تعالى عبيده واوامر
ونواهيه فكذلك ايضا في تلك الصورة فان كل من قام بالا
صول والفروع المذكورة على ما ينبغي فقد قام بجميع اوامر الله
ونواهيه ووصل الى كماله المعين له بحسب الاستعداده

والقابلية

والقابلية وغرضه تعالى من ذلك ان تحصل له العلة الغائية
من ايجاد الخلق وتكليفهم ولا يقع فعلها عبثا ومهملا
لان العبث والاهمال من الحكيم الكامل قبيح بل مستحيل كما
اشرنا اليه غير مرة واشار اليه هو في قوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين وحيث ان جميع الناس كانوا
منحصرين في طبقات ثلث التي هي البداية والوسط والنهاية
فانحصرت مراتب ارشادهم وهدايتهم اجمالا في هذه الثلث
المعبرة عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وحيث انهم
مع هذا الحصر ليسوا في مرتبة واحدة من حيث الذوات
والماهيات بل مختلفين فيها وفي الاستعدادات والقابليات
المترتبة عليهما ايضا اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية
نظم هذا الترتيب اجمالا وتفصيلا ليمكن ايصال كل واحد
منهم الى كماله المعين له واخراجهم من النقصان الذي هم فيه
قوة وفعلا وبناء على هذا اختلفت التكاليف بحسب كل
طايفة بل بحسب كل نوع وصنف وشخص وان كان من
حيث الاجمال حكمهم واحد ومن هذا صار تكليف كل طايفة
من الطوايف المذكورة خلاف طايفة اخرى من حيث الفروع
والاحكام لا من حيث الاصول والقواعد اعني صار تكليف
اهل الشريعة وكمالهم (تكليفهم) غير كمال اهل الطريقة ومعرفتهم وقد
عرفت هذا عند تفصيل كل طايفة من الطوايف الثلث
على الاخرى بمرتبة او رتبة مع اتحادهم في المقصد ومن هذا كان

ومعرفتهم غير تكليف اهل الطريقة وكمالهم ومعرفتهم وكذلك اهل الحقيقة فان كمالهم ومعرفتهم

تكليف الانبياء والاولياء والاوصيا ومن تابعهم غير تكليف
الخلايق بعد مشاركتهم في تكليفهم من غير العكس لقوله تعالي
فاستقم كما امرت وقوله صلي الله عليه واله شيبتني سورة هود
ومن هذا يعرف قدرهم ومنزلتهم عند الله وشرفهم ورفعتهم عند
الخلق فههنا سوالان الاول انهم لم خصوا بهذه المراتب
من بني النوع دون غيرهم والثاني انهم لم صاروا مكلفين
بزيادة تكليف مع عظمة قدرهم وجلالة شانهم اما جواب
السؤال الاول فهو ان الله تعالي حيث خلق الخلق وكلفهم
بتكليف معين وليس لهم علم بذلك التكليف يجب عليه تعالي
ان يعلمهم التكليف ليقومون به ويخرجون عن عهدته
ويحصل به غرضه تعالي منهم ولا يقع فعله عبثا كما بيناه
وقررناه قبل هذا وهذا يسمي لطفا عند اهل النظر وعند اهل
الباطن عناية واذا كان كذلك ولم يكن لكل واحد منهم استعداد
اخذ هذا التكليف منه تعالي بنفسه لعدم المناسبة وبعد
الجنسية لقوله جل ذكره ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
وجب عليه تعالي عقلا تعيين جماعة يكون بينه وبينهم
مناسبة ما حتي ياخذون منه ذلك التكليف وحيا او
الهاما ويوصلونه الي المكلفين من عبيده بحكم المناسبة
ايضا لقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون فهولاء الجماعة هم الانبياء والرسل بالاصالة

والاوصيا

والاوصيا بالتبعية لقوله تعالي نبيهم علي الاطلاق والتقييد
انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده
واوحينا الي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسي وايوب ويونس وهرون واتينا داود زبورا ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسي تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما وان قلت هذا بيان علة الاحتياج الي جماعة يكونون
واسطة بين الله وبين الخلق في ايصال تكليفهم اليهم لا
بيان خصوصيتهم بذلك قلنا علة خصوصيتهم بذلك
المناسبة الذاتية بينهم وبينه الابدية التي لا نهاية بعدها هذه
الكلمات من الاتصاف بصفاته والتخلق باخلاقه لقوله
كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمي وان قلت فتلك المناسبة
الذاتية ممن حصلت لهم او من اين حصلت وباي وجه
حصلت قلنا هاهنا قولان الاول علي طريق اهل الشرع
واهل النظر وذلك راجع الي عناية الله وعطائه لهم
هذه المراتب والمقامات لقوله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ولقوله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون والثاني علي طريق ارباب الباطن واهل الحقيقة
وذلك راجع الي الجعل الاعيان والماهيات وانها يجعل

الجاعل اماما وقد بسطنا الكلام فيها في الابحاث السابقة
وبيناه ان استحقاق تلك المناصب لهم من اقتضا ذواتهم
ومهياتهم لمقتضى علمه تعالى بها لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم
لا يوجد الا على هذا الوجه الذي كان مقررا في نفس العالم
وههنا ابحاث واسرار لا يعرفها الا اهلها وقد بينا
اكثرها اولا وهذا المقام مما حذرت الانبيا والاوصيا
والاوليا والعارفين من الكمل افشائه واظهاره لانه سر من
اسرار القدر كقوله سلطان الاولياء والعارفين مولانا
امير المؤمنين عم لما سئل عن القضا والقدر فقال ان القدر
سر من اسرار الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع
في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق
في علم الله وضع عن العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم ومبلغ
عقولهم بانهم لا ينالونه لا بحقيقة الربانية ولا بقدرة
الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بقوة الوحدانية
لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض
عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير
الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس
تضئ ولا ينبغي ان يطلع عليها الا الصمد فمن تطلع عليها
فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره
وستره وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
وهذا كلام لا مزيد عليه في هذا الباب وكيف لا يكون كذلك

وهو

وهو صادر عن سيد الاولياء وخاتم الاوصياء الجامع بجميع مراتبهم
ومعطيهم اياها في عالم النور وان تاخر عنهم في عالم الظهور ومع
ذلك اي جماعة فرض فيهم هذه المناصب يمكن عليهم هذا
الاعتراض ويلزم من هذا اما دور واما ترجيح غير مرجح واما الاخلال
بالواجب منه تعالى والكل مستحيل بالنسبة اليه فحينئذ يجب
عليهم تعيينهم وتخصيصهم بمقتضى علمه وحكمته لقوله ايضا
تاكيدا للاقوال المذكورة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذا عرفت هذا لابد
من بيان المناسبة الواقعة بينهم وبين الحق فتلك من جهتين
الاول من حيث العقل والثاني من حيث النقل اما العقل فالعقل
الصحيح يحكم بان بين الذاتين والشخصين مثلا لو لم يكن مناسبة
لم يمكن تصور المحبة بينهما اصلا لان اعظم شرط المحبة المناسبة
الذاتية ثم العارضية وذلك بانواع كما هي مذكورة في كتب الحكمة
في باب المحبة وكذلك في كتب المحققين من ارباب التوحيد حتى ذهب
بعض الحكما الى ان الله تعالى لا يجوز له ان يحب احدا او يحبه
احد لان المحبة مقتضى الجنسية وليس للواجب مع الممكن جنسية
بوجه من الوجوه فلا يجوز له محبته اصلا وهذا الكلام ليس له اصل
لكن ذكرناه تنبيها لك على فساد عقايدهم وقواعدهم والغرض
انه لا بد في المحبة من المناسبة ذاتية كانت او عرضية كما ورد
في اصطلاح اهل الله وهو قولهم المحبة الذاتية هي محبة الذات
عينها لذاتها لا باعتبار امر زايد لانها اصل جميع انواع المحبات

فكل ما بين اثنين فهي اما المناسبة في ذاتهما او لاتحاد في وصف
او مرتبة او حال او فعل فمناسبتهم مع الله ح يكون من حيث تقديسهم
وتنزيههم من دنس البشرية ورجس الحدوث والامكان واتصافهم
بالاوصاف الربانية والاخلاق الالهية والدليل على ذلك وهو انهم
اذا كانوا في عالم البشرية وحكم الطبيعة لم يتمكنوا من هذا كما قال
النبي صلى الله عليه واله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل بل لا بد لهم من الانسلاخ عن عالم البشرية والاتصاف
بالصفات الالهية ليتمكنوا من هذا لانه ورد في الخبر الصحيح انه
اذا كان في عالم البشرية الصرف لم يتمكن من اخذ الوحي بنفسه
لعدم المناسبة بل كان يحتاج الى جبريل في صورة دحية الكلبي
وغيره لئلا يحصل له غيبة عن عالم الحق وانزعاج في النفس
ويتمكن من الابلاغ والرسالة والدعوة والارشاد وقد كان
يحصل له غشيان في بعض الاوقات عند نزول الوحي وكان يقول
لعايشة كلميني يا حميراء كلميني يا حميرا ليرجع عن تلك
العوالم الى عالم الحس والشهادة ويقوم بالامر المامور به
من ابلاغ الرسالة ويعضد ذلك حال موسى ع حيث قال وخر
موسى صعقا لان ذلك كان من اقتضاء البشرية والطبيعة الحيوانية
والا كلم الله موسى تكليما في حال التجرد والمناسبة الحقيقية
شاهد عدل لانه في ذلك الوقت تكلم الله مع الله وما حصل
له هذه الحالة حتى قال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى

وكذلك نبينا ص ليلة المعراج الذي هو الانسلاخ عن عالم
البشرية حيث قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فان ذلك كان
في حال التجرد والمناسبة الذاتية من غير واسطة ملك او جبرئيل
وورد انه اوحى اليه تعالى ثلثين الف خبر او اكثر في ساعة واحدة
او اقل وفي هذا المقام قال جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت
وهذا ايضا يدل على شرف الانسان وفضيلته على الملك وغيره
هذا من طرفهم واما من طرف الحق فيكفي فيه قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين لان هذا
القول دال على شيئين الاول المناسبة الذاتية بينه وبين
عبيده والثاني على شرف الانسان وفضيلته على الملك
وقد ورد في الخبر اصطلاحهم ما يوكد ذلك وهو قولهم المناسبة
الذاتية بين الحق وعبده من وجهين اما ان لا يوثر احكام
تعين العبد وصفات كثرته في احكام وجوب الحق ووحدته
بل يتاثر منها وتنصبغ ظلمة كثرته بنور وحدته واما بان يتصف
العبد بصفات الحق ويتحقق باسمائه كلها فان اتفق الامران
فذلك الامر هو الكامل المقصود بعينه وان اتفق الامر الاول
بدون الثاني فهو المحبوب المقرب وحصول الثاني بدون
الاول م وفي كلا الامرين مراتب كثيرة اما في الامر الاول
فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها
وقوة استيلاء احكام الوجوب على احكام الامكان وضعفه
واما في الامر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه

بالتحقق ببعضها دون البعض وههنا ابحاث كثيرة با
بالنسبة الى ارباب النظر من المعتزلة والاشاعرة وارباب التوحيد
من المتقدمين والمتاخرين منهم وليس هذا موضع تلك
الابحاث فاطلب من مظانها واما الوجه الثاني الذي هو من
حيث النقل فلقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ولقوله في
الحديث القدسي الا طال شوق الابرار الى لقائي واني لاشد شوقا
اليهم ولقوله فيه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لان هذه كلها تشهد بالمحبة من طرف الحق اولا ثم
من طرف العبد اخرا والمحبة كما تقرر لا يكون الا بعد المنا
حصوله
والمؤانسة وقول نبينا صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا
يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اشارة الى هذا
لانه من عالم الوحدة الصرفة ومقام رفع البشرية بالكلية
التي هي الاتصاف بالصفات الالهية والتخلق بالاخلاق
الربانية ومعلوم ان هذا لا يكون الا فنا اوصاف العبد
بعدم
في اوصاف الرب وفنا وجوده في وجوده كفنا القطرة في
البحر وفناء الجليد في الماء وان لم تفهم هذه الاشارات في صورة
هذه المناسبات نضرب لك مثلا تفهم منه مطلوبك من
غير شك وذلك المثل وهو ان تعرف ان النار مثلا نور الهي
مضيء شفاف يحصل منه الطبخ والنضج والاضاءة وغير ذلك
والفحم والحطب ظلماني مكدر ما يحصل منه هذه الفوائد بل في

طبعه

طبعه البرودة والغلظ واليبوسة وغير ذلك لكن اذا حصل
له مجاورة النار تدريجا او دفعيا والتصق به صار نارا
وصدق عليه انه نور الهي شفاف ويحصل منه كما يحصل من
النار من الطبخ والنضج والاضاءة وغير ذلك من الاوصاف
ومن هذا قال النبي صلعم من رآني فقد رأى الحق وقال بعض
اوليا امته سبحاني ما اعظم شاني وقال غيره انا الحق وقال
انا من اهوى ومن اهوى انا وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون هذا بالنسبة المناسبة الحاصلة بين
الانبياء والحق تعالى جل ذكره واما بالنسبة المناسبة
الحاصلة بينهم وبين الخلق فذلك ايضا بوجهين
الاول العقل والثاني النقل اما العقل فالذي تقدم ذكره
من حيث الامكان والحدوث والبشرية والخلقية فان الناس
بل الموجودات كلها من هذه الحيثية سواء لان الموجودات
منحصرة في الممكن والواجب والواجب واحد بالاتفاق فلم يبق
الا الممكن والممكنات من حيث ذواتهم متساوية كما هو معلوم
عند اهله واما النقل فلقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى
الي الآية ولقوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق فان ذلك كله يدل على بشريته ومناسبته للخلق
في اوصافهم الطبيعية واذا عرفت المناسبة الحاصلة التي بينهم
وبين الخلق فاعلم ان بينهم وبين الملك ايضا مناسبة وكذلك
بين الله وبين الملك واما المناسبة التي بينهم وبين الملك

فلقوله تعالي علي العموم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا وعلي الخصوص علمه شديد
القوي ذو مرة فاستوي وكذلك نزل به الروح الامين علي قلبك
واما المناسبة التي بين الله وبين الملك فلتقديسهم وتنزيههم
عن نقايص البشرية وخصايص الجسمانية ودنس الطبيعية الحيوانية
ولقوله تعالي فيهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك لان هذا كلام
صادر من اقتضاء ذاتهم ومقتضي مقاماتهم لقوله وما منا
الا له مقام معلوم وذلك المقام ليس الا مقام التقديس والتنزيه
والتسبيح ويدل علي ذلك كله تعليم الله لهم في قوله سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم لان التعليم لا يتيسر
الا بالمناسبة بين العالم والمتعلم كما قال تعالي لادم عليه السلام
حيث شاهد فيه المناسبة بينه وبينهم وهو قوله يا ادم انبئهم
باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذا عرفت هذا
فقس عليه حال الاولياء والاوصياء وامثالهم فانهم ياخذون
منه العلوم والحقايق من غير واسطة لقوله تعالي واتيناه
من لدنا علما ولقوله في الانسان مطلقا اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولقوله فيهم الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان واشار ذلك كثيرة في هذا الباب
والله اعلم واحكم هذا بالنسبة الي السوال الاول واما السوال الثاني
فهو انهم لم صاروا مكلفين بزيادة تكليف مع عظمة قدرهم

اكبرهم

جلالة شانهم فجواب ذلك من وجهين ايضا الاول باستعدادهم
الحاصل لهم في الازل من غير سبب سابق وعمل لاحق كما بيناه في المباحث
السابقة بحكم قوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني اوليك
عنها مبعدون وقوله هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
وقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
واما الثاني فلزيادة مجاهداتهم وسعيهم ورياضتهم في طاعة
الله وتحصيل مرضاته لقوله تعالي ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما اما نبينا صلعم فرياضته
ومجاهدته بعد الجهاد والحرب مع الكفار وحمل ايذائهم لقوله
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت معلومة مشهورة خصوصا ما
ورد في القران من قوله تعالي طه ما انزلنا عليك القران
لتشقي الاية وما روي عن عايشة انه قام في الليل للصلوة
والتهجد حتي تورمت قدماه فقالت ايها الرسول قالت يا رسول
الله ما ورد فيك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال لها افلا اكون عبدا شكورا واما باقي الانبياء
عليهم السلام فرياضتهم ومجاهداتهم معلومة من كتبهم
وصحفهم مفصلا وعلي الاجمال من القران وذلك لا يخفي علي احد
من العلماء ونعم الشاهد القران ونعم الدليل البرهان وكفي
بالله شهيدا وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل وههنا
ابحاث كثيرة نختصر منها علي هذا ونشرع في القاعدة الثانية
وتعيين كمال كل موجود وسيره وسلوكه صورة ومعني

في هذا المقام وهي هذه وبالله التوفيق الاصل الثاني في تعيين
كمال كل موجود من الموجودات الروحانية والجسمانية صورة
ومعنى اعلم ان السير والسلوك وطلب الكمال ليس مخصوصا بالانسان
فقط بل جميع الموجودات والمخلوقات علوية كانت او سفلية
فانها في السير والسلوك وطلب الكمال وله توجه الى مطلوبه ومقصوده
ويشهد بذلك النقل والعقل اما النقل فلقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون وكقوله الم تر ان الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس الاية وكقوله كل قد علم صلوته و
تسبيحه والله عليم بما يفعلون وكقوله وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذه الاقوال الاربعة دالة
قاطعة على ان الكل مكلفين ومامورين على حسب قابليتهم
واستعدادهم لان القول الاول يشمل الارض واهلها والقول
الثاني يشمل السموات والارض وما بينهما والقول الثالث
يشمل الكل على التعيين والقول الرابع يشمل الكل على الاطلاق
فيعلم من هذا ان الكل متوجهون الى الله تعالى سايرون اليه
طالبون لها معرفته وعبادته لان السجدة والصلوة ههنا
بمعنى العبودية والمعرفة لا بمعنى السجدة المتعارفة في الشرع
وكذلك التسبيح لان تسبيحهم وصلوتهم لو كان من قسم
صلوة الانسان وتسبيحه لعرفوها وفهموها لكن لما لم

يعرفونها

يعرفوها بشهادة الله لهم في قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم عرفنا
انها ليست من تلك الاقسام فيكون صلوة كل موجود وسجدته وتسبيحه
يكون مناسبا لحاله وعند التحقيق تسبيح كل موجود غير الانسان
هو الذي هو عليه من الاوضاع والافعال والاخلاق والاحوال
لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وكذلك صلوته وسجدته
والمراد من الكل واحد وهو معرفة الله او عبادته لقوله فيهما اما
المعرفة فلقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق واما
العبادة فلقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومثال
ذلك روح الانسان وبدنه واعضائه وقواه فان الكل ساجدون
له منقادون لامره مطيعون لاحكامه وهذا هو الصلوة
الحقيقية والسجدة المعنوية والتسبيح والذكر المعنويان وغير
ذلك والمراد من هذا المثال ان نسبة جميع العالم بالنسبة الى
روح الانسان هذا هو بعينه لان العالم باسره بدن الانسان
الكبير وجميع ما في ضمنه وما اشتمل عليه بمثابة اعضائه وجوارحه
وقواه فتسبيح الكل وصلوتهم وسجدتهم بالنسبة اليه يكون مطاوعتهم
له فيما يامرهم وبانقيادهم ولتسبيح هذين المظهرين وسجدتهما
هو تسبيح الحق وسجدته في الحقيقة لان الروح الجزئي الانساني
كما هو خليفة الله في البدن فالروح الكلي الانساني خليفة
في العالم وليس مظهر الحقيقي ايضا الا الانسان الذي هو
خليفة الله في البدن فالروح الكلي الانساني فيكون السجدة والتسبيح
لها حقيقة السجدة والتسبيح لله لقوله تعالى من اطاع الرسول

فقد اطاع الله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وكما هنا ورد في الشكر الحقيقي من بعض الائمة عم انه صرف كل
عضو فيما خلق لاجله وقيل لكل موجود من الموجودات العلوية
والسفلية بالنسبة الى الانسان الكبير هو في الذي خلق لاجله
الا الانسان يعني ليس هناك موجود يخالف في امره ونهيه وطاعته
كانفسنا في بعض الاوقات بالنسبة الى روحنا وعقلنا وان كانت
تلك المخالفة ايضا عين الموافقة في الحقيقة لان كل مخالفة فرض
في العالم المعلوم العلوي اي محكوم كما قال بعض العارفين في هذا
المعنى من خالف الله في امره لم يخالفه ومن خالفه في مراده منه
وافقه في مراده بر والى هذا اشار مولانا امير المومنين عم
في بعض خطبه بالنسبة الى ادم وذريته في قوله واسكنه
جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان
في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة لمنزلته فاقدم على
ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبط بعد التوبة ليعمر
ارضه بنسله ويدل على هذا قوله ايضا في موضع اخر اعلموا
علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم
يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له
في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في
منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالنعم ورب مبتلي مصنوع له بالبلوى

فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى
رزقك وكذلك قول النبي صلى الله عليه واله جف القلم بما هو
كائن وقوله كل ميسر لما خلق لاجله وكذلك قوله تعالى
كل شيء فعلوه في الزبر وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وليس مرادنا بهذا اثبات مسئلة الجبر ولا اثبات قول
من قال ان كل ما علم الله تعالى وجوده ووقوعه يجب وقوعه وكل ما علم
الله تعالى بعدم وقوعه يستحيل وقوعه بل مرادنا انه لا يقع شيء في
الوجود خلاف علم الله تعالى موافقا كان ذلك الشيء او مخالفا
وهذا شمة من عرصة القدر المنهي عن كشف اسراره كما سبق
اولا من قول امير المومنين عليه السلام فانه اجل وانفع ما
ورد في هذا المعنى فعليك بالتامل للمعاينة والملاحظة
للاسرار الكامنة فيه اذا عرفت هذا فنقول اعلم حيث ثبت ان
كل موجود له صلوة وتسبيح وسجدة ثبت ان لكل موجود له
حيوة ونطق ومعرفة وهذا هو الكمال المقصود من الكل اما
الحيوة فلها حقيقية ومجازية اما الحقيقية فقد تقرر
ان الحيوة الحقيقية هي العلم والمعرفة اي العلم بالله والمعرفة
به وهذه حاصلة لكل موجود بحكم قوله ولئن سئلتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله لان هذا اقرار بالوحدة
ووحدانيته وهذا المقدار يكفي في المعرفة الجبلية دون
الكسبية وكذلك قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
لان التسبيح للشيء يكون مسبوقا عن معرفته لان التسبيح بدون
المعرفة مستحيل جبلية كانت او كسبية واما المجازية

فقد تقرر ان كل موجود له حيوة بحسبه ويشهد به قوله تعالي
وجعلنا من الماء كل شيء حي هذا اذا ان قلنا من المركبات
فلذلك فلكان جزء كل مركب اذا عنصري صوري الذي تركيب
بدن الانسان لقوله وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وان قلنا من البسايط فذلك يرجع الي الهيولي
الكلية التي كان العرش عليه قبل ايجاد العالم وما فيه
لقوله تعالي وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه علي الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وبالجملة للكل
حياة مناسبة عالة فان شيت سميتها علما ومعرفة وان
شيت سميتها ماء عنصريا وان شيت هيولا كليا لا مشاحة
في الالفاظ واما النطق فذلك ايضا مجازي وحقيقي
اما المجازي فلقوله تعالي انطقنا الله الذي انطق كل شيء
ولقول النبي عم يشهد للموذن كل رطب ويابس ويستغفر
لطالب العلم كل شيء حتي الحيتان في البحر والطير في السما فان
هذين القولين دالان علي ان لهم نطق واظهر وابين من
ذلك تسبيح الحصا في كف نبينا صلعم الذي هو الجماد وانين
الخشبة الذي هو النبات وتكلم الذراع المشوي لان
المولدات منحصرة في هذه الثلث واما العنصريات والطبيعيات
فقد تقدم تقريره واما الحقيقي فالنطق الحقيقي هو
التعقل مطلقا وتعقل الشيء ذاته وذات موجده هو النطق الحقيقي
وقد سبق بيان ذلك بحكم الاية والخبر والدليل علي انهم عرفوه وسبحوه
لانهم لو لم يعرفوه لم يسبحوه لان الشيء المجهول الغير المعلوم

لا يسبح احد اصلا واما المعرفة فتلك ايضا حقيقية ومجازية
اعني جبلية وكسبية اما الجبلية الحقيقية فقد شهدت
به الاية في قوله ولين سيلتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله ويشهد به قوله الست بربكم قالوا بلي وان قلت هذا ضمير
راجع الي ذرية ادم لا الي الموجودات مطلقا قلنا هذا صحيح
انه ضمير الي ذرية ادم لكن ادم يشمل الانسان الكبير والصغير
وهذا ضمير الي ادم الكبير الذي هو العالم وما فيه من الموجودات
لان الكل ذريته كما اشار اليه الحق تعالي في قوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء والمراد بالرجال والنساء الذكورة
والانوثة الحاصلة في كل موجود من الموجودات العلوية
والسفلية المشار اليه في قوله تعالي ومن كل شيء خلقنا زوجين
اثنين اي الاناث والذكور والذي قيل وفي كل شيء له اية
تدل علي انه واحد ايضا دليل علي هذا واما الكسبية المجازية
فتلك مخصوصة بالانسان والملك والجن مع ان لهم معارف
جبلية سابقة علي الكسبية وقد تقدم ذكرها بوجوه كثيرة
والعود الي ما سبق غير مستحسن فارجع الي هذا من حيث النقل
الممزوج واما من حيث العقل الممزوج بالكشف والذوق
فاعلم انه قد تقرر عند اهل الله باتفاق اكثر العقلاء ان الوجود
واحد وذلك دائر بين المحب والمحبوب والعارف والمعروف والطالب
والمطلوب بشهادة قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

وقوله فاحببت ان اعرف فالمحبوب الحقيقي عند التحقيق يكون هو الله
فقط والمحب له ماسواه من المخلوقات والموجودات جمادا كان
او نباتا او حيوانا او انسانا او جنا او ملكا كما قيل وكل مليح
حسنه من جماله معار له بل حسن كل مليحة وكما قيل نقل
فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
وبناء على هذا يصدق على الكل انهم محبون له متوجهون اليه سايرون
الى حضرته وان حقق عرف ان المحب والمحبوب والطالب والمطلوب
والعارف والمعروف لان في هذه الاعتبارات يلزم الغيرية
والكثرة ومشاهدة الغير وهذا خلاف التوحيد الحقيقي و
المقصود ليس الا التوحيد فيجب حينئذ مشاهدة وجود
واحد باعتبارين بوجه باعتبار ان لا يعتبر معه احد
غيره اصلا وهو اعتبار الحضرة الاحدية ومقام الاطلاق
والوحدة والثاني باعتبار ان تعتبره مع اسمائه وصفاته
وافعاله والمظاهر التي بازائها المعبر عنها بالاكوان و
بالنسبة الى الاول قيل لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا
اخالك اني ذاكر لك شاكر فلما اضاء الليل اصبحت عارفا
بانك مذكور وذكر وذاكر وقيل لا يحب الله الا الله ولا
يعرف الله الا الله ولا يذكر الله الا الله وبالنسبة الى الثاني
قيل ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله
فالكل هو وبه ومنه واليه وقال هو بنفسه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال اولم يكف بربك

انه

انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط وفيه قيل جمالك في كل الحقايق سافر وليس له الا
جلالك ساتر تجليت للاكوان خلف ستورها فنمت بما
ضمت عليه الستاير وقيل تجلى لي المحبوب من كل وجهة
فشاهدته في كل معنى وصورة والغرض واحد وهو اثبات
ان كل شيء له سير وسلوك صورة ومعنى وقد ثبت ذلك
والحمد لله وحيث انه كان على سبيل الاجمال فان الواجب
ان نشرع فيه على سبيل التفصيل بعون الله وحسن توفيقه وهو
هذا اعلم ان لكل موجود سيران صوري ومعنوي اما
السير الصوري للجماد فهو ان يصل الى مرتبة النبات كالمرجان
فانه ينبت ويحصل له اغصان واوراق وشعب كالنبات
والشجر واما السير المعنوي له فهو ان يصير جزء بدن
الانسان على اي وجه كان اعني في صورة الاغذية والاشربة
والمعاجين وغير ذلك واما السير الصوري للنبات
فهو ان يصل الى مرتبة الحيوان كالنخل فانه تعشق وتحبب
كالحيوان الى نخل اخر بقوة المناسبة التي بينه وبينه
وغير ذلك من المناسبة مع الحيوان لانه اذا قطع راسه
يموت واذا غرق في الماء يموت وامثال ذلك وكل ذلك
من امثال الحيوان واما السير المعنوي له فهو ان يصير جزء
بدن الانسان على اي وجه يكون بالاغذية كانت او بغيرها
واما السير الصوري للحيوان فهو ان يصل الى مرتبة الانسان
ويحصل له النطق والتكلم كالقرد والببغا وغير ذلك من

حصار

ذلك من الحيوانات واما السير المعنوي له فهو ان يصير جزو بدن
الانسان هو وصوله الي علي اي وجه كان والسر في ذلك كله
ان كمال جميع الموجودات دون الانسان هو وصوله الي الانسان
فقط وكمال الانسان في وصوله الي الحق فقط فحينئذ توجه
جميع العالمين يكون الي الانسان صورة ومعني كبير كان الانسان
او صغير لحصول كمالهم المعين لهم في الازل وتوجه الانسان
الي الحق تعالي مع الحصول كمالهم المعين لهم في الازل فافهم
جدا واليه الاشارة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا وابلغ من ذلك قوله لنبينا صلي الله عم لولاك لما خلقت
الافلاك اي لولاك لما خلقت العالم وما فيه واما السير الصوري
للانسان فهو ان يصير ملكا ويحصل له الطهارة والتجرد من
ملابس الصورة البشرية وخسايس الطبيعة الحسية واما
السير المعنوي له فهو ان يحصل له مرتبة النبوة والرسالة
والولاية ويصل منها الي مرتبة الوحدة الصرفة التي هي عبارة
عن رفع الاثنينية الاعتبارية لقول النبي صلي الله عم لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقوله ايضا
من راني فقد راي الحق لان كل ذلك دليل عليه وقوله تعالي
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي يكفي فيه لانه نفي في عين الاثبات
واثبات في عين النفي والمراد اثبات مقام الوحدة له ورفع الاثنينية
والكثرة الموجب للاتحاد الكلي واشار اليه في قوله تعالي ثم دني فتدلي
فكان قاب قوسين او ادني واما السير الصوري للجن فهو ان يحصل له
مرتبة الملكية السماوية من التجرد والتقديس فان عند اكثر

الناس

الناس والجن من الملئكة الارضية وسماهم الجن لخفائهم عن
عيون الانس كما قال تعالي في حق ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه وان كان عند البعض هم اشكال نارية موضعهم
كرة الاثير ولهم دخول في كرة الماء والهواء والتراب وكيفية
ذلك موقوف علي بسط عظيم ليس هذا موضعه واما السير المعنوي
له فهو ان يحصل له المراتب الانسية والمعارف البشرية ويؤمن
بالشرع والقران كما نطق به الكتاب الكريم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا واما السير الصوري للملك
فهو ان يحصل له مقام القرب والتقديس والتنزيه ويصل الي
مرتبة الكروبيين الذين اخرجهم الله تعالي عنهم بلا استناد
الفاصل بين النوع والاشخاص كاخراج جبرئيل وميكائيل
من الملائكة او الانسان من الحيوان واما السير المعنوي له
فهو ان يحصل له الاطلاع علي بعض اسرار الانسان الحاصلة
له من الله تعالي المخصوصة بالانسان دون الملك لقول جبرئيل
جبرئيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت ويشهد به
تعليم ادم الملئكة في قوله تعالي فلما انباهم ولهذا ذهب
العارف ان الانسان اعظم من الملك واشرف منه لان السير الذي
هو مخصوص به ليس للملك حظ ولا سيما راجحة ابدا هنا اخر
بحث الكمالات المخصوصة بكل موجود من الموجودات العلوية
والسفلية واذا عرفت هذا وعرفت ان كمال الانسان ومرتبته

المطلوم

واما

اعظم واشرف من الكل فاجتهد في تحصيل كمالك وتكميل
مرتبتك وكن بمعزل عن غيرك ولو كان ملكا فان الاشتغال
بالغير يمنعك عن الوصول الي سعادتك العظمى ومرتبتك
العليا وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمتقين والله اعلم واحكم
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل واذا فرغنا من الاصلين
المذكورين فالشروع في القاعدتين اللتين وعدناهما
اولا واجب وهي هذه **القاعدة الاولى في بيان الاصول الخمسة**
من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد في المراتب
الثلثة التي هي الشريعة والطريقة والحقيقة وطرق حصرها
اعلم ان غرض الانبياء والاولياء عليهم كما سبق ذكره حيث كان
السلام
ايصال الخلق الي كمالهم المعين لهم بحسب استعدادهم وقابليتهم
واخراجهم من ظلمات نقصهم وجهلهم بقدر الجهد والطاقة
وكانوا عالمين بان هذا لا يتيسر الا بتكميل قوتي العلم والعمل
اللذين هما عبارتان عن الاصول والفروع فوضعوا الاصول
لتطهير بواطنهم وتكميل عقايدهم والفروع لتطهير ظواهرهم
وتكميل اعمالهم واخبروا عنهما بنعمتي الظاهر والباطن بامر الله
وافعالهم
واذنه المشار اليه في كتابه بقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و
باطنة وقالوا بعد ذلك كله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ليعرف العبدان نعم الله في حقه غير قابلة للحصر في الدنيا والاخرة
وبيان ذلك وهو ان طهارة الباطن من نجاسة الشرك الجلي

الخفي

الخفي تصفية مراة النفس من رين الكفر والضلال لا يمكن الا با
لاعتقاد الصحيح بالتوحيد والعدل والنبوة والامامة
والمعاد المشار اليهما بقول النبي ص بني الاسلام علي خمسة
وقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء الاشارة الي الشركين اللذين هما بازاء التوحيد
المذكورين الاتي ذكرهما مرة اخرى من الالوهي والوجودي
المبني عليهما الاصول الخمسة وكذلك طهارة الظاهر
من نجاسة الاحداث العيني والحكمي وتطهير البدن ونظافته
من القاذورات والنجاسات فانه لا يمكن ايضا الا بالفروع
الخمسة من الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد المشار
اليه بقول النبي ع بني الاسلام علي النظافة وبقوله تعالي
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واليهما معا اشار امير
المؤمنين ع وقال فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام
ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام
والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا
للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا
للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا حفظا
وتحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات
استظهارا علي المجاحدات وترك الكذب تشريفا للكذب

تنزيهاً للصدق والسلام اماناً من المخاوف والامامة نظاماً
للامة والطاعة تعظيماً للامامة فكل من اراد تطهير الظاهر
والباطن على الوجه الذي تقرر فعليه بالقيام بالاصول والفروع
المذكورة وما اشتمل عليهما في المراتب الثلث من الشريعة والطريقة
والحقيقة لان اصول كل واحدة من هذه المراتب وفروعها
خلاف اصول الاخر وفروعه كما ذكرناه وسنذكره ان شاء
الله تعالى وبناء على هذا الابتداء لا بد من تعيين الاصول والفروع
على مذهب الحق ثم تحقيق القيام بهما ثم تعيين اركانهما ثم
بيان انحصارها في العدد المذكور اما الاصول وتحقيقها
على مذهب الحق فاعلم ان الايمان الناس قد اختلفوا فيها
اختلافاً شديداً لان عند البعض منهم اصول الايمان شيئان
التصديق بالله وبكون النبي صادقاً والتصديق بالاحكام
التي نعلم يقيناً انه حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه
وهولاء البعض هم الاشاعرة وعند البعض الاخر ثلث التصديق
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وعلى هذا ذهب
بعض الشيعة ايضاً وقال اصول الايمان ثلثة التصديق
بوحدانية الله في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة
الانبياء وامامة الائمة المعصومين عليهم السلام وعند
البعض من الشيعة اصول الايمان اربعة التوحيد والعدل
والنبوة والامامة وعند المعتزلة خمسة التوحيد والعدل
والاقرار بالنبوة وبالوعد والوعيد والقيام بامر المعروف

اهل م

ونهي

ونهي المنكر وبعض متاخري الشيعة ذهبوا الى هذا لكن بعبارة
اخرى وهي ان اصول الايمان خمسة التوحيد والعدل والنبوة
والامامة والمعاد وهذا هو الحق في نفس الامر والمختار عندي
وعند اكثر المحققين من اهل الله اما حقيقة فلانحصاره
في العدد المذكور لا غير لان صاحب الاعتقاد الصحيح والايمان
الكامل لا بد له من التوحيد ليتخلص من الشرك ومع هذا
التوحيد لا بد له ان يعتقد ان الله تعالى عادل حكيم
لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب حتى يتخلص من الجبر واضافة
افعال الخير والشر الى الله لان ذلك يودي الى ظلمه تعالى على
العباد وجل جنابه عن امثال ذلك واليه اشار ايضاً بقوله
وما ربك بظلام للعبيد وحيث ان هذين الاعتقادين
هما موقوفان على وجود النبي واظهار معجزة ترتبت سقمهما
وصحتهما فلا بد ايضاً في الاعتقاد في النبي ونبوته والذي
قال بعض الناس ان الاصول ليست موقوفة على النقل بل يكفي
في حصولها العقل ليس بحسن لان العقل لو كان كافياً في معرفة
الدين والاصول لكان كل عاقل مصيباً في الاعتقاده وليس
كذلك ومع ذلك لم يلزمنا مذمة البراهمة والفلاسفة
الذين يقولون بالعقل المجرد ولا يلتفتون الى النقل
نعم يعرف المكلف الاصول بنظره العقلي بعد ان يحقق
حقيقتها وباطليتها من النبي المعصوم والامام ولا يلزم
من هذا الميل الى مذهب الاسمعيلية ولا الى غيره بل هو الحق

بل هو الحق في نفسه وهذا هو مذهب الأئمة المعصومين
والعلماء المتقدمين دون متأخريهم وحيث ان النبي ص
لا يبقى دينه وشرعه الا بوجود امام كامل معصوم الذي يحفظ
شرعه ويقوم باداء اركانه قوةً وقهرًا وارشادًا وتعليما
المعبر عنه باولي الامر لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فلا بد له ايضا من الاعتقاد في الامام لان
النبي كما هو لطف في حق المكلف كذلك الامام فانه لطف
في حقه ايضا فكما ان ارسال الرسول والنبي يجب على الله تعالى
فكذلك تعيين الامام وتمكينه يجب عليه لئلا يلزم منه الاخلال
بالواجب وهذان الاصلان ترجع الى الله والى تعيينه فيكون
حصولهما نقليًا لا عقليًا كما سبق وههنا ابحاث كثيرة
ليس هذا موضعها وهي مخصوصة بعلم الكلام من اصول الدين
وحيث ان جميع ذلك ليس الا لدعوة الخلق الى المعاد و
ارشادهم الى القيمة والاخبار بالوعد والوعيد فلا بد لهما ايضًا
من الاعتقاد وما يتعلق به من الثواب والعقاب المعبر عنهما
بالنقصان والكمال لئلا يهمل في شيء من الاصول المذكورة
والفروع المعلومة الاتي ذكرها فتكون الاصول حينئذ
منحصرة في هذه الخمسة ولا يحتاج المكلف الى اكثر من ذلك
ولا يجوز له الوقوف على اقل منه والله اعلم واحكم وهو يقول الحق
وهو يهدي السبيل واذا تقرر هذا فلنشرع في بيان كل واحدة
من هذه الاصول في المراتب الثلث التي هي الشريعة والطريقة

في المعاد

والحقيقة اما التوحيد واقسامه فذلك لا يحتاج اولًا الى
مقدمة ثم الى تقسيمه في المراتب المذكورة اما المقدمة فهي ان
تعرف ان التوحيد مع كثرة اقسامه وانواعه مشتمل على
قسمين الاول توحيد الانبياء والثاني توحيد الاولياء
اما توحيد الانبياء فهو التوحيد الالوهي الظاهر العامة الذي
هو دعوة الخلق الى عبادة الله المطلق من عبادة الهة مقيدة
او الى اثبات الله واحد ونفي الهة كثيرة لقوله تعالى في الاول
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله ولقوله ايضا فيه اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب ولقوله تعالى في الثاني انما الهكم اله واحد ولقوله فاعلم
انه لا اله الا هو وكلمة لا اله الا الله هذا معناها اعني نفي الهة
كثيرة واثبات اله واحد ويشهد به قول نبينا ص امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وبهذا كان دعوة
الانبياء والرسل من ادم الى محمد عليهما السلام واما توحيد الاولياء
فهو التوحيد الوجودي الخاص الباطن وهو دعوة الخلق
الى مشاهدة وجود مطلق من مشاهدة وجودات مقيدة
او الى اثبات وجود واحد حق واجب بالذات ونفي وجودات
كثيرة ممكنة بالذات معدومة في نفس الامر لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ولقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

ولقول العارفين باجمعهم فليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وبهذا كانت
دعوة الاولياء والائمة من شيث الى المهدي عليهم السلام
وليس غير هذين التوحيدين هناك توحيد اخر والدليل
على حصره في القسمين وهو ان الشرك الذي هو بازاء
التوحيد منحصر في هذين الشركين الذين هما الجلي والخفي
لان الشرك اما ان يكون في الظاهر او الباطن فان كان
في الظاهر كعبادة الاصنام والاوثان والحجر والمدر
والشمس والقمر ذلك فهو شرك جلي لجلائه وظهوره (وامثالهم)
بين اهل العلم المشار اليه في قوله تعالى واتخذوا من دونه
الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وهو
بازاء التوحيد الالوهي وان كان في الباطن كمشاهدة
وجود الغير واثباته في الخارج من مشاهدة الموجودات
الممكنة كالعقل والنفس والافلاك والاجرام والعناصر
والمواليد وغير ذلك وهو الموسوم بالشرك الخفي لخفائه بين
الناس المشار اليه في قوله تعالى يا صاحبي السجن ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان
الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وهو بازاء التوحيد الوجودي وليس غير هذين



الشركين هناك شرك اخر فتحقق ان التوحيد
منحصر في التوحيدين المذكورين وكذلك الشركين
واذا عرفت هذا فاعلم ان ظهور جميع الانبياء والرسل
عليهم السلام لم يكن الا لدعوة الخلق الى التوحيد الالوهي
والخلاص من الشرك الجلي الذي بازائه وظهور جميع الاولياء
والائمة عليهم السلام لم يكن الا لدعوة الخلق الى التوحيد
الوجودي والخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازائه
وكل من توجه الى الاله المطلق من الاله المقيد وعدل عن
عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد
الالوهي التي هي لا اله الا الله خلص من الشرك الجلي و
صار في الشريعة مسلما مؤمنا موحدا بحسب الظاهر وصار ظاهره
وباطنه طاهرا من نجاسة الشرك الجلي لقوله تعالى انما المشركون
نجس وان لم يكن كذلك يكون مشركا كافرا نجسا في الظاهر
والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق من الوجود المقيد
وعدل عن مشاهدة الممكن الى مشاهدة الواجب ونطق بكلمة
التوحيد الوجودي التي هي ليس في الوجود سوى الله خلص
من الشرك الخفي وصار في الحقيقة موحدا عارفا محققا بحسب
الباطن وصار باطنه وظاهره طاهرا من نجاسة الشرك
الخفي لقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وان لم يكن كذلك يكن مشركا نجسا في الباطن دون الظاهر
عند البعض لان عند بعض المحققين وهو ايضا نجس في الظاهر

والباطن ويشهد بذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لان حكمه حكم العموم ولا تخصيص
هناك فكل من يكون مشركا جليا كان او خفيا فهو لا يكون
مغفورا له وهذا في غاية الصعوبة لانه ما يخلص منهما الا
القليل النادر لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور ولقوله
وقليل ما هم ومن هذا قال العارف ان الخلاص من الشرك الجلي
اسهل من الخلاص من الشرك الخفي كما ان الوصول الى التوحيد
الالوهي اسهل من الوصول الى التوحيد الوجودي لان صاحب
الشرك الخفي يعد نفسه من المؤمنين الموحدين بمجرد توحيده
الالوهي وهو غافل عن الشرك الخفي الذي هو محجوب به ومن هذا
قال النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء لانه كان عارفا
بان اكثر امته لا يخلصون منه ومعلوم ان هذا الشرك الخفي
مخصوص بالمؤمنين والمسلمين دون المنافقين والكفار
لان الله تعالى ضمه الى الايمان في قوله وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون والنبي ضمه الى المؤمنين من امته
واجتماع الشرك الجلي والايمان مستحيل فلم يبق الا ان يكون
المراد به الشرك الخفي وقد عبر القرآن بالشرك الخفي بالهوى
في قوله افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم لان بالهوى
يصير الشخص كافرا ومشركا ومنافقا كما قيل لولا الهوى ما عبدت
الاصنام اصلا وقيل ما عبد اله دون الله اعظم من الهوى لانه

هواه

هذه القواعد فرم

هواه مال الكافر الى دين آبائه واجداده وصار من المشركين
كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله وقالوا انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مهتدون واذا عرفت هذه المقدمة على
سبيل الاختصار فلنشرع الى تخصيص التوحيد بكل طائفة من
الطوائف الثلث وهو هذا اما توحيد اهل الشريعة فهو التوحيد
الالوهي الذي هو عبارة عن نفي آلهة كثيرة واثبات اله واحد
او نفي آلهة مقيدة واثبات اله مطلق لا مشاحة في الاصطلاح
وعلى هذا التوحيد ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بارباب التقليد
منهم وهم كالعوام والجهلة وقسم يتعلق بارباب النظر
والاستدلال كالخواص والعلماء اما الطائفة الاولى فطريقتهم
وهي انهم يعتقدون في الباطن ان الاله واحد لا شريك له في
الالهية ولا نظير له في الوجود ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ويتمسكون في هذا بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وبقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد ويعتقدون انه حي عالم قدير سميع
بصير مريد متكلم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض وهو بكل شيء عليم ويعتقدون ان غيره من الآلهة
اصنام واوثان لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة
وعابديها كفار مشركون ملعونين اينما ثقفوا يجب البراءة
منهم في الدنيا والآخرة كما امر الله تعالى به في قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على

على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ولقوله
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية و
هؤلاء القوم بهذا الاعتقاد يكونون في حماية الاسلام وحفظه
في دار الدنيا امنين علي انفسهم واموالهم واعراضهم وفي الاخرة
يكون رجوعهم الي فضل الله ورحمته فان الله ذو فضل عظيم
وقد اشار الي هذا المعنى الشيخ الكامل ابو اسمعيل الهروي
قدس الله سره في كتابه الموسوم بمنازل السايرين وهو قوله و
التوحيد علي ثلثة اوجه الوجه الاول توحيد العامة الذي يصح
بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت
بالحقايق والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي
الذي نفي الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة ووجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام
عن دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق
الاستدلال واما الطايفة الثانية فطريقتهم مع حصول
هذا يكون طريقة النظر والاستدلال وهو انهم يثبتون
بالدليل العقلي ان الاله واحد ولا يجوز ان يكون اكثر من
واحد وبيانه وهو انه لو كان في الوجود الهين مستقلين

لكان

لكان كل واحد منهما متميزا عن الاخر بالذات ومشاركا له
بالصفات فيلزم ان يكون كل واحد منهما مركبا من جزو
المباينة وجزو المشاركة وكل مركب ممكن لانه محتاج الي
جزئيه وجزؤه غيره والمحتاج الي الغير ممكن فيكون الواجب
ممكنا هذا خلف فيجب ان يكون الاله واحدا وهذا هو
المطلوب وهؤلاء بهذا الاعتقاد يكونون في مقام التوحيد
البرهاني دون العياني ويكون لهم مرتبة النظر والاستدلال
ويصدق عليهم انهم عرفوا الحق ببعض الوجوه وصاروا من
الذين نجوا ودخلوا الجنة الصورية الموعودة في القيمة
وقد يعبر عن هذا التوحيد الفعلي لانهم بالفعل يستدلون
علي الفاعل وبالصنع علي الصانع وليس لهم وراء هذا امر
في ذلك مبلغهم من العلم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة غافلون واما توحيدهم اهل الطريقة فهو انهم
يشاهدون بعد حصول هذا التوحيد والوصول اليه بعين
البصيرة ان الاله واحد وليس في الوجود غيره ولا فاعل
سواه لقولهم لا فاعل الا الله وليس في الوجود فاعل غيره
فيقطعون النظر عن الاسباب والمسببات ويتكلون عليه
حق التوكل ويسلمون امرهم اليه بالكلية ويفرحون بما يجري
عليهم منه ويرضون به لقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
وبهذا يحصل لهم مقام التوكل والتسليم والرضا وامثالها
لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره

قد جعل الله لكل شيء قدرا ويصلون بذلك الى مرتبة التوحيد
الوصفي بعد الوصفي الفعلي ويستحقون بدرجة جنة
الصفات ومقام الرضا الذي هو اعلى المقامات في التوحيد الوصفي
كما اشار اليه الحق جل ذكره في قوله ورضوان من الله اكبر
ولقول النبي صلى الله عليه وآله الرضا باب الله الاعظم والى
هذا التوحيد اشار الشيخ ابو اسمعيل الهروي قدس الله سره
ايضا في قوله واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقايق
فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة و
الصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد
وهو ان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا
للنجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه و
وضعه الاشيا مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه
اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل وتسلك سبيل
اسقاط الحدوث والفرق بين هذا التوحيد والتوحيد
المخصوص باهل الشريعة وهو ان ذلك من التوحيد العالي [المنسوب؟]
الى الخواص والاول موجب للخلاص من الشرك الجلي والثاني
للخلاص من الشرك الخفي الذي هو الاعظم والاصعب وبينهما
بون بعيد واما الفرق بين هذا التوحيد وتوحيد خاص
الخاص من اهل الله وهو ان التوحيد المخصوص باهل الطريقة
مبني على التوكل والتسليم والرضا واخواتها مشروط بتحصيل
المقامات والمراتب والتخلق باخلاق الله والاتصاف بصفاته

وهذ

وهذا كله من باب التوحيد الوصفي الذي يقتضي الواصف
والموصوف والصفة وهذا لا يخلو من الكثرة بل هو عين الكثرة
لانه مشتمل على الموكل والمتوكل والراضي والمرضي عنه وامثال
ذلك وبين الكثرة والتوحيد مباينة كلية وتوحيد خاص
الخاص مبني على الفناء المحض والطمس الكلي والعبور عن
جميع المقامات والمراتب والاضافات والاعتبارات حتى الوجود
وتوابعه لقولهم التوحيد اسقاط الاضافات واين هذا من
ذاك واين الباقي بنفسه من الفاني بربه ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي الكتاب العزيز
جلت كلمته علم اليقين وعين اليقين اشارة الى هذه التوحيدات
الثلث وكذلك الاسلام والايمان والايقان واصحاب
اليمين واصحاب الشمال والسابق والمقرب وامثال ذلك
وكان النبي صلى الله عليه وآله الى اهل هذه المرتبة اشار
بقوله الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله لان الطائفة الاولى
حيث انهم في مقام التقليد ومرتبة الظاهر جعلوهم من
اهل الدنيا لانهم ما تجاوزوا عنها لحرصهم وشرههم في طلبها
وبخلهم وشحهم على متاعها وحب الدنيا راس كل خطيئة مقررة
فنسبتهم اليها تكون صحيحة واقعة فيهم ورد قوله تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
والطائفة الثانية حيث انهم في مقام التحقيق ومرتبة الباطن

والتوحيد العيني الذي هو فوق العلمي جعلوهم من اهل الاخرة
لانهم تجاوزوا عن الظاهر ووصلوا الى الباطن وشاهدوا
المطلوب بعين البصيرة على ما هو عليه المشار اليه في قوله
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والطائفة
الثالثة حيث انهم في مقام الفناء ومرتبة باطن الباطن
وخاص الخاص والتوحيد الذاتي جعلوهم من اهل الله وخاصته
لانهم تجاوزوا عن الظاهر والباطن اعني الملك والملكوت والغيب
والشهادة ووصلوا الى المقصود بالذات من الكل الذي
هو الحق تعالى وشاهدوه بنوره على ما ينبغي ونطقوا لما
نطق العارف مثلهم وهو قولهم سبحان من لا يصل اليه الا
به وطابق قولهم قول النبي صلى الله عليه وآله رايت ربي
بربي وعرفت ربي بربي وحيث كان سلمان من اهل هذا
المقام قال النبي صلى الله عليه وآله ان الجنة اشوق من سلمان
من سلمان الى الجنة لان الجنة من الاخرة وسلمان من اهل
الله الذين هم فوق اهل الجنة بمراتب كثيرة فكيف يشتاق
اليها لان التنزل من الاعلى الى الادون نقص وقد قال نبينا
عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين هذا توحيد
اهل الطريقة واما توحيد اهل الحقيقة بعد وصولهم
الى التوحيدين المذكورين فهو انهم لا يشاهدون في الوجود
غير الله ولا يعرفون في الحقيقة غيره لان وجوده حقيقي
ذاتي ووجود غيره عارضي مجازي في معرض الفناء والهلاك

عن الملك ادم

انا

انا فانا لقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
ولقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
لان الهلاك والفناء ليس موقوفا على زمان وان كما ذهب
اليه بعض المحجوبين بل هو واقع دائما من الازل الى الابد
على وتيرة واحدة كهلاك الامواج في البحر وفناء القطرات
في المحيط فان الامواج والقطرات وان كانت لها اعتبارا
عقليا وتميزا وهميا لكن في الحقيقة ليس لها وجود اصلا
لان الوجود الحقيقي للبحر فقط والامواج هالكة فانية
في نفس الامر وهذا امر معقول يعرفه كل عاقل وبل امر
محسوس يعرفه كل ذي حس وفيه قيل شعر البحر بحر على ما كان
في قدم ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال
تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار فكما ان من شاهد
البحر والامواج والقطرات معدومات في نفس الامر على الوجه
المذكور وعرف انه ليس في الحقيقة وجود الا للبحر والامواج
والقطرات معدومات في نفس الامر لانها ساعة فساعة
في معرض الفناء والهلاك والزوال وقال ليس في الحقيقة
ولا في الخارج الا البحر فكذلك من شاهد الحق والخلق و
المظاهر على ما تقرر وعرف انه ليس في الحقيقة وجود الا
للحق والخلق والمظاهر معدومات في نفس الامر لانهم
انا فانا في معرض الزوال والهلاك فانه يجوز له ايضا ان
يقول ليس في الحقيقة ولا في الخارج الا الحق وهذا قولهم

ان الباقي باق في الازل والفاني فان لم يزل واليه الاشارة بقوله بل هم في لبس من خلق جديد لان عند العارف الوجود الاضافي القايم بنفس الرحمن ومدد الوجود الحقيقي في ساعة فساعة في معرض الزوال والفنا وقبول الوجود مثله ومن هذا يصعب ادراكه لانه في غاية الخفا والى هذا اشار ايضا وقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ويعرف من كبر الثمرة ساعة فساعة وعدم ادراك الحس ذلك الكبر والصغر والاعدام والايجاد وكذلك في سريان الما، وهو متوحد فانه في كل ساعة يعدم ويوجد مثله بقدرة الله وكمال صنعه واليه الاشارة في اصطلاحهم ايضا وهو قولهم المدد الوجودي هو فصول كما يحتاج اليه الممكن في وجوده على الولا حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحماني بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك في التخلل ومدد له من الغذاء والتنفس ومدده من الهوى ظاهر محسوس واما في الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من موجدها والشهود يحكم بكون كل ممكن في كل آن خلقا جديدا وبالجملة ليس في نظر هذا العارف الذي شهد الحق او الوجود على ما هو عليه الا الحق تعالى المعبر عنه بالوجود تارة وبالذات اخرى ويعضد ذلك قول جميع العارفين مثله الذين قالوا بالاتفاق ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمايه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وهذا معنى قوله تعالى

عند التحقيق هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ومعنى قوله الم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط لان المحيط لا ينفك عن المحاط ولا المحاط عن المحيط عند التحقيق اسماؤه وافعاله واثاره او الوجود الاضافي الامكاني الذي لا حقيقة له في الخارج فلا يكون في الخارج الا هو ولهذا قال تاكيدا للاقوال المذكورة

والمحاط

اينما تولوا فثم وجه الله لان الوجه هو الذات بالاتفاق فيكون تقديره اينما تولوا من الامكنة والجهات فثم ذاته ووجوده لانه المحيط والمحيط لا يكون مخصوصا بمحاط دون محاط ولا بموضع دون موضع والله بكل شيء محيط فافهم جدا فالتوحيد الفعلي كما انه عبارة عن اسقاط كل فاعل وفعل عن النظر حتى يصل صاحبه الى الفاعل الحقيقي الذي هو مصدر كل الافعال ويثبت قدمه العقلي في التوحيد الفعلي والتوحيد الوصفي عن اسقاط كل صفة وموصوف عن النظر حتى يصل صاحبه الى الموصوف الحقيقي الوحداني الذي هو منشا كل صفة وموصوف ويثبت قدمه البصيري في التوحيد الوصفي والتوحيد الذاتي المشار اليه الان عبارة عن اسقاط كل ذات ووجود عن النظر حتى يصل صاحبه الى الوجود الواحد المطلق المحض والذات البحت الخالص الذي هو موجد كل موجود ومنشي جميع الذوات ويثبت بذلك قدمه الشهودي الذوقي في التوحيد الوجودي الذاتي ويصير

بر عارفا كاملا مكملا محققا واصلا مقام الاستقامة والتمكن
الذي لا مقام فوقه المعبر عنه في قولهم بليس وراء عبادان قرية
والى التوحيدات الثلث الثلث اشار النبي صلى الله عليه وآله
في دعائه المشهور عند الخاص والعام والموافق والمخالف وهو قوله
اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك لان الاول اشارة الى التوحيد الصفاتي
والثالث الى التوحيد الذاتي وكذلك القوم في اصطلاحهم
فانهم قسموا التوحيد ثلثة اقسام وسموا صاحب القسم الاول
بذو العقل وصاحب القسم الثاني بذو العين وصاحب القسم الثالث
بذو العقل والعين لانه الجامع لهما والفائق عليهما نذكره ههنا
ونختم البحث عليه وهو قولهم ذو العقل هو الذي يرى الخلق
ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب
المرآت بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذو العين
هو الذي يرى الخلق فيه اختفاء المرآت بالصور وذو العقل
والعين هو الذي يرى الحق في الخلق والخلق في الحق ولا
يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد باحدهما عن الاخر بل
يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه خلقا من وجه فلا يحتجب
بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الاحد ولا يزاحم في شهوده
كثرة المظاهر احدية الذات التي يتجلى فيها ولا يحتجب
باحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا يزاحم في شهودها
احدية الذات المتجلي في المجالي كثرتها والى المراتب الثلث اشار

(لفظ) والثاني الى التوحيد

الشيخ

الشيخ محي الدين الاعرابي قدس الله سره في ابيات له شعر
ففي الخلق عين الحق ان كنت ذا عين ۞ وفي الحق عين الخلق ان
كنت ذا عقل ۞ وان كنت ذا عقل وعين فما ترى ۞ سوى
عين شيء واحد فيه بالشكل ۞ وحيث ان هذا مقام التنزيه
ليس فوقه مقام كما اشرنا اليه قال الشيخ ايضا في فصوصه
واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق
المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى
من هذا الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض
رزقنا الله واياكم الوصول الى هذا المقام بمحمد وآله الكرام
هذا آخر بيان التوحيدات الثلث بقدر هذا المقام بالتنبيه
الى الطوائف الثلث والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو
يهدي السبيل **واما العدل** فالمراد بالعدل وهو
انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والقبيح كل فعل ينفر
العقل عنه ولا يكون ملايما لحكمه كالكذب والظلم والترقه
وامثال ذلك فان العقل الصحيح ينفر عن امثالها ولا يحكم بها
اصلا والواجب عليه تعالى وهو الذي تقدم ذكره بانه
تعالى حيث خلق الخلق وكلفهم بتكليف يجب عليه ان يبعث
اليهم احدا من عنده ليعلمهم هذا التكليف ويرشدهم
الى سواء الطريق لقوله فيه جل ذكره لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

والا يلزم منه الاهمال والاجبار في التكليف والافحام والاخلال
بالواجب عن الحكيم الكامل ويودي ذلك الي نقض غرضه ونقض
الغرض علي الحكيم الكامل محال فيجب ان يبعث احدا اليهم ليعلمهم
ذلك التكليف وهم يقوموا به ويحصل غرضه منهم لقوله وما
خلقت الجن والانس والجن الا ليعبدون ولقوله في الحديث
القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
وهذا يسمي لطفا كما سبق ذكره غير مرة بان اللطف هو الذي
يكون للعبد يكون العبد به الي الطاعة اقرب ومن المعصية
ابعد وكل ذلك راجع الي حكم العقل لان الحسن والقبح عند
اكثر العقلاء عقليان لا نقليان وعند البعض بعكس
ذلك يعني هما نقليان والحق في طرف المعتزلة بحكم العقل
الصحيح ايضا لان النقل لا مدخل في ذلك لانه لو كان
موقوفا علي النقل والشرع ما اقروا به الكفار وعبدة
الاوثان لان عندهم الصدق حسن والكذب قبيح والعدل
حسن والظلم قبيح وكذلك جميع الافعال المستحسنة عند
العقل والمستقبح عنده فاكثر العقلاء اتفقوا علي انهما
عقليان لا نقليان ومع ذلك كله المعتزلة وتابعيهم
استدلوا عليه ببرهان عقلي غير قابل للمنع نقرره ههنا
حتي يتحقق عندك صدق دعوانا ودعواهم وهو قولهم
مرادنا في كونه تعالي عادلا هو انه لا يفعل القبيح ولا يخل
بالواجب وهذه المسئلة متفرعة علي اثبات الحسن والقبح

بحكم

بحكم العقل مطلقا فنقول اعلم ان كل من صدر عنه فعل المكلفين
من الافعال الاختيارية لا يخلو اما ان يكون صدور ذلك
الفعل منافرا للعقل او لا يكون والاول هو القبيح والثاني
اما ان يكون تركه منافرا للعقل او لا يكون والاول هو الواجب
والثاني اما ان يكون فاعله مستحقا للمدح او لا يكون والاول
هو المندوب والثاني اما ان يكون فعله اولي من تركه او لا يكون
والاول هو الحسن والثاني اما ان يكون تركه اولي من فعله او لا يكون
والاول هو المكروه والثاني هو المباح وليس افعال المكلفين
بخارج عن هذا الحصر واذا ثبت هذا فلا شك ان بعض
افعالنا مما يكون العقل منافرا عن فعلها كالظلم والكذب
والعبث والمفسدة وغير ذلك وبعض افعالنا ملائما للعقل
كشكر المنعم ورد الوديعة وقضا الديون وغير ذلك
والعلم بذلك يجده كل عاقل من نفسه ولا يحتاج فيه
الي شرع ولا نقل ولهذا يعرفه المنكرون للشرايع كالكفار
الاصلية والبراهمة وعبدة الاوثان كما يعرفه المليون
وارباب الاديان والشرايع ومن انكر ذلك فهو جاهل مكابر
لا يستحق الخطاب وحيث تقرر هذا فلنشرع في بيانه بالنسبة
الي الطوايف الثلث اما عند اهل الشريعة فجميع ما مر في هذا
الباب بوجه اخر وهو انه تعالي لا يفعل القبيح ولا يخل با
لواجب لانه اذا كان عالما بقبح القبيح وعالما باستغنائه
عنه فعلمه دايما يصرفه عن فعله ولا يدعوه الداعي اليه لاستغنائه

مع عدم الداعي ووجود الصارف يستحيل ان يصدر امثال هذه
الافعال عن القادر المختار فثبت انه تعالى لا يفعل القبيح البتة
ولا يخل بالواجب واذا ثبت انه تعالى لا يفعل القبيح فكلما صدر من
احداث العالم وما فيه من خلق الحيوانات الموذية والنبات
المضرة والسموم القاتلة وغير ذلك من التكاليف الشاقة
وتعذيب بعض الحيوان بلا سبب معلوم وامثاله يكون
حسنا وكلما يصدر في العالم من الظلم والقبح والكذب والفساد
وغير ذلك انما يصدر عن غيره لا عنه ولا يريد شيئا من القبائح
اصلا لان ارادة القبيح قبيحة والمعدم ارادة القبيح وعدم
صدوره عنه قال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا
والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
وهذه الايات من اعظم الدلالات على ما قلناه وايضا قوله
تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع

صدوم

الله

الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فان هذه
الاقوال تشهد بان الافعال القبيحة من العبد والافعال
الحسنة ايضا منه لكن بتوفيق الله وهدايته لان المدح
والذم فيهما راجعان اليه لا الى غيره وعلى جميع التقادير
فليس هناك قول يدل على ظلمه تعالى وصدور الافعال
القبيحة عنه وهو المراد بالعدل عند ارباب الشريعة بحكم
العقل والنقل المطابق لقوله ايضا من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واما عدل اهل الطريقة
فالعدل عندهم بعد رسوخهم في هذا الاعتقاد وهو ان الله
تعالى يعطي كل شيء ما اعطى من الحقائق والكمالات والطبايع و
الغرايز والاحوال والافعال المقتضي للعدل والقسط من غير حيف
وميل ونقص واهمال لانه الجواد المطلق والجواد المطلق
ما يجود على القوابل والمستعدين الا على الوجه الاتم والطريق
الاكمل والا لا يكون جوادا والى هذا اشار بقوله ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكذلك بقوله واتيكم من كل ما
سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومعناه على ما مر
مرارا اي اتيكم من كل ما سالتموه في الازل بلسان استعداد
ذاتكم وقابلياتكم من غير زيادة ونقصان وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها اي وان تعدوا هذه النعمة التي انعم بها عليكم
ظاهرا وباطنا بقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
لم تقدروا عليها ولا على احصائها فانها غير قابلة للحصر والعد

وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلي
الله فليتوكل المومنون بيان لهذا المعني وتاكيد بان كل فعل
يصدر منه لا يكون الا بمقتضي العدل والحكمة والقسط فيجب
علي العبد ان يتكل ويعتمد علي افعاله واقواله ولا يتحرك الا
بامره واشارته من غير التفات الي غيره كما قال ايضا اليس الله بكاف
عبده ويخوفونك وقال ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا ومن هذا تثبت قدمهم
في مقام الاستقامة والتمكن دائما اي قدم اهل الطريقة وارباب
العرفان في مقام التوكل والتسليم والرضا وامثال ذلك كما
اشار اليه بقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ولا يمكن التجاوز عنه لان كل شخص يعرف
ان الحكيم الكامل في ذاته العالم بجميع الاشياء قبلها وبعدها
لا يفعل الا بمقتضي علمه وحكمته ولا يصدر منه شئ خلاف الواقع
لا بد وان يتكل عليه ويرضي بفعله حسنا كان ذلك الفعل
او قبيحا لان مقام الرضي والتسليم والعلم بعلم ربه وانه عالم
بحقائق الاشيا كلها يقتضي هذا ومن حيث ان هذا الرضا
موجب لرضا ربه عنه اشار الحق تعالي في قوله وقال ان الذين
امنوا وعملوا الصلحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ولهذا ورد في
اوليائه الذين هم في هذا المقام اعني مقام الرضي والتسليم

والتوكل

والتوكل وعدم الالتفات الي الماضي والمستقبل وقلة التعلق
بالامور الدنيوية التي تكون هي موجبة للحزن والخوف اي الحزن
علي ما فات والخوف علي ما سيجئ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لانهم فارغين عن الهم والحزن بالامور الماضية
والاتية لعلمهم بعلم ربهم وانه لا يفعل شيئا الا علي الوجه الذي ينبغي
ومن قال امير عليه السلام وجدت الزهد كله في كلمتين من
القران وهو قوله تعالي لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم الاية لان المراد تساوي الحالين في جميع الحالات
من المحبوبات والمكروهات والملايم وغير الملايم وقد اشار عليه
السلام في بعض اقواله الي هذا المعني ابسط من ذلك وهو
قوله اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت
حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له
في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته
وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا
العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والتارك له الشاك
فيه اعظم الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج
بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع
في شكرك من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وهذا
الكلام برهان قاطع علي صدق جميع ما قلناه في هذا الباب
وهو وان سبق اولا فيما مضي من الابحاث السالفة فانما
اعدناه ههنا لمناسبته لهذا البحث وتشديده له وتقويته

ولامنع من اجرائه في مراتب كثيرة لما يحتمل من تاويله وتنوعه
وورد عن ابن عباس رضه انه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لي يا غلام او يا بني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى
يا رسول الله صلى الله عليه قال احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك وتقرب الى الله في الرخا يعرفك في الشدايد
واذا سئلت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
فقد جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة فلو ان الخلايق
ارادوا ان ينفعوك بشي لم يقضه الله عليك لم يقدروا
عليه وان ارادوا ان يضروك بشي لم يقضه عليك لم
يقدروا عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم ان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا ومعلوم ان الشخص ما يتمكن
من هذا الشي الا اذا صار عالما بما سبق ذكره من سبق علم
الله بالاشيا قبلها وبعدها وصدور الافعال منه تعالى
على مقتضى العلم والحكمة وجاء في الاثار ايضا ان جابر بن عبد
الله الانصاري رحمة الله عليه الذي كان من كبار
الصحابة ابتلى في آخر العمر بضعف الهرم والعجز فزاره
محمد بن علي الباقر عليهما السلام فسئله عن حاله فقال انا
في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على
الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام
اما انا فان جعلني الله سبحانه شيخا احب الشيخوخة

وان

وان جعلني شابا احب الشبوبية وان امرضني احب المرض وان
شفاني احب الشفا وان اماتني احب الموت وان ابقاني
احب البقا فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال
صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال لي انك
ستدرك ولدا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم كما يبقر الثور
الارض ولذلك سمي بباقر اي باقر علم الاولين والآخرين
ويعلم من هذا الكلام والكلام الذي سبق في بيان مقامات
العارفين ان جابرا كان في مرتبة الصبر ومحمد الباقر عليه
السلام كان في مرتبة الرضا والفرق بينهما ظاهر وبالجملة هذه
المراتب لا تحصل الا بعلم العبد بربه انه عالم بحاله وبحال
جميع المخلوقات ازلا وابدا وانه عادل في افعاله واحواله
منزه عن الظلم والتعدي على نفسه وعلى غيره كما قال ان
الله لا يظلم مثقال ذرة الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون واذا عرفت هذا فعليك بتحصيل هذا
الاعتقاد ثم بتحصيل المقامات اللازمة له كما مر ذكرها
والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا عدل اهل الطريقة واعتقادهم في الحق تعالى جل ذكره
واما عدل اهل الحقيقة بعد رسوخهم في العدلين المذكورين
فهو ان الله تعالى عادل في اعطاء الموجودات كما هو عادل
في اعطاء اخلاقهم واوصافهم بعد النظر الى استعدادهم
الذاتي والقابليات الجبلية وذلك لان كل موجود فرض

في العالم ولم يفرض له تعين وتحقق في علم ربه قبل ان توجد
في العين والخارج والوجود الخارجي له تابع لوجوده العلمي
فيجب عليه تعالى حينئذ اعطاء وجود ذلك الموجود العلمي الازلي
المعدوم في الخارج الموجود في العلم على ما هو عليه في تحققه
وتعينه في علمه لا ازيد ولا انقص لانه لو اعطي وجوده بخلاف
ذلك لكان ظلما فاحشا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه
وهذا غير جائز منه لانه عادل في فعله وقوله مقسط في
اعطائه ومنعه كما سبق ذكره فيجب ان يعطي وجود كل موجود
على ما هو عليه في نفسه من غير تفاوت من الزيادة والنقص
وهذا هو العدل الحقيقي لان العدل هو وضع الشيء في موضعه
بعكس الظلم ونقل كثير ورد في هذا الباب منها ما سبق من
قوله تعالى واتاكم من كل ما سالتموه في الازل عند الوجود
العلمي لتطابق الازل الابد والوجود العلمي الوجود الخارجي
ومنها ما سبق ايضا من قوله قل كل يعمل على شاكلته لان
هذا شاهد عدل على صدق هذه الدعوى لانه يقول قل
كل يعمل على شاكلته اي كل يعمل على شاكلته الظاهرة
صورته الحسية مطابقا لما في شاكلته الباطنة وصورته
المعنوية ومن هذا قال فلله الحجة البالغة على عباده اي
فلله الحجة البالغة عليهم بافعالهم الصادرة منهم على
مقتضى ذواتهم وماهياتهم واعطائهم الوجود مطابقا
لتلك الماهيات والذوات ومنها ما سبق من قول النبي صلى

الله

عليه وآله كل ميسر لما خلق له وقد سبق معناه مرارا ولهذا كان
سؤال داود عليه السلام حين قال يا رب لماذا خلقت الخلق
قال لما هم عليه اي لما هم عليه من القابليات والاستعدادات
وعلى هذه التقادير لا يكون لاحد لسان اعتراض واقامة
حجة على الله تعالى بانك لم خلقتني كذا او كذا لان الله تعالى
يجيب بلسان الحال بان ما اعطيت وجودك الا على قدر
قابليتك واستعدادك وقابليتك واستعدادك من
اقتضاء ذاتك وماهيتك لا مني لاني فاعل وانت قابل و
قابلية القابل لا يكون من الفاعل بل وجوده مطابقا لماهيته
وقابليته فانت حينئذ تعترض على قابليتك واستعدادك
لا على ان الفاعل ليس له تصرف في القابل الا على قدر قابليته
واعطائه الوجود على ما هو عليه من حيث القابلية وان قلت
بالعلم اني كنت عالما بك فالعلم ليس له تصرف في المعلوم
حتى يرد هذا والمطابقة شرط بين العلم والمعلوم لان العلم
تابع للمعلوم فالتابع لا يكون عالما بالمتبوع الا على الوجه
الذي هو عليه من معلوميته فحينئذ ما اعطيت وجودك
الا على الوجه الذي كنت عالما بك وبماهيتك على مقتضى
قابليتك وانا حكيم عادل عالم كامل لا يصدر مني شيء الا
على الوجه الذي ينبغي وقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
رمز من جملة هو بحقائق الاشياء وقدرتهم على وضع كل شيء
موضعه وانت لو كنت مثلي عالما بحقائق الاشياء كلها قبلها

اشارة الى هذا ومرادي انه عليم
حكيم ولا يسأل عن فعل العالم
الحكيم ولكنهم يسألون صح

وبعدها ما كنت مما يسئل عن فعله وانا العالم الحكيم الكامل
فلا ينبغي ان يسئل عن فعلي اصلاً لاني ما افعل شيئاً الا مقتضى
على حكمتي وعلى الوجه الذي ينبغي ومن هذا قلت ولا
يعزب عن علمه شيء مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقولي ايضا
ذلك تقدير العزيز العليم يشهد بهذا كله فارجع اليه وتدبر
فيه فانه ينفتح عليك اسرار هذه المعنى باسرها من غير مانع
لقولنا ايضا اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم وقوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
وقد سلف هذا البحث اولاً مبسوطاً في مسئلة القوابل وانها هل
هي مجعولة بجعل الجاعل ام لا وقد بسطنا الكلام فيها بسطاً
لا مزيد عليه ارجع اليه وتدبر اسراره فانه المرتبة العليا التي
ليس فوقها رتبة والله اعلم واحكم وهو يقول الحق ويهدي
السبيل واما النبوة فهي على الاطلاق عبارة عن قبول
النفس القدسية حقايق المعلومات والمعقولات عن الله تعالى بواسطة
جوهر العقل الاول المسمى بجبرئيل تارة وبروح القدس اخرى.
والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستفيدين
والتابعين لذلك النبي والرسول واما عند اهل الشريعة فالنبي
انسان مبعوث من الله تعالى الى عباده ليكملهم بان يعرفهم
ما يحتاجون اليه من طاعته ويعلمهم ما يحترزون عن معصيته
ويعرف نبوته بثلثة اشياء اولها ان لا يقرر ما يخالف

ظاهر

ظاهر العقل كالقول بان البارى اكثر من واحد والثاني ان
يكون دعوته للخلق الى طاعة الله والاحتراز عن معصيته
والثالث ان يظهر منه عقيب دعوى النبوة معجزة مقرونة
بالتحدي مطابقة لدعواه والمعجز كل فعل خارق للعادة يعجز
عن امثاله البشر والتحدي هو ان يقول النبي لامته ان لم تقبلوا
قولي فافعلوا مثل هذا الفعل او بالعكس اعني تقول امته هذا
القول بعينه معارضة له مثل ما قالوا انبئنا افعل كذا
وكذا حتى نصدق بنبوتك كشق القمر وانطاق الحجر وغير ذلك
من المعجزات والفعل الذي يظهر من احد على غير التحدي والتعارض
يسمى بالكرامة وهو المختص بالاولياء كما ان المعجزة مختصة
بالانبياء والعلة في بعثة هذا النبي والرسول وهي ان الله
تعالى حيث غرضه من خلق العبيد ايصالهم الى كمالهم المعين
لهم في الازل المقتضى ذواتهم ومهياتهم وجب عليه بعثة
هؤلاء ليعلمهم كيفية التكاليف والعبادة والمعرفة ليحصل
غرضه وبيان ذلك وهو انه تعالى اذا امكنهم بسبب كثرة
حواسهم وقواهم واختلاف دواعيهم وارائهم ووقوع الفسق
والفساد ووقوع الخير والصلاح فيجب عليه بعثة احد منهم
ليبينهم على كيفية معاشرتهم وحسن معاملتهم وانتظام
امور معاشهم ومعادهم التي تسمى شريعة وهذا اللطف
الواجب عليه المتقدم ذكره وحيث ان الله تعالى غير قابل للاشارة
الحسية وليس لكل احد قوة اخذ هذا المعنى منه تعالى وتعليم

هؤلاء العباد بغير واسطة ممتنع فيجب عليه تعيين طايفة
من الرسل يكون بينهم وبينهم مناسبة ليأخذوا منه ويوصلوا
الى عبيده التابعين وهذا النبي او الرسول بعد تخلقه باخلاق
الله والاتصاف بصفاته يجب ان يكون معصوما من الصغاير
والكباير من اول عمره الى اخره ليحصل الوثوق بقوله وفعله
كما قالوا امتناع وقوع القبايح والاخلال بالواجبات عن
الرسل على وجه لا يخرجون عن حد الاختيار لئلا ينفر عقول
الخلق عنهم ويثقون بما جاؤا به لطف واللطف واجب
عليه تعالى ويسمى هذا اللطف عصمة فالرسل يجب ان يكونوا
معصومين من الخطاء والزلل وكل مبعوث من حضرته الى قوم
لم يقابل بامر خارق العادة خال عن المعارضة مقرونا بالتحدي
موافق لدعواه لم يكن لهم طريق الى تصديقه ويسمى ذلك معجزا
فظهور معجزات الرسل واجب بالضرورة لئلا تبطل بعثتهم
ويحصل غرض الله منهم فافهم جدا واليه الاشارة بقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين هذا ما عند اهل الشريعة في النبي والرسول
والنبوة والرسالة بقدر هذا المقام والله اعلم واحكم واما عند
اهل الطريقة فالنبوة عندهم بعد رسوخهم في الطريقة المذكورة
اعتقادا وشهودا مقام الاخبار عن الحقايق الالهية والاسرار الربانية
مترتبا على تحقيق اسمائه وصفاته وافعاله وهي على قسمين نبوة

التعريف ونبوة التشريع فالاولى هي الانباء والاسماء والصفات
والثانية جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق
والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة ويخص هذه بالرسالة
وبيان ذلك على سبيل التفصيل والبسط وهو ان نقول
اعلم ان للحق تعالى ظاهرا وباطنا والباطن يشمل الوحدة
الحقيقية التي للغيب المطلق والكثرة العلمية حضرة الاعيان
الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها لانه
ظهور الاسماء والصفات من حيث خصوصيتها الموجبة لتعددها
لا يمكن الا ان يكون لكل منها صورة مخصوصة فيلزم الكثرة
ولما كان كل منها طالبا لظهوره وسلطنته واحكامه حصل
النزاع والتخاصم في الاعيان الخارجية باحتجاب كل منها
عن الاسم الظاهر في غيره فاحتاج الامر الى مظهر حكم عدل ليحكم
بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والاخرة ويحكم بربه الذي
هو رب الارباب بين الاسماء بالعدالة ويوصل كلا منها الى كماله
ظاهرا وباطنا وهو النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين اي بين
الماء والطين العلم والجسم واما الحكم بين المظاهر دون الاسماء
فهو النبي الذي تحصل نبوته بعد الظهور نيابة عن النبي الحقيقي
فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون هاديا لهم ومرشدا
الى كمالهم المقدر لكل واحد منهم في الحضرة العلمية باقتضاء

استعدادات اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا
وقد لا يكون كانبيا بني اسرائيل والنبوة والبعثة وهي
اختصاص الهي حاصل لعينه من التجلي الموجب للاعيان
في العلم وهو الفيض الاقدس ولما كان كل من المظاهر طالبا
لهذا المقام الاعظم بحكم التفوق على ابناء جنسه فرتب
النبوة باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدي
لتميز النبي فالانبيا عليهم السلام مظاهر الذات الالهية من
من الجنيد
حيث ربوبيتها للمظاهر وعدالتها بينها فالنبوة مختصة
بالظاهر ويشترك كلهم في الدعوة والهداية والتصرف في الخلق
وغيرهما مما لا بد منه فالنبوة دايرة تامة مشتملة على دواير متناهية
متفاوتة في الحيطة التامة كالاولي العزم والمرسلين عليهم السلام
وغير التامة كانبيا بني اسرائيل فالنبوة تامة دايرة متناهية
متفاوتة في الحيطة كما بيناه قبل هذا في الدايرة وغيرها
الدايرة هذا اما عند اهل الطريقة في بحث النبوة والرسالة
والنبي والرسول وبالله التوفيق واما عند اهل الحقيقة
فالنبوة عندهم بعد رسوخهم في المرتبتين المذكورتين
وهي الخلافة الالهية المطلقة لكن لها مراتب بحسب مراتب التشخص
الذي هو مظهر تلك الخلافة الالهية المطلقة وتلك المراتب
لها تعريفات قد سبقت بعضها وقد بينا البعض الاخر نقرره
بعبارة اخرى وهي هذه اعلم ان النبوة عندهم بمعنى الانباء
والنبي هو المنبي عن ذات الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه

ومرادات

ومراداته والانباء الحقيقي الذاتي الا للروح الاعظم الذي
بعثه الله الى النفس الكلية اولا ثم الى النفس الجزئية ثانيا
لينبئهم بلسانه العقلي عن الذات الاحدية والصفات
الازلية والاسماء الالهية والاحكام الجليلة والمرادات الجسمية
وكل نبي من ادم الى محمد صلى الله عليه واله مظهر من مظاهر
نبوة الروح الاعظم فنبوته ذاتية دائمة ونبوة المظاهر
عرضية منصرمة الا نبوة محمد صلى الله عليه واله فانها دائمة
غير منصرمة اذ حقيقته حقيقة الروح الاعظم وصورته
صورته التي ظهر فيها الحقيقة بجميع اسمائها وصفاتها
وساير الانبيا مظاهرها ببعض الاسماء والصفات تجلت في كل
مظهر بصفة من صفاتها واسم من اسمائها الى ان تجلت
في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها وختم به النبوة وكان
الرسول صلى الله عليه واله سابقا على جميع الانبيا من حيث الحقيقة
متاخرا عنهم من حيث الصورة كما قال نحن الاخرون السابقون
وقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين هذا تعريف النبوة
والنبي بقدر هذا المقام اما تعريف الخلافة والخليفة وذلك
ايضا بعبارتهم فهو انهم قالوا لما اقتضى حكم سلطنة الذات
الازلية والصفات الازلية العلية بسط مملكة الالوهية
ونشر لوية الربوبية باظهار الخلايق وتسخيرها وامضاء الامور
وتدبيرها وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب الشهود وكان
مباشرة هذا الامر من الذات القديمة بغير واسطة بعيد

جدا لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدث حكم الحكيم
بتخلف نايب ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ و
الرعاية وله وجه في القدم يستمد به من الحق تعالى ووجه في
الحدث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه
في التصرف وخلع عليه خلع جميع اسمائه ومكنه في مسند الخلافة
بالقاء مقاليد الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه وتنفيذ
تصرفاته في خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلايق لحكمه
وجبروته وسماه انسانا لامكان وقوع الانس بينه وبين الخلق
برابطة الجنسية وروابط الانسية وجعل له بحكم اسميه
الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن
بهما من التصرف في الملك والملكوت وحقيقته الباطنة
هي الروح الاعظم وهو الامر الذي يستحق به الانسان الخلافة
والعقل الاول وزيره وترجمانه والنفس الكلية خازنه وقهرمانه
والطبيعة الكلية عاملة وهي رئيس القوى الطبيعية واما
صورته الظاهرة صورة العالم من العرش الى الفرش وما بينهما
من البسايط والمركبات وهذا هو الانسان الكبير المشير
اليه قول المحققين العالم انسان كبير واما قولهم الانسان
عالم صغير اريد به نوع البشر وهو خليفة الله في الارض
والانسان الكبير خليفة الله في السماء والارض والانسان الصغير
نسخة منتخبة ونخبة منتسخة من الانسان الكبير بمثابة
الولد من الوالد وله ايضا حقيقة باطنة وصورة ظاهرة

اما

اما حقيقته الباطنة فالروح الجزئي والنفس والطبيعة الجزئيان
واما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة من صورة العالم فيها
من كل جزء من اجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب
فسبحانه من صانع جمع الكل في احد اجزائه وقول القايل وما
على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد صادق في حق
الكل وان اريد به شخصا معينا وصورة كل شخص نسخة صورة
ادم وحوى عليهما السلام ومعناه نسخة الروح الاعظم
والنفس الكلية والانسان الكبير هو مظهر الحق المبين و
الانسان الصغير قد يصل اليه نفسا بتعيناته ومحو تقيداته
فيصح له ان يقول بلسان الجمع حاكيا عن الانسان الكبير
ما يستعجم على بعض السامعين شعر واني وان كنت ابن ادم صورة
فلي فيه معنى شاهد بابوتي فافهم ذلك فانه اصل كبير يتفرع
عليه فهم كثير من الحقايق والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل هذا اخر البحث في النبوة والرسالة في المراتب الثلث
بقدر هذا المقام وحيث فرغنا من بحث النبوة فالشروع
في بحث الامامة واجب وهو هذا واما الامامة ففي
على الاطلاق رياسة دينية مشتملة على ترغيب عموم
الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنياوية وزجرهم
عما يضرهم بحسبها واما عند اهل الشريعة فالامامة عندهم
واجبة في الدين عقلا ونقلا وشرعا كما ان النبوة واجبة
في الفطرة والاسلام عقلا وسمعا واما الوجوب عقلا فهو لان

احتياج الناس الى امام واجب العصمة يحفظ احكام الشرع
عليهم ويحملهم على مراعات احكامه بالوعد والوعيد واجراء
حدود الدين كاحتياجهم الى نبي يشرع لهم الاحكام ويبين
لهم الحلال والحرام واحتياج الخلق الى استبقاء الشرع كا
حتياجهم الى تمهيده واذا كان ارسال النبي واجبًا لكونه
لطفا وتمكينا كان نصب الامام ايضا واجبًا لئلا تبطل
حجة الله وبينا تقريره بوجه اخر نصب الامام لطف واللطف
واجب عليه تعالى فيكون نصب الامام واجبًا عليه وانما
قلنا ان نصب الامام لطف لان اللطف هو ما عنده يختار
المكلف الطاعة او يكون الى اختيارها اقرب ولولاه لما كان
كذلك مع تمكنه في الحالين ولا يكون فيه وجه قبح ولا شك
ان عند وجود الرئيس المهيب النافذ الامر الاخذ على يد السفيه
للضعيف المنتصف للمظلوم من الظالم يرتفع الفساد كله
او اكثره فوجب ان يكون وجوده لطفا كسائر الالطاف وانما
قلنا ان اللطف واجب على الله تعالى لان كل ما كان كذلك
يجب ان يفعله الحكيم لانه لو لم يفعله مع بقاء التكليف كان
المكلف غير مزاح العلة فيكون الحق تعالى ناقضًا لغرضه
وهو عليه تعالى محال واذا ثبتت المقدمتان ثبت ان
نصب الامام واجب عليه تعالى هذا من حيث العقل وبرهان
العقل والدلائل العقلية فاما من حيث النقل وشواهده
النقلية فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول

الرسول واولي الامر منكم ووجه الاستدلال به وهو انه تعالى امر
المكلفين بطاعة اولي الامر كما امر بطاعته وطاعة رسوله
واذا كان طاعته وطاعة رسوله واجبة فوجب ان يكون
طاعة اولي الامر كذلك لان حكم المعطوف حكم المعطوف عليه
في الاغلب واذا ثبت هذا فنقول لا يخلو اما ان يكون معينا
او غير معين والثاني باطل والا لزم الاجمال والتعطيل والاول
اما ان يكون ذلك المعين جميع الامة او بعض الامة والاول
باطل بالضرورة فبقي الثاني فوجب ان يكون في الامة شخص
معين معصوم لا يجوز عليه الخطأ يسمى باولي الامر
وهذا هو المطلوب فيجب ان يكون الامامة واجبة في الدين
عقلا وشرعا خلافا لاكثر الامة فان اكثرهم لا يعدون الامامة من
اركان الدين والاسلام لقلة دينهم واسلامهم ويجوزون
ان يكون هذا الشخص المسمى باولي الامر سلطان من سلاطين
العالم او ملك من ملوكه موصوف بالظلم والفسق ولا يجوزون
ان يكون امام معصوم من اهل البيت عليهم السلام منصوص
عليه من قبل الله وقبل رسوله ولا يعرفون ان اولي الامر اذا
كان من السلاطين او الملوك ويكون سلطنتهم وتملكهم
قهرًا او غلبة لا يجوز عليه تعالى ان يامر الخلق بطاعتهم
وجوبًا لان الامر بطاعة الظالم او الفاسق يكون ظلمًا
وفسقا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والذي ذهب اليه
الطائفة الامامية بان النبي والامام يجب ان يكونا

لا يعدون

معصومين هذا علته لانهما ولو لم يكونا معصومين لكان يلزم
من الامر بطاعتهما الفسق والظلم من الله تعالى وجل جناب الحق
ان يكون متصفا بهما وقد عرفت من النقل تنزيهه وتقديسه
وكذلك من العقل كقولهم يجب ان يكون الامام معصوما
من جميع القبايح وكذلك النبي قبل الامامة وبعدها
لان العلة في وجوب علة عصمة النبي والامام واحد واذا كان
عصمة النبي واجبة يجب ان يكون عصمة الامام كذلك واما
قولهم علة عصمة النبي مطلقا فهو قولهم المتقدم ذكره
يجب ان يكون النبي معصوما من القبايح كلها صغيرها
وكبيرها قبل النبوة وبعدها عمدا كان او نسيانا لان جواز ذلك
عليه ينفر العقل عن متابعته ولا يليق بالحكيم ايجاب من ينفر
العقل عن متابعته فيجب ان يكون معصوما من جميع القبايح
وايضا هذا الشخص المسمى باولي الامر يجب ان يكون في زمان النبي
صلى الله عليه واله معينا محققا حتى لا يلزم الاجمال والتعطيل
والعبث من الله تعالى لان هذا لو لم يكن معينا لكان الله تعالى
مخلا بالواجب وكذلك النبي وهذا غير جايز باتفاق العلماء
وايضا قد تقرر ان نصب الامام واجب عليه تعالى لان الامام يجب
ان يكون معصوما والعصمة امر خفي لا يطلع عليه غير الله لانه لا
يعلم الغيب الا الله فيجب عليه نصبه وتعيينه وقد عينه في
كتابه تعيينا ظاهرا جليا في قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وهم

وهم راكعون لان الزكوة في الركوع ما اعطى احد غير امير المومنين
علي عليه السلام باتفاق اكثر المفسرين فيكون هو المراد باولي
الامر بتعيين الحق عليه لا غير وكذلك بعده لا يكون الا اولاده
المعصومون لان العصمة شرط في الامامة والولاية وليس
هناك احد غيرهم يوصف بالعصمة بقبول الخصم ايضا
واليهم اشار تعالى في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وكذلك في قوله فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل واسع
عليم لان هذا اخبار عن الاستقبال دون غيره من الازمان
وكذلك قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين لان الارث النبوي والعلم
الالهي الذي هو الارث لا يستحقه احد غيرهم وعلامة ذلك
وصحته قوله تعالى في الاية ضعفهم في زمن المراونة والعباسيين
والى الان من كثرة الاعداء وقلة الناصر لان المهدي عليه
السلام لو لم يكن خايفا من الاعداء لوجب عليه الظهور
والا لكان مخلا بالواجب وهذا لا يجوز كما هو المذكور
في الكتب الكلامية وفيهم ورد ايضا ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في

التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المؤمنين لان استحقاق هذه الاوصاف ليس الا
لهم عندنا المحققين وامثال ذلك كثيرة في القران والاخبار
كما فاطلب من مظانها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

التحقق م

هذا ما عند اهل الشريعة في الامامة وما يتعلق بها واما عند
اهل الطريقة فالامامة عندهم هي الخلافة من قبل الله ومن
القطب الذي يكون في زمانه والامام عبارة عن صاحب هذه
الخلافة المعبر عنه بالولي والولي يكون على قسمين قسم منهما هو الذي
يكون ولايته ازلية ذاتية حقيقية تسمى بالولي المطلق وهو
القطب الاعظم وقسم اخر وهو الذي يكون ولايته مستفاده
من ذلك الولي المطلق اعني كسبية ارثية عارضية ويسمى
بالولي المقيد وهو الامام او الخليفة والقسمان ترجع الى
حقيقة نبينا صلى الله عليه وآله الى من يكون ورثته من اهل
بيته كامير المؤمنين واولاده عليهم السلام وهذا المقام
على هذا التقدير يحتاج الى تعيين ثلثة اشيا الاول الى تعيين
الولاية والثاني الى تعيين الولي المطلق والثالث الى تعيين
الولي المقيد اما الاول فالولاية عندهم هي التصرف في الخلق
بعد فنائهم في الحق وبقائهم به وليست في الحقيقة الا باطن

النبوة

النبوة التي ظاهرها الانباء وباطنها التصرف في النفوس باجراء
احكامها عليه وحيث ان النبوة مختومة من حيث الانباء اذ لا
نبي من بعد محمد صلعم فلم يبق الا الولاية من حيث التصرف في النفوس
ابدا الاباد لان نفوس الانبياء من امة محمد صلعم جملة تصرفه وكاينة
يتصرفهم في الخلق بالحق الى يوم القيمة بل الى غير النهاية فباب
الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود وعلامة صحة الولي متابعة
النبي في الظاهر لانهما ياخذان التصرف من ماخذ واحد
اذ الولي مظهر تصرف النبي فلا يتصرف الا واحد ومن هذا
تكلم بعض الاتباع عن نفسه بخصايص النبي صلى الله عليه وآله
على سبيل الحكاية وتنزل لنفسه من النبي بمنزلة الا له من
التصرف نحو قول ابن الفارض رحمة الله عليه الى رسولا كنت
مني مرسلا ٭ وذاتي باياتي على استدلت ٭ الى قوله وكلهم عن
سبق معناي دائر ٭ بدائرتي او وارد من شريعتي ٭ فكما ان النبوة
دائرة متالفة في الخارج من نقط وجودات الانبيا وكاملة بوجود
النقطة المحمدية لانه مثل النبوة بحايط كمالا موضع لبنته
واحدة هي وجوده فالولاية ايضا دائرة متالفة في الخارج
من نقط وجودات الاوليا كاملة بوجود النقطة التي ستختم
بها الولاية وهو محمد بن الحسن صاحب الزمان المعبر عنه بالمهدي
عليه السلام كما اشار اليه بعض العارفين بعد قيام العقل و
النقل والكشف بصحته وهو قوله القطبية الكبرى هي
مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد عليه السلام فلا

الاولوية لاختصاصه عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية
وقطب الاقطاب الاعلى باطن خاتم النبوة وقال ايضا خاتم النبوة
هو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا صلى
الله عليه وآله وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به خير الدنيا
والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي عليه
السلام الموعود في اخر الزمان وقد قيل في الولاية والولي وجه آخر
وهي ان الولاية قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك
بتولي الحق اياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين والولي من
تولى الحق امره وحفظه عن العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان
حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
وقال انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني با
لصالحين والشيخ الاعظم قدس سره قد فصل الولاية تفصيلا
وقد قسمها تقسيما وهو اوضح من ذلك كله وذلك قوله اعلم
ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة والخاصة
لانها من حيث هي هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها
الى الانبياء والاولياء كلهم جزئيات الولاية المطلقة كما ان نبوة
الانبياء جزئيات النبوة المطلقة والنبوة المطلقة ليست الا
للحقيقة المحمدية من حيث الظاهر والولاية المطلقة الا باطنها
من حيث الباطن لكن ظهور ولاية المطلقة مخصوصة بورثته
المقيدة من اولاده واهل بيته من الائمة المعصومين عليهم
السلام فالنبوة المطلقة كما هي مخصوصة وبحقيقته بالاصالة

وبعده

وبعده بالانبياء والرسل الذين كانوا من مظاهره من ادم الى
عيسى عليهم السلام بالاضافة فالولاية المطلقة تكون مخصوصة
بعلي بن ابي طالب عليه السلام وبحقيقته بالوراثة الحقيقية
الازلية الذاتية وبعده باولاده المعصومين عليهم
السلام بالاضافة الى ان يختمها الله بالمهدي ع وعلة
تخصيص الولاية المطلقة بعلي عليه السلام بعد قيام العقل
والنقل والكشف بصحته كما هو مذكور في مواطنه قول النبي
صلى الله عليه وآله فالذي ورد باسناد صحيح عند اخطب
خوارزم واحمد بن حنبل وهما من اجلاء فقهاء الجمهور وممن
يعتمد على روايتهما ونقلهما وما يوردانه عندهم وكثير من
الصحابة انه قال ان الله تعالى خلق روحي وروح علي بن
ابي طالب قبل ان يخلق آدم بالفي الفي عام واما قول الشيخ المقدم
ذكره فالذي ذكره في فتوحاته بعد بحث طويل قيد وهو قوله
مشيرا الى النبي صلى الله عليه وآله وكان مبدا العالم باسره واول
ظاهر في الوجود وكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء
ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم بجملته واقرب
الناس اليه علي بن ابي طالب واسرار الانبياء اجمعين واما الثاني
والثالث من التقسيم المذكور اعني تعيين خاتم الاولياء مطلقا
بالولاية المطلقة وتعيين خاتم الاولياء مقيدا بالولاية
المقيدة فذلك يعرف من الابحاث المذكورة الآن ولا يحتاج
الى بسط وتفصيل مرة مرة اخرى فالولي الامام عند اهل

شرح قول الشيخ الاعظم محيي الدين
الاعرابي في مواضع شتى ما قوله
النبي صلى الله عليه وآله

الطريقة هو الولي المقيد والامام التابع للولي المطلق كما ان النبي
عندهم هو النبي المقيد والرسول التابع للنبي المطلق وهذا
هو المقصود من هذا المبني البحث لتطابق ترتيب النبوة ترتيب
الولاية وترتيب المطلق ترتيب المقيد والله اعلم واحكم وهو
يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا كله عند اهل الطريقة
في الامام والولي واما عند اهل الحقيقة فالامام والولي عندهم
الامام الاعظم والولي المطلق المعبر عنه بالقطب والامام الا
الذي يكون عليه مدار الوجود وقيام الشريعة والطريقة و
الحقيقة واليه يرجع مراتب كل من النبي والرسول والولي و
اليه اشار الشيخ الاعظم قدس في فصوصه بعد كلام طويل
بقوله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما
يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكوة الرسول الختم ولا
يراه احد من الاولياء الا من مشكوة الولي الختم حتى الرسل لا يرونه
متى راوه الا من مشكوة خاتم الانبياء فان الرسالة والنبوة اعني
نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا ينقطع ابدا
فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكوة
خاتم الانبياء اولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم
الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في
مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه
من وجه يكون اعلى وقال بعد كلام يسير بعده وكل نبي يكون
من لدن ادم الى اخر نبي ما منهم احد يأخذ الا من مشكوة خاتم

النبيين

النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود
ولهذا قيل فهو المعطي لجميع الانبياء والرسل والاولياء مقاماتهم
في عالم النور وفي عالم الارواح وفي عالم المثل وقوله عليه
السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين وغيره من الانبياء
ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا
وادم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد
تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية والاتصاف بها
من كون الله يسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته
نسبته مع الختم للولاية نسبة الاولياء والرسل معه فانه الولي
والرسول النبي وخاتم الاولياء الولي الوارث الاخذ عن الاصل
الشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد
صلى الله عليه واله مقدم الجماعة وسيله ولد ادم في فتح باب
الشفاعة وهذا الكلام بعد دلالته على وجود خاتم الاولياء
وصدق جميع ما قلناه في هذا الباب دال على ان خاتم الاولياء
مطلقا امير المؤمنين علي عليه السلام لانه قيده بحسنة من
حسنات سيد المرسلين وليس حسنة سيد المرسل على وجه
الذي ذكروا الشراح في شرحهم للفصوص الا هو وحيث
عرفت بحث الامامة من طريق الطوائف الثلث فلنشرع
في بحث المعاد الذي هو اخر اصل من الاصول الخمسة على ما
شرطناه وبالله التوفيق واما المعاد فاعلم ان المعاد
مطلقا عبارة عن رجوع العالم وما فيه الى ما صدر عنه صورة

ونعني في المراتب القيامات الثلث التي هي الصغرى والوسطى
والكبرى افاقا وانفسا وهي يصل بحسب التفصيل الى اثنا
عشر قيمة صورية ومعنوية محتوية على الصغرى والوسطى
والكبرى وترتيب ذلك وهو ان تعتبر في الافاق ثلث
قيامات صورية وكذلك ثلث قيامات معنوية وكذلك
في الانفس فيكون اثنا عشر قيمة ضرورة ونحن نبين
لك تفصيل ذلك في هذا المقام اختصارا لان هذا المكان
لا يحتمل اكثر منه واذا عرفت هذا فلنشرع فيها اولا من
حيث الشريعة ثم من حيث الطريقة ثم من حيث الحقيقة
كما شرعنا في الاصول الاربعة المذكورة كذلك وهو
هذا اما معاد اهل الشريعة فالمعاد عندهم عبارة عن جميع
اجزاء بدن الميت وتاليفها مثل ما كان واعادة روحه
اليه وهذا هو المعتبر عنه بحشر الاجساد وهذا ممكن والله
تعالى قادر على كل الممكنات وعالم بها والجسم قابل للتاليف
فيكون قادرا وهو المطلوب وبنوا على هذا مقدمات عقلية منها
ان الله تعالى خلق الانسان واعطاه العلم والقدرة والارادة
والادراك والقوى المختلفة وجعل زمام الاختيار بيده
وكلفه بتكاليف شاقة وخصصه بالطاف خفية وجلية
لغرض عايد اليهم وليس ذلك الا نوع كمال لا يحصل الا بالكسب
اذ لو امكن بلا واسطة لخلقهم عليه ابتداء ولما كانت الدنيا
هي دار التكليف فهي دار الكسب ليتم للانسان فيها مدة

بكن

يمكن تحصيل كماله فيها ثم يحول الى دار الجزاء وتسمى دار الاخرة
ومنها ان الانبياء باسرهم اخبروا بحشر الاجساد وهو موافق
للمصلحة الكلية فيكون حقا لعصمتهم واستحالة صدور
الكذب عنهم وكذلك الجنة والنار المحسوستان كما وعدوا
بهما حق لامكانهما واخبار الصادق بهما ومنها ما قالوا في جواب
قوم قالوا اعادة المعدوم محال والا لزم تخلل العدم في وجود واحد
فيكون الواحد اثنين وهو قولهم ولما كان حشر الاجساد
حقا واجب ان لا يعدم اجزاء ابدان المكلفين وارواحهم
بل يتبدل التاليف والمزاج والفنا المشار اليه في قوله
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
كناية عنه ومنها ما قالوا في جواب قوم قالوا حقيقة الانسان
غرض وهو قولهم الذي يشير اليه الانسان حال قوله انا لو
كان عرضا لاحتاج الى محل يتصف به لكن لا يتصف شيء
بالانسان بالضرورة بل يتصف هو باوصاف غيره فيكون
جوهرا عالما والبدن وساير الجوارح الات في افعاله وذلك
هو المسمى بالروح في الشرع الالهي ومع ذلك كله قد اختلف
الناس فيه اختلافا شديدا فالدهرية انكروه وقال
الانسان ينعدم بموته ثم يعود الى الوجود وحينئذ يثاب
او يعاقب ما انعدام فلقوله تعالى كل من عليها فان واما
عوده فلوجوب كونه مثابا او معاقبا في الاخرة كما اخبر به
الكتاب الكريم في مواضع كثيرة والنفات القايلين بكونه

جسما قالوا فناؤه وهلاكه عبارة عن تفرق اجزائه واضمحلال
اعضائه كالتركيب وغيره واعادة جميع اجزائه واحداث اعراض
فيه مثل ما كانت قبل موته وهذا هو الحق من الاقوال المذكورة
عندهم والقول بالاجزاء الاصلية والحكم بالتاليف بعد
التبديل وان النفس جوهر بسيط اولى وانسب من غيره بان
صاحبه يخلص من جميع الشبهات والاعتراضات واكثر
هذه الدلايل منقولة من كلام خواجه نصير الدين الطوسي
من الفصول في الاصول وغيره وذكر فيه ايضا شبهة للفلاسفة
وقام بجوابهم نذكرها هاهنا ونقطع هذه البحث عليها
وهو قوله قالت الفلاسفة حشر الاجساد محال لان كل
جسد اعتدل مزاجه واستعد استحق نفسا من العقل
واعيد اليه نفسه الاولى على قولكم فيلزم اجتماع نفسين
على بدن واحد وهو قح وعن لما اثبتنا الفاعل المختار
وابطلنا قواعدهم لم نحتج الى جواب هذه الهذيانات
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اما عند اهل
الشريعة في المعاد واما معاد اهل الطريقة فالمعاد عندهم
بعد اعتقادهم في المعاد المذكور عبارة عن عود مظاهر
بعض الاسماء الى مظاهر اسماء اخر لقوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اعلم ان القيمة والمعاد اجمالا عبارة
عن ظهور الحق بصور اسمي الباطن والاخر مع اسماء اخر
كالعدل والحق والماحي والمميت كما ان الدنيا والمبدا عبارة

عن

عن الحق ظهوره بصورة اسمي الظاهر والاول مع اسماء اخر
كالمبدي والموجد والخالق والرازق وامثالها وذلك لتوقيت
حقوق كل اسم من اسماء الغير المتناهية لان ظهوره بصور
الاسماء مطلقا المسمى بالخلق والعالم المشار اليه في قوله
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لم
يكن الا لذلك اي عن توقيت كل اسم من اسمائه وقد تقرر عند
اهل الله وخاصيته ان اسماءه بحسب الجزئيات والاشخاص
غير متناهية وان كانت بحسب الكليات والانواع متناهية
فيجب ان يكون دايما متجليا بصور اسمائه وصفاته دنيا
كان او اخرة ولهذا ذهب بعض العارفين الى ان الدنيا
والاخرة مظهران من مظاهره فيجب ان يكونان دايما او
تعنان غير موقوفتان على زمان وان فان المظاهر يستحيل
رفعها عن الوجود والمراد من ذلك ان القيمة عبارة عن
تغيير عالم الظاهر وتبديله ورجوعه الى الباطن دايما
كما ان الدنيا عبارة عن ظهور الباطن بصور الظاهر
دايما ورجوعه اليه كذلك لان الاسماء وان كانت كثيرة لكن
لا يخرج حكمها عن هذه الاربع وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فان الاول والظاهر واخواتهما من قبيل الدنيا
والمرتبة المبدئية والباطن والاخر واخواتهما من قبيل
الاخرة والمرتبة النهائية وهذا النظر وان كان جايزا
بوجه لكن هو غير جايز بوجه اخر والحق في ذلك والذي يحق

بصدده وهو ان لكل اسم من اسماء الله تعالى اقتضاء واحكام
فالاخرة من اقتضاء الاسم القهار والواحد والاحد والصمد و
العزيز والمعيد والماحي والمميت وغير ذلك كما ان الدنيا من
اقتضاء الاسم الظاهر والمبدي والاول والموجد وغير ذلك
وان كل واحد منها نفس الاخر عند التحقيق لان المغايرة في
الاحكام والاثار لا في الذات والحقيقة والحق تعالى جل ذكره
عن هذا الابداء والاعادة والظهور والبطون والعروج
والنزول والكثرة والوحدة والدنيا والاخرة عبر في القران
الكريم بالامر في مواضع منها قوله يدبر الامر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
ومنها قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
الف سنة وتوجيه ذلك ان دور الكواكب السبعة بعضها بالاشتراك
وبعضها بالانفراد فالذي بالانفراد خاصة وهو الف سنة لكل
كوكب منها والذي بالاشتراك وهو سبعة الاف سنة يحصل
على الحساب الهندسي ضرب السبعة في السبعة تسع واربعون
سنة يكون تكميلها باضافة الكبيسات اليه في هذه المدة
التي هي الالف فيخرج خمسين الف سنة كاملة وهذه تسمى
بالقيامة العظمى والسبعة المخصوصة بكل واحدة من
الكواكب القيامة الوسطى والالف الخاص تشير بالخاص الى القيامة
الصغرى واذا عرفت هذا فاعلم ان الغرض من مجموع هذا
العروج الابحاث ان يتحقق عندك وعند غيرك ان الحق

عبر

عبر بالامر عن مجموع هذا العروج والنزول والظهور والبطون
والابداء والاعادة لقوله ايضا غير ما سبق الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
ولقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم
استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
ليعلم ان هذا الامر المعبر عنه بهذا المجموع راجع اليه دائما
على الوجه الذي قررناه لان الدنيا والاخرة مظهران من
مظاهره الكلية كالمائة والالف بالنسبة الى الواحد
في مراتب الاعداد وظهوره بها فان الالف والمائة من اعظم
مظاهر الواحد في مراتب الاعداد لكن ليس انحصاره في مراتب
الاعداد محصورة فيهما لان ظهوره في الاعداد بحسب الكلي
ينحصر في مثل هذا ولا من حيث الجزئي فغير منقطع ازل
الازال وابد الاباد وكذلك الحق ومظاهره فان الدنيا
والاخرة وان كانتا من اعظم مظاهره لكن ليس ينحصر ظهوره
فيهما لان ظهوره فيهما وفي امثالها ينحصر من حيث الكلي
واما من حيث الجزئي فغير منقطع ازل الازال وابد الاباد
وعلى جميع التقادير لابد من رجوع المظهر الى الظاهر في
موطني الدنيا والاخرة المشتملان على مواطن غير متناهية
وهذا هو حقيقة المعاد لا غير اعني رجوع المظهر الى الظاهر

او المحاط الى المحيط وعن هذا عبر ايضا بالتقدير والشان في قوله
ذلك تقدير العزيز العليم وفي قوله كل يوم هو في شان
وتقديره وهو ان كل يوم من ايامه الالوهية التي هي خمسين
الف سنة او من ايامه الربوبية التي هي الف سنة او من ايام
الدنيا التي هي سبعة الاف سنة في شان من هذه الشئون
وامر من هذه الامور الذي هو استيفا حقوق كل اسم من اسمائه
في صورة مظهر من مظاهره ومرتبة من مراتبه في مواطن
النزول والعروج والظهور والبطون وذلك لان الاكوان
مظاهر الافعال والافعال مظاهر الصفات والصفات
مظاهر الذات والاسماء مظاهر الذات وكمالاتها الذاتية
الغير المتناهية وحيث تقرر ان الافعال والصفات والاسماء
والكمالات غير متناهية تقرر ان الرجوع والعود لا يكون الا
كذلك لكن من حيث الجزئيات لا الكليات لان الجزئية
مثلا اذا عاد الى الكلي والمركب الى البسيط يجوز عود الجزئي
الى الكلي والمركب الى البسيط مرة اخرى من غير توهم قدم
في شي من المحدثات والممكنات او توهم نقص في الشرعيات
والنقليات فان اندراج بعض اسمائه في البعض الاخر
او اندراج بعض المظاهر في البعض الاخر لا يكون سببا
لذلك اصلا والباقي باق في الازل والفاني فان لم
يزل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك

يوم

يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد واما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ برهان قاطع على صدق هذا المعنى واثبات
القيامات الثلث على الوجه المذكور وما يعرف ذلك الا من يعرف
معنى قوله ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وههنا
ايضا اسرار كثيرة لبها وخلاصتها ما جرى ذكرها من قبل
واذا عرفت هذه الضوابط كلها وتحققت معنى العود الحقيقي
والرجوع الكلي الاسمائي فاعلم ان للاسماء الالهية احكاما واثارا
اولها ايضا دول ودورات وابتدا وانتهاء وبيان ذلك مفصلا
وهو ان العقل الصحيح يحكم بان حكم الاسم الضار غير حكم الاسم
النافع واثر الاسم المحيي غير اثر الاسم المميت ودولة الاسم الهادي
غير دولة الاسم المضل وكذلك الظاهر والباطن والاول
والاخر الى غير ذلك ما لا يتناهى من الاسماء المتقابلة فكان الدنيا
من اقتضاء الاسم الاول والظاهر واخواتهما فالاخرة من
اقتضاء الاسم الاخر والباطن فكان وجود الدنيا وظهور
احكامها كان واجبا في الحكمة الالهية بمقتضى الاسماء المتعلقة
بها فكذلك وجود الاخرة وظهور احكامها فانها تكون
واجبة ايضا في الحكمة الالهية بمقتضى الاسماء المتعلقة

بها نكما مر ذكرها وهذا ضابط كلي يعرف منه ضوابط كثيرة
ومع ذلك كله نمثل لك مثالا في هذا المعنى يسهل عليك ادراك
هذا السر سريعا وهو ان الوجود وسلطنة الحقيقية
المعنوية واقعة على ترتيب السلطنة الصورية المجازية
اعني كما ان السلطنة الصورية مترتبة على السلطان
والوزير والامير والجنود والرعايا وغير ذلك من التوابع فكذلك
السلطنة الحقيقية منها ايضا مترتبة على ذلك كله من حيث الاسماء
الاسماء الذاتية كالوزير والصفاتية كالامير والفعلية كالجنود
وما يحصل من تركيب كل واحد منها كالرعايا فكما ان كل شخص
من اعوان السلطنة الصورية فهو مخصوص بالامر لا يشاركه
غيره فكذلك كل اسم من اسماء السلطان الحقيقي وسلطنة
الحقيقية فانه مخصوص بالامر لا يشاركه غيره وعلى هذا
التقدير كل موجود من الموجودات الخارجية يكون مظهرا
لاسم من اسمائه تعالى لا محالة لانه لا يكون رجوعه الا اليه
لان ذلك الاسم هو ربه وهو مربوب له كما سبق ذكره ويشهد
بذلك ايضا قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوله وان الى
ربك المنتهى وان كان في الحقيقة لا يكون رجوع الكل
الا الى الله كرجوع كل الرعية الى السلطان المجازي عند
التحقيق مع وجود الامير والوزير والحاجب والنائب وتعلق
كل واحد منهم بهؤلاء بيان ذلك مرة اخرى وهو انه اذا جاء
شخص مثلا الى السلطان المجازي وطلب منه انعاما فانعامه

لابد

لابد ان يكون على يد خازن من خزائنه وكذلك الذي يجيء اليه
ويطلب حكم مدينة فانه لا يكون رجوعه الا الى الوزير وكذلك
الذي يطلب منه النصرة والغلبة على عدوه او ظالم من
الظلمة فان رجوعه لا يكون الا الى امير من امرائه وكذلك
الى ما لا نهاية له من الاعوان والاجناس والرعايا لان امور
السلطنة وانتظامها ما يجري بدون هؤلاء فان الكل
من حيث الكل لا ينتظم الا بالكل فكذلك السلطنة
الحقيقية فان الفقير اذا توجه اليه او الى حضرته وقال يا الله وطلب
المال لابد وان يكون رجوعه الى الاسم الغني وكذلك المريض
اذا توجه وقال يا الله وطلب الصحة فانه لابد وان يكون رجوعه
الى الاسم الشافي وكذلك الضال اذا توجه وقال يا الله وطلب
الهداية لابد وان يكون رجوعه الى الاسم الهادي وكذلك
الى ما لا يتناهى من الاسماء فان امر السلطنة الحقيقية من
حيث السلطنة لا ينتظم الا بهذا كما قيل بالكل مفتقر
ما الكل مستغن ° هذا هو الحق قد قلناه لا نكني ° فالكل
بالكل مربوط وليس له ° عنه انفصال خذوا ما قلته عني ° وان
حقق عرف ان قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية
هذا معناه لان الربوبية امر لا ينتظم بالمعدوم الا بالمتضايفين
واحد المتضايفين الاسماء والاخر الاعيان والاعيان معدومة في
نفس الامر موجودة بالاعتبار وكل امر ينتظم بالمعدوم فهو يكون
غير منتظم في الحقيقة وذلك لان الربوبية موقوفة على المربوب

على الرب فلو فرض عدم المربوب لم يطلق الربوبية مع ان يكون الرب
موجودا وكذلك بالعكس وان كان هذا الفرق جاريا في بيان هذا
السر قال بعض العلماء سر الربوبية توقفها على المربوب لكونها نسبة
لا بد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب وليس الا
الاعيان الثابتة في العدم والموقوف على المعدوم معدوم وذلك
لبطلان ما يتوقف عليه وقيل ايضا بعكس ذلك وهو ان سر
الربوبية هو ظهور الرب بصور الاعيان فهو من حيث مظهريتها
للرب القائم بذاته الظاهر متعينا بها قائمة به موجودة بوجوده
فهي عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت
الربوبية في الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها في الازل
ولسر الربوبية سر لو ظهرت لم تبطل وههنا اسرار دقيقة
والكل راجع الى ما قلناه ان المعاد عبارة عن رجوع كل مظهر
الى اسمه الذي ظهر فيه بالحكم والاثر واذا عرفت هذا في صورة
المثال مرة غير اخرى فنرجع الى الغرض ونقول مع انه كذلك
اي مع ان الامر على هذه الصورة في الاسماء ومظاهرها لكن
للاسماء دول ودورات واثار واحكام يجوز ان يكون مظهر
بعض الاسماء مغلوبا بالنسبة الى البعض الاخر وكذلك احكامه
ودوراته فظهور القيامة من مغلوبية الاسماء المتعلقة بالدنيا
وغلبة الاسماء المتعلقة بالاخرة وقس على هذا جميع الاسماء في
جميع الاوقات وقد اشار الى هذا بعض العلماء العارفين بعبارة
موجزة نذكرها ونرجع الى غيرها وهي هذه اعلم ان اسماء الافعال

بحسب

بحسب احكامها تنقسم اقساما منها اسماء لا ينقطع حكمها ولا
ينتهي اثرها ازل الآزال وابد الآباد كالاسماء الحاكمة على الارواح
القدسية والنفوس الملكوتية وعلى ما لا يدخل تحت الزمان من
المبدعات وان كانت داخلة تحت الدهر ومنها ما لا ينقطع حكمه
ابد الآباد وان كان منقطع الحكم ازل الآزال كالاسماء الحاكمة
على الاخرة فانها ابدية كما دلت الايات على خلودها وخلود
احكامها وغير ازلية بحسب الظهور اذ ابتداء ظهورها من انقطاع
النشاة الدنياوية ومنها ما هو مقطوع الحكم ازلا ووقت
الاثر ابدا كالاسماء الحاكمة على كل ما لا يدخل تحت الزمان
وعلى النشاة الدنياوية فانها غير ازلية ولا ابدية بحسب الظهور
وان كانت نتايجها بحسب الاخرية ابدية وما ينقطع
احكامه اما ان ينقطع مطلقا ويدخل الحاكم عليه في الغيب
المطلق الالهي كالحاكم على النشاة الدنياوية واما ان يستتر
فيختفي تحت حكم الاسم الذي يكون اتم حيطة منه عند ظهور
دولته اذ للاسماء دول بحسب ظهوراتها وظهور احكامها
واليها يستند ادوار الكواكب السبعة التي مدة كل دورة منها
الف سنة والشرايع اذ لكل شريعة من الاسماء يبقى ببقائه
ويدوم بدوام سلطنته وينسخ بزوالها وكذلك التجليات
الصفاتية اذ عند ظهور صفة ما منها يختفي احكام غيرها
تحتها وكل واحد من الاقسام الاسمائية يستدعي مظهرا
يظهر احكامها وهي الاعيان فان كانت قابلة لظهور الاحكام

الاسمائية كلها كالاعيان الانسانية كان في كل آن مظهر
الشأن من شئونها وان لم يكن قابلة لظهور احكامها
كلها كانت مختصة ببعض الاسماء دون البعض كاعيان
الملائكة ودوام الاعيان في الخارج وعدم دوامها فيه
دنيا واخرة راجع الى دوام الدول الاسمائية وعدم دوامها
فافهم وبالله التوفيق واذا تحقق هذا فلنشرع في تقسيم
المعاد الصوري والمعنوي بالنسبة الى اهل الطريقة ثم
بالنسبة الى اهل الحقيقة في المراتب القيامات الثلث
المذكورة من القيمة الصغرى والوسطى والعظمى وهو
هذا اما القيمة الصغرى المعنوية بالنسبة الى اهل
الطريقة فهي عبارة عن الانتباه والقيام بعد الموت
الارادي الاختياري بحكم قول النبي صلى الله عليه واله
موتوا قبل ان تموتوا وحكم قول الحكيم مت بالارادة تحيى
بالطبيعة وقوله عم من مات فقد قامت قيامته بعضد
الكل صوريا كان الموت او معنويا وهذا الموت عندهم
على اربعة اقسام وهي الاحمر والابيض والاخضر والاسود
واما مطلق الموت فهو عبارة عن قمع هوى النفس
فان حياتها به ولا تميل الى لذاتها وشهواتها ومقتضيات
الطبيعة البدنية الا به واذا مالت الى الجهة السفلية جذبت
القلب الذي هو النفس الناطقة الى مركزها فيموت عن
الحيوة الحقيقية العلمية التي له بالجهل فاذا ماتت النفس

عن

عن هواها بالقمع انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه
عالم القدس والنور والحيوة الذاتية التي لا تقبل الموت اصلا
والى هذا الموت والحيوة اشار الحق تعالى في قوله اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها الاية معناه اومن كان ميتا
بالجهل فاحييناه بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
عالما كاملا حيا بالحيوة الابدية كمن هو في ظلمات الجهل
بعد وما خرج منها او بل لا يمكن اخراجه منها ما دام هو موصوفا
بالصفة المذكورة وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
الموت هو التوبة قال الله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه والى هذا اشار جل جلاله
بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و هذا
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار قال رجعنا
من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد
الاكبر قال جهاد النفس الذي هو مخالفتها في هواها ومقتضياتها
وورد عنه عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه لان من مات
عن هواه فقد احيا بهداه اي حيي بهدايته عن الضلالة لتوقع معرفته
عن الجهالة وهذا هو الموت المسمى عند القوم بالموت الاحمر
من الموتات الاربعة وقد سموه ايضا بالموت الجامع لجميع
الموتات لانه اذا حصل الموتات باقسامها وفيه قيل فاقتلوني

الذي م

يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي
ونسبته الى الاحمر لوجهين الاول ان القتل يلازمه الدم فيتبعه
اليد والثاني لاحمرار الوجه بالنور الالهي بعده واما الموت الابيض
فهو عبارة عن الجوع لانه ينور الباطن ويبيض وجه القلب
فاذا لم يشبع السالك بل لا يزال جايعا مات الموت الابيض
فحينئذ يحيي فطنته لان البطنة تميت الفطنة فمن ماتت
بطنته حييت فطنته واما الموت الاخضر فهو عبارة
عن لبس المرقع الملقاة التي لا قيمة لها فاذا قنع من لباس
الجميل بذلك واقتصر على ما يستر العورة وتصح فيه الصلوة
فقد مات الموت الاخضر لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة
وجهه بنضرة الجمال الذاتي الذي حيي به واستغنى عن التجمل
العارضي كما قيل اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل
رداء يرتديه جميل واما الاسود فهو عبارة عن احتمال اذى
الخلق لانه اذا لم يجد في نفسه حرجا عن اذاهم ولم يتألم به
لم يكن محبا حقا بل يتلذذ به لكونه يراه من محبوبه وكلما صدر
من المحبوب حسنا كان او قبيحا لقولهم محبوب وكلما فعل
المحبوب محبوب كما قيل اجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان
حظي منك حظي منهم واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من
يهون عليك ممن يكرم فقد مات الموت الاسود وهو الفنا
في الله لشهوده الاذى منه برؤيته فناء الافعال في فعل محبوبه

بل

بل يرونه نفسه وانفسهم فانين في المحبوب وحينئذ
يحيى بوجود الحق من امداد حضرة الوجود المطلق والجنة
الحاصلة من هذه القيمة بعد الموت المذكور تسمى جنة
نفسانية لقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ووصفها
بان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والنعم لانها محسوسة
وفيها الماكل والمشارب المحسوسات من غير انقطاع ولهذا
قال خالدين فيها ابدا رزقنا ورزقك الوصول اليها ومن
هذا لا يقبل الحصر والعد لقوله وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها واما القيمة الوسطى المعنوية بالنسبة الى اهل
الطريقة فهي عبارة عن موت الانسان من الاخلاق
الذميمة والملكات الردية والاوصاف الغير الجميلة وحياته
بالاخلاق الحميدة والملكات الفاضلة الكريمة والصفات
والاتصاف بالصفات الجميلة التي هي المقصودة بالذات
من بعثة الرسل لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوتيت جوامع
الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق لقوله صلى ايضا تخلقوا
باخلاق الله ثم اعلم بعد ذلك انه لو كان نعمة من نعم الاخلاق
والاتصاف بها لمن الله بها على نبيه كما من عليه بالاخلاق
لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسبب ذلك ان التخلق باخلاق
الله والاتصاف بصفاته موجب للسعادة الابدية والوصول
الى الحضرة الصمدية وليس يمكن تحصيلهما بدون الوسيلة

٣ تبت ام

اعظم ص

اليها ولهذا امرنا بان نتصف بصفات الله ونتخلق باخلاقه
والدليل على ذلك ايضا قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المؤمن لانه اخبار بانه لا يمكن الوصول اليه
الا من جهة القلب اذا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه
وهذا من ورد ايضا قلب المؤمن عرش الله وقلب المؤمن وكر الله وقلب
المؤمنين اصبعين من اصابع الرحمن لان الكل اشارة اليه
اي الاتصاف بصفات الله والتخلق باخلاقه لان الاستعداد
ذلك كما انه ليس في الوجود الا الانسان الذي هو بمثابة القلب
في العالم ليس في الانسان الا القلب الذي هو بمثابة الانسان
في العالم كما يشهد بصحة الاول قوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض الاية وبالثاني قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي
الحديث والجنة الحاصلة من هذه القيمة بعد الموت المذكور يسمى
جنة روحانية مخصوصة بالوارثين من عباده المشار اليهم
في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون لان الانسان
اذا تبدلت اخلاقه الذميمة بالاخلاق الحميدة وخرجت نفسه عن
دركات الظلمة الطبيعية وخلصت عن مرديات الاخلاق
الردية وتهذبت بالاوصاف الجميلة الملكية وصارت موصوفة
بالتسوية والتخلية المعبر عنها بالاعتدال الحقيقي واستعدت
للاتصاف بالصفات الربانية والاخلاق الالهية وقامت

بعد

بعد ذلك كله بالاعمال الشرعية والوصايا المدنية دخلت الجنة المعنوية
قبل دخولها الجنة الصورية وصارت هذه الجنة مضافة الى الجنة المذكورة المسماة
بالجنة النفسانية وصار صاحب الجنتين وهاتان المرتبتان بقوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان اي الجنة النفسانية والجنة الروحانية وبيان ذلك مفصلا بوجه
اخر وهو ان النفس اذا ارتاضت بالرياضة الحقيقية المبنية على العلم الحقيقي
والعمل المطابق له وصفت عن الرذايل كلها سيما عن السبعة التي هي رئيسها واصولها
كالعجب والكبر والبخل والحسد والحرص والشهوة والغضب صارت متصفة بمحاسن
الاخلاق كلها خصوصا بالسبعة التي هي رئيسها واصولها كالعلم والحكمة
والحكم والتواضع والجود والعفة والشجاعة وحصلت لها بواسطتها
مرتبة العدالة التي هي نهاية مراتب الكمال في السلوك الى الله بالنسبة
الى الانسان ونظرا الى هذا الترتيب والتقسيم اشار الكتاب الكريم
الى ابواب الجحيم ومراتبها بالسبعة لقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم المسماة في التنزيل بجهنم ولظى والحطمة وسقر والجحيم
والسعير والهاوية وورد في الخبر ان عليا عليه السلام سئل عن معنى قوله
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فقال لاصحابه تدرون
كيف ابواب النار قالوا كيف ~~ابواب الخلق~~ قالوا كنحو هذه الابواب
قال لا ولكنها هكذا ووضع احدى يديه فوق الاخرى وان الله
تعالى وضع الجنان على العرض لقوله وجنة عرضها السموات
والارض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم
للمنافقين وفوقها لظى للمشركين من العرب وفوقها
الحطمة للمجوس وفوقها سقر للصابئين وفوقها الجحيم

للنصارى وفوقها السعير لليهود وفوقها الهاوية لعصاة المؤمنين
وكذلك الى مراتب الجنة ومنازلها الثمانية المسماة بجنة النعيم
وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن
ودار السلام ودار القرار وذلك لان السبعة من الاخلاق
المذمومة اذا انبدلت من السبعة من الاخلاق المحمودة صارت
كلها جنات معنوية روحانية وادخلها مرتبة العدل
التي هي جامعة للكل فصارت الجنات ثمانية والى هذه
الجنات المعنويات ونعيمها ولذاتها اشار الحق تعالى
بعد الاشارات القرآنية في قوله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وكذلك النبي صلى الله عليه وآله في
قوله ان لله تعالى جنة ليس فيها حور ولا قصور ولا عسل
ولا لبن بل يتجلى فيها ربنا ضاحكا لان هذه كلها
جسمانية وتلك روحانية والفرق بينهما ظاهر
وقوله ايضا والذي نفس محمد بيده ان الجنة والنار
اقرب الى احدكم من شراك نعله يدل على الجنة المعنوية
دون الصورية وعلى العاجل دون الآجل وقد اشار
الى هذا مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
بعبارة يفهم منها جميع ذلك وهو قوله قد احيا عقله وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب

جنة

السلم

السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه وهذا الكلام وان كان باسره مطلوبا لكن قوله و
تدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة هو المقصود
بالذات لانه اشارة الى ما سبق من قولنا ان ابواب الجحيم المعنوية
بعد تبديل الاخلاق الذميمة تصير ابواب الجنان و
يرجع الكل الى الباب الاعظم المسمى بباب الرضى
المشار اليه في قوله عليه السلام الرضا باب
الله الاعظم المنزل في كتاب الله وصفه ووصف
اهله في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقوله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اشارة الى هذه الجنة
وهذه المشاهدة ولذاتها ونعيمها والنقليات الواردة
في هذا الباب كثيرة نختصر على ذلك ونرجع الى
غيره والله التوفيق وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل
واما القيامة الكبرى المعنوية بالنسبة الى اهل الطريقة

فهي عبارة عن فنائهم في الحق وبقائهم به وهو المعبر
عنه بالفناء في التوحيد المسمى بقرب النوافل لقوله
تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش وبي يمشي وحاصل هذه القيمة بعد
الفناء المذكور الذي هو الموت الحقيقي لجنة الشهود
التي هي فوق جنة الوارثة وجنة النفس والى هذه
الجنان الثلث المعنوية الحاصلة من هذه الفناءات
الثلث اشار الشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي
في فتوحاته وقال اعلم ان للجنات الثلث جنة اختصاص
الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل
وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء
ستة اعوام ويعطي الله من يشاء من عباده من جنات
الاختصاص ما يشاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا
ومن اهلها اهل التوحيد العلمي ومن اهلها اهل الفترات
ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث
ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن
التي كانت من اهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال
وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره
في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسواء كان الفاضل

دون المفضول او لم يكن غبطة فضله في هذا المقام بهذه الحالة
فما من عمل وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها
بحسب ما يقتضي احوالهم ثم قال اعلم ان اهل الجنة اربع
اصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم اتباع
الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم
المصدقون بهم والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من
حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا
والملائكة واولوا العلم وهؤلاء هم الذين اريد بالعلماء
وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم
درجات والطريق الموصل الى العلم بالله طريقان لا ثالث
لهما ومن وحد الله بغير هذين الطريقين فهو مقلد في
توحيده الطريق الواحد منهما طريق الكشف وهو علم ضروري
يحصل عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه
شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند
اليه سوى ما يجده في نفسه والطريق الثاني الفكر والاستدلال
بالبرهان وهذا الطريق دون الطريق الاول فان
صاحب النظر والدليل قد يدخل عليه الشبهة القادحة
في دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث على وجه
الحق من الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء
هم اولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله دلالة ونظرا زيادة
علم على التوحيد بتوحيد في الذات بادلة قطعية لا يعطاها

كل اهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهولاء الاربع طوايف
متميزون في جنات عدن عند مشاهدة الحق في الكثيب
الابيض وهم فيه علي اربع مقامات طايفة منهم
اصحاب المنابر وهي الطبقة العليا للرسل والانبياء و
الطايفة الثانية هم الاوليا ورثة الانبيا قولاً
وعملاً وحالاً وهم علي بينة من ربهم واصحاب
الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من
طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكراسي
والطبقة الرابعة وهم المومنون المقلدون في
توحيدهم وهم المراتب في الحشر مقدمون علي اصحاب
النظر العقلي وغير هولاء الاربع والله اعلم بحالهم
هذا اخر كلامه اذا عرفت فنقول هذا التقسيم حسن
لطيف لا مزيد عليه في الحسن لكن قد ذكر بعض العارفين
من اهل الله انار الله عزره تقسيما اخر علي سبيل الاجمال
نذكره هيهنا وقوله اعلم ان الناس باجمعهم اما كفار
او مسلمون اما الكفار فهم علي ثلثة اقسام المشركون والكفار
الاصلية كعبدة الاصنام والاوثان وامثالهم واما اهل الكتاب
القايلين بالله واسمايه وصفاته المنكرون للنبي وما جاء به كالمجوس
واليهود والنصارى واما اهل النحل ومن لهم شبهة كتاب كالزرادشتية
وامثالهم وهولاء ينحصرون في العام والخاص وخاص الخاص فيكون مقامهم في الجحيم
مراتبهم في الطبقات الجحيمية وتلك ثلثة اما علوا وسفلا وما بينهما وكل واحد من

الطبقات يختص بطايفة منهم والله اعلم واحكم واما المسلمون
فهم ايضا علي ثلاثة اقسام الانبياء والرسل والاوصيا المخصوصين
بهم الموسومون بالانبياء من شيث الى المهدي عليهم السلام و
اما اهل العلم بالله كشفا وبرهانا علي حسب طبقاتهم كالمشايخ
الصوفية والعلماء القايمين بالشرايع الالهية واما اهل الايمان
والتقليد بالاعتقاد الجازم كساير الناس منهم وهولاء ينحصرون
ايضا في العام والخاص وخاص الخاص فيكون مقامهم في الجنة
مراتبهم في المدارج والغرف الجنانية وتلك ثلثة اما علوا او
سفلا او ما بينهما وكل واحدة من المراتب والمدارج يختص
بطايفة منهم والله اعلم واعلم واحكم هذا اخر كلام ذلك
العارف وهذا المكان لا يحتمل اكثر من هذا واحسن هذا
التقسيم ولطفه لا يخفى على احد من ارباب العلم واصحاب الذوق
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله هذا اخر القيامات الثلث المعنويات بالنسبة الى اهل
الطريقة على سبيل الاختصار وبالله التوفيق واما بالنسبة الى اهل
الحقيقة فالقيمة عندهم بعد القيام بالقيامات الثلث عبارة عن فنائهم
في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي وبقائهم بالحق بحسب
مراتبهم فيه وتلك ايضا ترجع الى القيمات الثلث من الصغرى
والوسطى والكبرى مطابقا للتوحيدات الثلث والفناء فيها كما
سنعرفه انشاء الله اما القيامة الصغرى المعنوية بالنسبة الى
اهل الحقيقة فهي عبارة عن فنائهم في التوحيد الفعلي ووصولهم
الى مشاهدة فاعل واحد متصرف في الكل وبيان ذلك وهو

ان من انكشف له حجب الافعال مطلقا الا من فاعل واحد ومتصرف
واحد راعيا جانبي الجبر والتفويض حافظا طرفي الالجاء والاختيار
فقد خلص من درك روية الغير ورويه افعاله ووصل الى درجة
مشاهدة الافعال من فاعل واحد الذي هو الحق تعالى جل ذكره
وثبت قدماه في مقام التوحيد الفعلي وقام بذلك في عرصة
القيمة الصغرى بين يديه كالميت بين يدي الغاسل وعلامة
ذلك التوكل والتسليم التفويض والاقرار بالفعل دون القول
بان لا فاعل الا الله وقد سبق ذكر هذا في حجب اهل الطريقة
لكن ليس هذا ذاك بعينه بل بينهما تفاوت لان الصلوة وان
كانت صورتها واحدة لكن ليس كل مصلي في مرتبة واحدة لانه
فرق كثير بين الصلوة الصادرة من العلم واليقين والحضور
والصلوة الصادرة من الجهل والشك والغفلة لقوله تعالى
بالنسبة الى الطايفة الاولى قد افلح المومنون الذينهم في صلوتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله وهم على
صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون ولقوله بالنسبة الى الطايفة الثانية ما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية الاية وبالجملة قد بحث
توحيد الافعال مرارا ولو في مكان خصوصية وليس ذلك من
التكرار والعبث بل من التاكيد والتحقيق واداء حق كل مقام
ومرتبة والمراد منه تحقيق القيمة الصغرى المعنوية المخصوصة
براي بتوحيد الافعال وحاصل هذه القيمة بعد الفنا بالصورة
المذكورة جنة الافعال ولذاتها ونعيمها التي هي مشاهدة

الفاعل الحقيقي في كل واحد واحد من افعاله الروحانية و
الجسمانية المتقدم ذكرها غير مرة لان الجنة المعنوية الحقيقية
المخصوصة بهذه الطايفة ايضا ثلثة جنة الصفات وجنة الافعال
وجنة الذات فجنة الافعال بالنسبة اليهم اول الجنات في الدرجة
الجنانية وقد ورد في اصطلاحهم تعريف هذه الجنات مفصلا
نذكرها بعباراتهم ترجع الى غيرها وهي هذه جنة الافعال هي الجنة
الصورية من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنية والمناكح
البهية ثوابا للاعمال الصالحة وتسمى جنة الاعمال وجنة النفس
هذا من حيث الصورة واما من حيث المعنى الذي نحن بصدده
وهو ان يكون له مثل هذه المطاعم والملذات من مشاهدة الافعال
في مظاهر الفعلي صادرة عن فاعل واحد محبوب باللذات الذي
هو كالروح الى جسد هذا العالم لان مشاهدة الفاعل في التوحيد
الفعلي بعينه مشاهدة حقيقة الانسان بالنسبة الى جسده و
تحريك اعضائه كلها بها وباتفاق الانبياء والاولياء والعارفين
من امتهم نسبة الحق تعالى الى العالم نسبة روح الانسان الى جسده
وصورته ويعضد ذلك قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه وقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وفيه قيل وكالذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب
الاكنه اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة
وجنة الصفات هي الجنة المعنوية من تجليات الاسماء والصفات
الالهية وهي جنة القلب وقد مر ذكرها بانها حاصلة من تهذيب
الاخلاق واتصاف القلب بالاخلاق الالهية والاوصاف الربانية وجنة

الذات وهي مشاهدة الجمال الاحدي في المظاهر الكلي اجمالا وتفصيلا
وهذه جنة الروح وقد سبق ايضا ذكرها بانها حاصلة من التوحيد
الذاتي وتكميل عين الروح بكحل الوحدة الحقيقية بحيث لا يشاهد غير
المحبوب اصلا وابدا والغرض ان الحاصل فناء العبد في التوحيد
الفعلي والقيمة الصغرى المعنوية جنة الافعال على حسب طبقاتها ودرجاتها
صورة كان او معنى والله اعلم واحكم واما القيمة الوسطى المعنوية
بالنسبة الى اهل الحقيقة فهي عبارة عن فنائهم في التوحيد الصفاتي ووصولهم الى مشاهدة صفة واحدة سارية في الكل وبيان ذلك وهو ان
من انكشف له حجب الصفات كلها وارتفع عنه حجب مشاهدة الغير مطلقا
بحيث ما شاهد في الوجود كله الا صفة واحدة حقيقة سارية في الكل
سريان الحيوة في البدن الانساني او سريان صفة القدرة على الفعل
في الانسان والحيوان اعني مشاهدة صفة واحدة مضافة الى
ذات واحدة متصرفة في الكل والكل متصف بها كاتصاف كل عضو
بصفة الحيوة والقدرة فقد وصل الى التوحيد الصفاتي وحضر في عرصة
القيمة الوسطى المعنوية وخلص من ضيق رؤية افعال الغير الذي
هو الموت حقيقة وصدق عليه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وفيه قيل الغير واحدة والسبل مختلف
وذاك سر لاهل العلم ينكشف وقيل سئل ابا يزيد البسطامي
رحمه الله كيف اصبحت يا ابا يزيد قال لا صباح عندي ولا مساء
انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي وهذا
دليل واضح على رسوخ قدمه في التوحيد الصفاتي بعد الفعلي
كشفا وذوقا وهذا معنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات

بالافعال لان كل من لم يرتفع عنه حجب الافعال لم يصل الى التوحيد
الفعلي وكل من لم يرتفع عنه حجب الصفات لم يصل الى التوحيد
الوصفي وكل من لم يرتفع عنه حجب الذات لم يصل الى التوحيد
الذاتي وكل من لم يصل الى هذه التوحيدات لم يحكم باسلامه
وايمانه ولا بانه انسان او في حكم الانسان لقوله تعالى ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولقوله اولئك كالانعام بل هم
اضل وحاصل هذه المشاهدة في القيمة الصغرى جنة الصفات
المتقدم ذكرها والوصول الى لذاتها ونعيمها الذي التي هي مشاهدة
صفة المحبوب في صورة كل واحد واحد من المحبين روحانية
كانت او جسمانية كما اخبر عنه الواصل الى هذا المقام بقوله
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة
وكذلك الاخر في قوله شعرا وكل مليح حسنه من جماله معار له بل حسن
كل مليحة رزقنا الله واياكم الوصول الى هذه المشاهدة في مدارج
هذه الجنة ذوقا وكشفا لانه المستعان وعليه التكلان وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل واما القيمة الكبرى المعنوية بالنسبة
الى اهل الحقيقة فهي عبارة عن مشاهدة بقاء الذوات كلها
بذات الحق تعالى بعد فنائها فيه فناء عرفانيا لا فناء عيانيا
لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ولقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وبيان
ذلك مفصلا وهو ان من انكشف له ذات الحق تعالى ووجوده
من بين الحجب الجمالية والجلالية ورفع عنه حجب رؤية الغير مطلقا
بحيث ما شاهد غيره اصلا وابدا بل شاهد ذاتا واحدة متجلية

في مظاهرة الاسمائية الغير المتناهية المشار اليها بقول قايلهم رحمه الله في
كل الحقايق ساير وليس له الاجلاله ساتر وفي قولهم ليس في الوجود
سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه
فقد وصل الى التوحيد الذاتي وحضر في عرصة القيامة الكبرى وشاهد
معنى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لانه قهر بنظره التوحيدي
كل الذوات بحكم ليس في الوجود سوى الله تعالى وبمصداق قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وبمقتضى ولا تجعل مع الله احدا وهذا هو التوحيد
المسمى بالتوحيد الذاتي الذي هو توحيد خاص الخاص الذي لا توحيد
فوقه كما قيل ليس وراء عبادان قرية وقوله تعالى هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اشارة الى هذه المشاهدة لانه
اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره لا يكون بد وان يكون هو الاول و
الاخر والظاهر والباطن من غير تصور مغايرة في ذاته وصفاته لانه
الاول في عين الاخر والاخر في عين الاول وكذلك الظاهر والباطن
كما بيناه مرارا بوجوه مختلفة وكذلك اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط فانه ايضا
اشارة الى هذه المشاهدة وقد سبق تفسيره وتاويله على ما ينبغي
وعلامة هذه المشاهدة وقد سبق تفسيره وتاويله على وامارة
هذا التوحيد الثبات في مقام الاستقامة والتمكين المشار اليه في قوله
فاستقم كما امرت لان الاستقامة على التوحيد الحقيقي الموصوف
باحدية السيف وادق من الشعر صعب في غاية الصعوبة
حتى قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومعناه الحقيقي اي
فاستقم على التوحيد الحقيقي المعبر عنه بالصراط المستقيم الذي

هو عبارة عن النقطة الاعتدالية بين طرفي الافراط والتفريط من
غير انحراف وميل الى طرفيهما المشار اليهما عند البعض بالتفرقة
والجمع وعند البعض بالشرك الجلي والخفي وعن هذه الاستقامة
اشار ليلة المعراج في قوله ما زاغ البصر وما طغى لان من زاغ بصره
عن نقطة التوحيد الجمعي الاعتدالي اللازم للعدالة الحقيقية
فقد طغى عن الحد الحقيقي الذي يجب الوقوف عليه وقد ضل عن الطريق
المستقيم ودخل في زمرة المشركين الضالين عن الحق وطريقه جليا كان
الشرك او خفيا وقاب قوسين او ادنى اشارة الى تلك النقطة والاقامة
عليها وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا ايضا اشارة الى هذا ومعناه ولا تلتفت في توجهك الينا
الى يمينك وشمالك المعبرتان بالدنيا والاخرة تارة وبالجمع والتفرقة
اخرى وابتغ بين ذلك سبيلا اي واسلك بين طرفي السبيلين سبيل
التوحيد الجمعي الحقيقي الذي كان عليه اباؤك واجدادك من الانبياء
والرسل والاولياء والاوصياء خصوصا ابراهيم واولاده عليهم السلام
وقول بعض عبيدنا من العارفين واياكم والجمع والتفرقة فان الاول
يورث الزندقة والالحاد والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم
بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجمع
وله المرتبة العليا والغاية القصوى اشارة الى هذه الاستقامة
والقرائن الاقامة على طرفيها والنقل الدال على هذا كثير سيما
من القرآن والاخبار والحديث يكفيه الاشارة وحاصل هذا المقام
في هذه القيمة المعنوية جنة الذات التي هي اعلى الجنات
المخصوصة بالموحدين الذين ارتقوا في طريق توحيده عن مشاهدة

الغير مطلقا بمقتضى قوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر لان من شاهد غيره في الوجود فهو
ليس بموحد ولا متق ولهذا قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وحق الاتقاء ليس الا الاتقاء
من مشاهدة الغير في طريق توحيده واكده بقوله ولا تموتن الا
وانتم مسلمون اي ولا تموتن الموت المعنوي الحقيقي الارادي المعبر
عنه في هذا المقام بالفناء الا وانتم مسلمون بهذا الاسلام اي
بالتوحيد الذاتي دون الوصفي والفعلي وسلطان الاولياء والوصيين
امير المومنين علي عليه السلام بحيث كان عالما بهذا السر ومراتب
الاسلام والتوحيد اشار الى هذا المعنى مفصلا في غاية الايجاز
وهو قوله انى لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين و
اليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح
وقد سبق هذا الكلام مع معناه والمراد واحد وقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وانا على ذلك
من الشاهدين يقوم بجواب الكل ويكفي في هذا شهادة الله وشهادة
ملائكته واولوا العلم من عباده كما قال قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب هذا اخر القيامات الثلث
المخصوصة بالحقيقة من حيث المعنى بعد الثلث المخصوصة باهل
الطريقة اذا تحقق هذا فلا بد وان نشرع في القيامات
الستة الصورية النسبة الى الافاق حتى يصير المجموع اثنى عشر قيمة

ومعنوية لكن من حيث ان التقسيم المذكور كان على غير هذا الوجه يجب
الشروع في ذلك لئلا يلزم التناقض في الكلام وذلك لانا قلنا ان القيامات
تنقسم الى اثنى عشر قيمة ستة في الافاق بحيث يكون ثلاثة منها صورية
وثلاثة معنوية وكذلك الانفس والان قد خرج التقسيم على الستة
الصورية في الافاق وهذا غير صحيح فنقول هذا سهل والرجوع
الى التقسيم الاول في غاية السهولة ليسقط هذا الكلام وهو انك اذا
جعلت الستة المعنوية المتقدمة من قبيل الانفس وعددتها بالثلث
لان الكل يرجع الى شخص واحد في مراتب ثلث واضفت اليها
الثلث الصورية المتعلقة بالانفس وعينت للافاق ايضا ثلثة
صورية وثلثة معنوية خرج الحساب صحيحا وسقط الاعتراض صريحا
فالثلاثة الانفسية الصورية الصغرى منها عبارة عن خلاص
الشخص من حجاب البدن والنشاة الدنياوية بالموت الطبيعي
دون الارادي لقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت
قيمته والوسطى منها عبارة عن خروجه من الدنيا ومكثه في البرزخ
المسمى بالقبر لقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ولقو
ل النبي عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران والكبرى منها عبارة عن حشره يوم القيمة الكبرى المعبر
عنها بالطامة الكبرى وحضوره بارض الساهرة لقوله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا منهم ليصل الى مقامه المعين له اما في الجنة او
في النار والله اعلم واحكم واذا تحقق هذا وخرج التقسيم صحيحا
وبطل المقسمين فلنشرع في الستة الافاقية ايضا ونعين منها صورية
ومعنوية وهو هذا اما القيمة الصغرى الصورية بالنسبة الى الافاق

فهي عبارة عن خرب العالم المحسوس والمركبات ورجوعه الى عالم
البسايط رجوعه الى عالم البسايط العنصريه الجسمانيه لقوله واذا
الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا
البحار سجرت واذا النفوس زوجت واما عند البعض فهي عبارة
عن ظهور المهدي عليه السلام في اخر الزمان لفصل القضاء بين
حاضري زمانه لانه خليفة الله الاعظم والقطب الذي يدور
عليه العالم وبه يختم الولايه ويرتفع التكليف والشرايع والملل
والاديان ويرجع العالم كله الى ما كان عليه قبل الايجاد لمناسبة
المبدء والمعاد ونهاية الدايرة بما بدء منها اليها والدليل عليه
قوله تعالى يوم نحشر من كل امة فوجا لان المراد بهذا الحشر لو
كان الحشر الكلي ما قال فوجا من كل امة بل قال كما في وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقال ان الاولين والاخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم ومعلوم انه ما قال كذلك فعرفنا انه الحشر
الجزئي الصغرى لا الكلي الجامع الكبرا وقد ذهب بعض الامامية
الى ان هذا الحشر الجزئي يسمى رجعة ويستدلون بالاية المذكورة
لان من للتبعيض وقد قال جماعة منهم ووردت بذلك اخبار جمة
لا نطول بذكرها هنا فاطلبها من مظانها حتى ان بعضهم افرد
لذلك كتابا مفردا وسماه كتاب الرجعة واما القيمة الوسطى
الصورية بالنسبة الى الافاق فهي عبارة عن رجوع البسايط
الى الهيولى الكلية الاولية القابلة لصور عالم الاجسام كلها
من الافلاك والاجرام والمواليد وغير ذلك لقوله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا

علينا

علينا انا كنا فاعلين ولقوله مفصلا اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت الى قوله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا
الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت واما عند البعض فهي عبارة عن
تبدل العالم الصوري الحسي بصورة العالم البرزخي المعادي دون
المبدائي والمكث التام فيه واستيفاء الالام واللذات بقدر
الاستحقاق المسمى بعذاب القبر ونعيم الاخرة لقول النبي رضي الله
المقدم ذكره القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران ولقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر وقوله من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون لان في هذا العالم
يحشرون الى ارض الساهرة وعرصة القيمة الكبرا والوجهان
موجهان لا يخفى على الفطن المحقق المصنف واما القيمة الكبرا الصورية
بالنسبة الى الافاق فهي عبارة عن رجوع صور العالم الروحانيه
من العقول والنفوس الى الجوهر الاول الذي خلق الله تعالى منه
ذلك الحقايق والصور لقول النبي صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
تعالى جوهرة فنظر اليها فذابت من هيبته وصارت نصفها
ماء ونصفها نارا فخلق الله تعالى من الماء الارواح ومن النار الاجساد
الخبيث واما بلسان الكشف وطريق اهل الذوق فهي
عبارة عن المادة التي فتح الله فيها صور العالم كلها ويسمونه
الهباء تارة والعنصر الاعظم اخرى والحكمة في ذلك صدق قوله
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ايجاد
الصور الاخروية من تلك الجوهرة والمادة صورا غير منقطعة ولا قابلة
للزوال والتغير ابدا لقوله خالدين فيها ابدا ومثال ذلك مثال

قطعة من الشمع تظهر بصور مختلفة متنوعة اما من نفسها كالنوا
وغيرها واما من غيرها كالحق تعالى والملائكة او القوة المصورة
الطبيعية الكاملة الحاكمة ثم ازالة تلك الصور عنها كلها ورجوعها
الى ما كانت عليه من القابلية ثم ظهورها بالصور المناسبة
للعالم الاخروية والمواطن الجنانية والجحيمية ويعرف صدق
هذا من حشر الانسان بصورته واعضائه التي كانت عليها
قبل الموت لقوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه وغير ذلك
من الايات وقول اهل الشرع من المتكلمين بالاجزاء الاصلية
واستحالة فناء الشيء في الوجود مطلقا المتقدم ذكره وبيان
فنائه بانه عبارة عن تبديل الصور وتغييرها الى صورة اخرى
لا غير والبرهان العقلي وقد قام على ان الموجود قط لا يصير
معدوما وان المعدوم المطلق قط لا يصير موجودا والاعدام
والايجاد يصدق على الممكنات لا غير باعتبار تغيير الصورة و
تبديلها فقط ورجوع كل الموجودات ضروري في الاخرة الى الصور
كانوا عليها بحسب العلوم والاعمال وبقائهم عليها في الجنة و
النار والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل
واما القيامة الصغرى المعنوية بالنسبة الى الافاق فهي عبارة
عن رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية من حيث التوجه و
العروج اليها بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولقوله واذا
النفوس زوجت وتزويج النفوس هو اتصال النفوس هو اتصال
النفوس الجزئية الى النفس الكلي التي صدرت منها كحوا من آدم

عليها السلام

عليها السلام وقوله تعالى يا ايها الذين الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الآية
اشارة الى هذا المعنى لان آدم وحوا معتبرا بحسب الصورة وهما اللذان
كانا ابونا وامنا معتبران بحسب المعنى وهما اللذان كانا ابونا الحقيقي
وامنا الحقيقية وقد يعرف صدق هذا من اطلاق اسم الآباء على الافلاك
والعلويات واسم الامهات على العناصر والسفليات وقد اشار
الى هذا الشيخ الاعظم محي الدين العربي قدس سره نظما في فتوحاته
في اول الباب الحادي عشر بقوله انا ابن آباء ارواح مطهرة وامهات
نفوس عنصريات وهذه النفوس اولا عبارة عن نفوس فلكية
ثم ملكية ثم جنية عنصرية ثم معدنية ثم نباتية ثم حيوانية ثم انسانية
باعتبار ان باعتبار الاجزاء نفوس الانسان اول النفوس واشرفها
وكل واحد منها ايضا ينقسم اقساما يطول ذكرها ومثالها مثال النفس
الانسانية فانها تنقسم الى الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة
وغير ذلك من الاعتبارات واما ان نفوس العالم واهله مكلف
فذلك بحث آخر وله بسط ليس هذا موضعه يكفي فيه قوله وان
من شيء الا يسبح بحمده والمامور بالتسبيح لا يكون الا مكلفا فافهم
فان الكلام في المجرد المدرك في النفوس والارواح والله اعلم واحكم و
هو يقول الحق وهو يهدي السبيل واما القيمة الوسطى المعنوية
بالنسبة الى الافاق فهي عبارة عن عود الارواح الجزئية الى اللوح الاعظم
الكلي بحسب التوجه والعروج معنى دون الصورة مع تعلقها بالبدن
لتعلق التدبير والتصرف والروح الاعظم هو الذي ورد في الخبر اول
ما خلق الله تعالى الروح وقوله واذا سويته ونفخت فيه من روحي اشارة الى

ذلك الروح وهو مضاف اليه بحسب التملك لقوله ايضا عبدي وداري
وارضي وسمائي وفي هذه الاضافات لا يلزم تصور الانفصال والا
نفصال ولا الاتصال حاجبنا به عن امثال ذلك وقد ورد ايضا خلق
الله تعالى الارواح قبل الاجساد بكذا كذا عام وعلى الخصوص
خلق الله تعالى روحي وروح علي ابن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي
الفي عام وورد الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وبحث الارواح ايضا مطول وفيه ابحاث ليس هذا
محله فاطلبها من مضانها وحيث ان مجموع العالم كشخص واحد لقولهم
العالم انسان كبير وجميع الموجودات بالنسبة اليه كاجزاء الانسان و
قواه اليه لقولهم الانسان عالم صغير وهو ايضا مكلف وجميع اعضائه
وقواه مكلفة واليه الاشارة بقوله وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله للسموات
والارض ائتيا طوعا او كرها ولولا هناك تكليف قط ما كانوا مستحقين
للامر والنهي والخطاب والعتاب ولقوموا الجواب الكل قوله وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والله اعلم واحكم واما القيمة
الكبرى المعنوية بالنسبة الى الافاق فهي عبارة عن عود العقول كلها
من حيث العروج الى العقل الاول المشار اليه في قوله عليه السلام اول ما
خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و
عزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اعطي وبك اخذ
وبك اثيب وبك اعاقب الحديث وهذا العود والعروج جعلي ص
عرفانيا لا عيانيا لان ذلك يكون في القيمة الصورية الافاقية لا المعنوية

وبالجملة

وبالجملة لا بد من الرجوع فيها صورة كان او معنى والمراد ههنا بالمعنى
ومعلوم ان العقول متعددة متفاوتة اما التعدد فالعلماء من الحكماء
الزاهم ذهبوا الى ان الله تعالى واحد من جميع الوجوه وصدر من هذا الواحد
واحد اخر وهو العقل الاول وصدر من هذا العقل عقل اخر ونفس اخرى
وفلك مركب من الصورة والهيولى وكذلك الى اخر الافلاك اعني اثبتوا لكل
فلك عقل ونفس وصورة وهيولى وكذلك الملائكة فانهم ايضا ارباب العقول
وكذلك الجن والناس على راي بعضهم والاعلى راي المحققين وكل موجود
له تعقل بقدره ان شئت سميته بالالهام او بالفراسة او بالفطرة او
بالوحي او بالعلم او باي شيء اردت فانه عبارة عن تعقل ذلك الشيء لا غير
ومن هذا جعلوا ايضا اقسام العقل اربعة عقل هيولاني وعقل
بالملكة وعقل بالفعل وعقل مستفاد ولهم بالعربية اسماء لب وحجى و
حجر والنهى وامثال ذلك وبيان ذلك وهو ان المطابقة شرط بين الافاق
والانفس وكل هذا سبق في معنى الانسان صورة ومعنى فينبغي ان
تثبت ايضا للافاق صورة ومعنى وبناء على هذا فكل ما يتصور
في حق الانسان الصغرى الصغير في هذا الباب ينبغي ان يتصور في
حق الانسان بعينه فكل نظرنا في هذا الكتاب من حيث التاويل وفي
هذه القيامات الثلث من حيث التطبيق على هذا الاخير كالاعتبار
وكما ان يصدق عليه الموت والحياة والبعث والنشور صورة ومعنى
فكذلك يصدق على ذلك الانسان الكبير الموت والحيوة والبعث والنشور
اما الموت فهو عبارة عن خرابه واما الحيوة فهي عبارة عن عمارته
الاخرة بعد خرابه كما عرفته واما البعث والنشور فحشر كل واحد من اجزائه

دار كان يوم القيمة على قدره لقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته وعلى هذا التقدير كما ان الموت الصوري او المعنوي
موجب لسعادة الانسان الصغير دنيا واخرة لقوله وجيها في الدنيا
والاخرة ولقوله عنده ثواب الدنيا والاخرة فكذلك الانسان الكبير
فان موته وخرابه يكون سببا لسعادته وعمارته وخلوده على
صورته التي تحصل في تلك العوالم ويبقى عليها دايما لان هذا
الموت خروج من دار الفنا الى دار البقاء ومن دار الظلمة والكدورة
الى دار النور والضياء ومن هنا قال ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون ومن هذا قال العارف الرباني عليه الصلوة
والسلام لما ضربه ابن ملجم المرادي لعنة الله عليه فزت ورب الكعبة
ومن هذا قال والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل
بثدي امه ومن هذا تخاطب الحق تعالى عبيده
بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لانه عالم بان الموت
موجب لسعادتهم وسبب لوصولهم الى كمالهم .
وان اردت اعتبرت القيامات الثلث المعنوية
للافاق برجوع عالم الافعال التي هي عالم الاسماء والصفات
التي هي عالم الالوهية ورجوع عالم الالوهية الى عالم الذات
والحضرة الاحدية فانه مطابق للامر موافق للترتيب
المذكور ولا يخرج شيئا من المقصود المطلوب
اصلا ورأسا كما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير

اما وضوء

اما وضوء اهل الشريعة فذلك معلوم مشهور عند
الخاص والعام وافعاله على ثلثة اضرب واجب ومندوب
وادب وهذا المكان غير محتاج الى ذكر القسمين الاخيرين
اللذين هما المندوب والادب واما القسم الاول الذي
هو الواجب فذلك على قسمين افعال وكيفيات اما الا
فعال فواجباته خمسة النية وغسل الوجه وغسل
اليدين ومسح الراس ومسح الرجلين واما الكيفيات ٥
فواجباته عشرة مقارنة النية لحال الوضوء واستمرار
حكمها الى الفراغ وغسل الوجه من قصاص شعر الراس
الى محادر شعر الذقن طولا وما دارت عليه الابهام والوسطى
عرضا وغسل اليدين من المرفقين الى اطراف الاصابع
والا يستقبل الشعر في غسلها والمسح بمقدم الراس ٥
مقدار ما يقع عليه اسم المسح ومسح الرجلين من رؤس
الاصابع الى الكعبين والترتيب وهو ان يبدا بغسل
الوجه ثم باليد اليمنى ثم اليسرى ثم بمسح الراس ثم بمسح الرجلين
والموالات وهي ان يوالي بين غسل الاعضاء ولا يأخر
بعضها عن بعض بمقدار ما يجف ما تقدم ويمسح الراس
والرجلين ببقية نداوة الوضوء من غير استيناف ماء
جديد هذا على طريقة اهل البيت عليهم السلام
بحسب الظاهر واما على طريقة غيرهم ففيه اختلافات
كثيرة لسنا بصدد بيانها والله اعلم واحكم واما وضوء
اهل الطريقة فالطهارة عندهم بعد القيام بالطهارة

المذكورة عبارة عن طهارة النفس من رذايل الاخلاق و
خسايسها وطهارة العقل من دنس الافكار الرديه والشبهه
المؤديه الى الضلال والاضلال وطهارة السر من النظر
الى الاغيار وطهارة الاعضاء من الافعال الغير المرضيه
عقلا وشرعا واما افعال هذه الطهارة المعتبرة عنها
بالوضوء فالنية فيه وهي ان ينوى المكلف بقلبه وسره
انه لا يفعل فعلا يخالف رضا الله تعالى بوجه من الوجوه
ويكون جميع عباداته لله خالصة دون غيره لقوله تعالى
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وغسل الوجه
وهو ان يغسل وجه قلبه عن حدث التعلق بالدنيا
وما فيها فان الدنيا جيفة وطالبها كلاب فالطالب
والمطلوب نجس ولهذا قال عليه السلام حب الدنيا راس
كل خطيئة وترك الدنيا راس كل عبادة وقال علي عليه السلام
يا دنيا غري غيري فاني قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها وغسل
اليدين وهو غسلهما وطهارتهما عما في قبضهما من النقد
والجنس والدنيا والاخرة فان طهارتهما حقيقة ليس الا
بترك ما في تصرفهما وحكمهما ومسح الراس وهو ان يمسح راسه
الحقيقي المسمى بالعقل والنفس اي يطلع عليهما حتى يعرف انه بقي
عندهما شيء من محبة الدنيا وما يتعلق بها من المال والجاه
ومسح الرجلين وهو ان يمنعهما عن الشيء بغير رضا الله وطاعته
ظاهرا وباطنا والمراد بالرجلين في الظاهر معلوم واما في

الباطن هما عبارتان عن القوة النظريه والعمليه عند
البعض وعن القوة الشهويه والغضبيه عند الاخرين
والى مثل هذا الوضوء المضاف الى الوضوء الاول اشار النبي
صلى الله عليه وآله وقال الوضوء على الوضوء نور على نور
اعني صفاء الظاهر مع صفاء الباطن على الوجه المذكور
فهو نور على نور اي نور البصيرة على نور الشرع بسبب صفاء
الظاهر والباطن وموجب ثبات السالك على الطريق المستقيم
في الدنيا والاخرة لقوله تعالى يثبت الله تعالى الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة رزقنا الله
الجمع بينهما والاقامة على كل واحد منهما لانه المستعان وعليه
التكلان واما وضوء اهل الحقيقة فالوضوء عندهم
المعبر عنه بالطهارة عبارة عن طهارة السر عن مشاهدة
الغير مطلقا والنية فيها وهي ان ينوي السالك في سره انه
لا يشاهد في الوجود غيره ولا يتوجه الا اليه لان كل من
توجه في الباطن الى غيره فهو مشرك بالشرك الخفي المتقدم
ذكره المشار اليه في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه ولقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
والمشرك نجس لقوله انما المشركون نجس فطهارته لا يكون
الا بهذه النية التي هي عبارة عن التوحيد الحقيقي المنافي
للشرك مطلقا لانه معلوم ومقرر ان الخلاص من الشرك
جليا كان او خفيا لا يمكن الا بالتوحيد الوهيا كان او
وجوديا كما سبق ذكره مفصلا عند بحث الاصول على

الوجه فيها عبارة عن طهارة الوجه الحقيقي ونظافة سره
عن دنس التوجه الى الغير بحيث لا يشاهد غير وجهه
الكريم المشار اليه في قوله ايما تولوا فثم وجه الله ولا يرى
غير ذاته المحيط الموحى اليه في قوله والله بكل شيء محيط
وعن هذا التوجه اخبر من لسان ابراهيم عليه السلام بقوله
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين وغسل اليدين عبارة عن عدم الالتفات الى
ما في يديه من متاع الدنيا والاخرة من الدنيا كالمال
والجاه والاهل والولد ومن الاخرة كالعلم والزهد والطاعات
وما يحصل منها كالثواب والجنة والحور والقصور لان
رؤية الطاعات والعبادة واستحقاق التعظيم بها عند اهل الله
معصية وفيه قيل سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك
وفيه قيل خير الاعمال ذنب احدث توبة وشر الاعمال طاعة
اورثت عجبا واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله في قوله
الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا
وهما حرامان على اهل الله ومسح الرأس عبارة عن تنزيه
سره وتقديس باطنه الذي هو الرأس الحقيقي عن دنس
الانانية وحدوث الغيرية الحاجب والحاجز بينه وبين
محبوبه لقول بعض العارفين فيه بيني وبينك اني ينازعني
فارفع بفضلك اني من البين وفيه قيل وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب وقد سبق ان كل من شاهد الغير فهو مشرك
وكل مشرك نجس والنجس ليس له طريق الى عالم القدس والحضرة

الالهية ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومسح الرجلين عبارة عن تنزيه قوة العملية
والعلمية عن السير الا بالله ولله وفي الله لانهما كالقدمين
والرجلين في الظاهر لانه بهما يسعى في طلب الحق وبهما يصل
اليه وعند المحققين واخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى اشارة اليهما اعني اذا وصلت الينا بواسطتهما فدع
لهما فانك بعد هذا ما تحتاج اليهما ومعلوم ان عند
الوصول يجب طرح كلما في الوجود سيما القوى والحواس
وما اشتمل عليهما ظاهرا وباطنا وعند البعض المراد بالنعلين
الدنيا والاخرة وعند البعض عالم الظاهر والباطن وعند
البعض النفس والبدن والكل صحيح وفي مثل هذا الحال و
هذا المقام ورد في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي
يمشي وبي يسعى اشارة الى السير بالله الذي هو مقام التكميل
دون الكمال المشار اليه في قوله ولولا نفر من كل فرقة طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يذكرون واما بالنسبة الى اليدين كقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وههنا ابحاث واسرار يطول ذكرها
يكفي الفطن اللبيب هذا المقدار والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل واما غسل اهل الشريعة فالغسل عندهم مشتمل
على واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وذلك يطول

والمقصود منه الواجبات التي بها تحصل الطهارة في الظاهر
شرعًا فالواجبات في الغسل ستة اشياء ثلثة منها افعال
وثلثة كيفيات اما الافعال فالاستبراء بالبول على الرجال
والاجتهاد في انقاء مجرى المني من البقية على سبيل الاغلب
والنية وهي قول المجنب باللسان بعد العقد بالقلب
اغتسل لرفع حدث الجنابة واستباحة الصلوة لوجوبه
قربة الى الله وغسل جميع الجسد على وجه يصل الماء الى اصول
كل شعر عليه من الراس الى القدم باقل ما يقع عليه اسم الغسل
واما الكيفيات فثلث مقارنة النية بحال الغسل والاستمرار
عليها حكمًا والترتيب في الغسل اعني الابتدا بالراس ثم بالجانب
الايسر واما غسل اهل الطريقة فالغسل عندهم بعد القيام
بالغسل المذكور طهارة من الجنابة الحقيقية التي هي البعد
عن الله دون المجازية التي هي الاحداث الشرعية و
الجنابة الحقيقية على قسمين قسم يتعلق بهم وقسم يتعلق
باهل الحقيقة اما الذي يتعلق باهل الحقيقة فسيجيء
بيانه بعد هذا بلا فصل واما الذي يتعلق بهم فهي
الجنابة الحاصلة من محبة الدنيا فان الدنيا في الحقيقة
كالمرأة التي لها كل ساعة بعل اخر كما اشار اليها الامام
عليه السلم في قوله طلقتك ثلثا لا رجعة فيها لانها لو لم تكن
كالمرأة او في حكمها ما خاطبها الامام بهذا الخطاب فكل من
يلابس مثل هذه ويجامعها بالنفس او الروح او القلب يكون
جنبًا بالحقيقة والجنابة هي البعد عن الله تعالى فكل من

محب الدنيا على الوجه المذكور يكون بعيدًا عن الله ضرورة
فان محبة الله وقربه ومحبة الدنيا وقربها ضدان لا يجتمعان
واليه الاشارة في القول السابق عن النبي صلى الله عليه
وآله الذي قال الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام
على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وكذلك ما قال
تعالى في كتابه العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب وكذلك ما اشار الامام عليه السلم في قوله ان الدنيا
والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا
وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق و
المغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر و
هما بعد ضرتان فالغسل والطهارة من هذه الجنابة يكون
بترك الدنيا وما فيها بحيث لا يبقى له تعلق بها مقدار
شعرة لان في الغسل الشرعي لو بقي على الجسد شعرة لم يصل
الماء اليها لم يصح غسله ولم يطهر صاحبه من الجنابة فان
التعلق من حيث التعلق له حكم واحد وهو التعلق
سواء كان قليلًا او كثيرًا كما قيل المحجوب محجوب سوا كان بحجاب
او الف حجاب وترتيب هذا الغسل وهو ان يغسل السالك اولا
راسه الحقيقي الذي هو القلب بماء العلم الحقيقي النازل
من بحر القدس من حدث الاهواء المختلفة والاراء المتشتتة
المتعلقة بالدنيا ومحبتها الموجب للدخول في الهاوية التي
هي النار لان الهوى اذا غلب يجذب صاحبه الى عبادة الا صنام

والاوثان الباطلة ذهنا كان او خارجا اما الخارج فهو
معلوم واما الداخل فذلك ايضا قد سبق بحكمه قوله تعالى
ارأيت من اتخذ الهه هواه وكل من اطاع هواه لابد ان
يدخل النار لقوله تعالى ايضا واما من خفت موازينه فامه
هاوية اي من خفت موازينه من العلم والعمل الصالح الصادرين
اي من العقل الصحيح والنفس الكامل فهو في الهاوية التي هي
اصلها وامها لان منشأ الهوى من النفس الامارة والنفس
الامارة منشؤها ومنبعها الطبيعة الحيوانية والقوى الشهوية
والغضبية اللتان هما من جنودها واعوانها كذلك صادرتان
من الطبيعة والنفس فلا يكون الهاوية في الحقيقة الا التوجه
الى النفس الامارة والشهوة والغضب في اسفل سافلين اشارة
اليها في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رددناه اسفل سافلين اي رددناه بافعاله الى اسفل عالم
الطبيعة والنفس الامارة بمتابعة الهوى ومخالفة الحق
في اقواله وافعاله لقول اهل النار فيه لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير ولهذا دائما اهل الله الذين هم
اهل العلم الحقيقي والعمل الصالح والعقل الصحيح موصوفون
بالسكينة والوقار والطمأنينة والاخبات وامثال
ذلك لقوله تعالى فيهم واما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية في جنة عالية واهل الاهواء والبدع
موصوفون بالخفة وقلة العقل وعدم السكينة والوقار
لقوله تعالى فيهم كالذي استهوته الشياطين في الارض

حيران وقد سد باب سؤال كل سائل في هذا المقام قوله
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى لان هذا تحريض على منع النفس عن الهوى وتشويق
الدخول للجنة التي هي المأوى الحقيقي والموطن الاصلي من
غير التراخي ولا التأخير واليه اشار علي عليه السلم في قوله تخففوا
تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم يعني تخففوا من اثقالكم الحاصلة
من متابعة الهوى ومحبة الدنيا فان الحاقكم بالحق وبالجنة
موقوف عليه اي على تخففكم منها واليه الاشارة بقوله تعالى
ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ثم
يغسل جانبه الايمن اي يغسل ويطهر روحه وسره الذي هو
من الجانب الايمن المعبر عنه بالروحانيات عن محبة العلويات
والروحانيات المعبرة عنها بالاخرة والجنة لان اهل الاخرة
مخصوصون باصحاب اليمين والعلويات لقوله تعالى
في الاول واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
وطلح منضود وماء مسكوب لقوله في الثاني والسموات
مطويات بيمينه ثم يغسل جانبه الايسر اي يغسل ويطهر
نفسه وجسده الذي هو الجانب الايسر المعبر عنه
بالجسمانيات عن محبة السفليات والنفسانيات المعبر عنها
بالدنيا بماء الترك والتجريد وعدم الالتفات اليه
فان الدنيا مخصوصة باهل الشمال كما ان الاخرة مخصوصة
باهل اليمين لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم وحميم وظل من يحموم فان بهذه الطهارة تحصل

له استحقاق دخول الجنة واستعداد القرب لحضرة العزة كما قال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر رزقنا الله الوصول اليها فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما غسل اهل الحقيقة فالغسل عندهم عبارة عن طهارتهم من الجنابة الحقيقية التي هي مشاهدة الغير مطلقا لان الجنابة كما سبق بيانها هي البعد وكل من شاهد الغير فهو بعيد عن الحق ومشاهدته ولا يمكن ازالة هذا البعد الا بقربه الى التوحيد الحقيقي الذي هو مشاهدة الحق تعالى من حيث هو هو لقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقد مر بيان هذا التوحيد مرارا وترتيب هذا الغسل وهو ان يغسل راسه الحقيقي الذي هو وجهه نهار وجهه للوجود عن التوحيد الذاتي عن حدث مشاهدة الغير لان محبة الله تعالى كما هو وظيفة البطن المعبر عنه بالنفس المطمئنة معرفته وظيفة القلب ومشاهدته وظيفة الروح كما ان الوصول اليه وظيفة الذي هو باطن الروح والى هذا الترتيب اشار جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في بعض ادعيته وهو قوله اللهم نور ظاهري بطاعتك وباطني بمحبتك وقلبي بمعرفتك وروحي بمشاهدتك وسري باستقلال اتصال حضرتك يا ذا الجلال والاكرام وهذا الغسل لا يمكن الا بفناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود

المعبر عنه بالفناء في التوحيد وذلك يكون بمشاهدة الحق من حيث هو هو اعني يشاهده بحيث لا يشاهد معه غيره اعني لا يشاهد في الوجود الا وجودا واحدا وذاتا واحدة مجردة عن جميع الاعتبارات والتعينات واليه اشار الحق تعالى في قوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وكذلك في قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد مر تحقيق هاتين الايتين غير مرة والتكرار غير مستحسن وحيث تقرر ان هذا التوحيد هو الصراط المستقيم الحقيقي المامور بالاستقامة عليه نبينا صلى الله عليه واله في قوله واستقم كما امرت والحد الاوسط المشار اليه في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وتقرر ان له طرفان طرف افراط وتفريط اللذان هما التوحيد الاجمالي والتوحيد التفصيلي فالطهارة من دنس جانب الافراط المعبر عنه بالايمان يكون بخلاصه من التوحيد التفصيلي والاستقامة على الصراط المذكور والحد الاوسط المعبر عنه بالطهارة الكبرى يكون بجمعه بين التوحيدين وقطع النظر عن مشاهدة الغير اصلا وبانسلاخه اعتبارا ومشاهدته من حيث الجمع المعبر عنه باحدية الفرق بين الجمع وذلك صعب في غاية الصعوبة ولهذا وصفه النبي صلى الله عليه واله باحد من السيف وادق من الشعر وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اشارة الى الطرفين وقوله وكذا

الحال والطهارة من دنس طرف التفريط المعبر عنه بالايمان يكون بخلاصه
[illegible]

قاب قوسين او ادنى اشارة الى التوحيد الجمعي المحمدي
الجامع للتوحيدات كلها وبالجملة ليست الجنابة الحقيقية
الا مشاهدة الغير على اي وجه كان وليست الطهارة
الحقيقية عند التحقيق الا بعد الخلاص منها على اي وجه
كان وفيه قيل فنعت لطيف من حال هشيم وكنت
بوصل منكر غير قانع اذا رمت من ليلى من البعد نظرة تطوي
جوى بين الحشى والاضالع تقول لنساء الحي تطمع ان ترى
بعينيك ليلى مت بداء المطامع وكيف ترى ليلى بعين ترى بها
سواها او ما طهرتها بالمدامع واشال ذلك في هذا المعنى
كثير فاطلب من مظانها والله اعلم واحكم وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل هذا غسل الطوايف الثلث
بقدر هذا المقام واما تيمم اهل الشريعة فالتيمم عندهم
عبارة عن طهارة ترابية مع تعذر الماء عوضا عن الوضوء
او الغسل ولا يجوز التيمم الا باحد شروط ثلثة اما
عدم الماء مع الطلب او عدم ما يتوصل اليه من الآلة و
الثمن كالدلو والحبل وامثال ذلك او الخوف على النفس
والمال من استعمال الماء ولا التيمم يصح ايضا الا بالارض
او ما يقع عليه اسم الارض على الاطلاق من تراب او مدر
وحجر لانه تراب عقدته الطبيعة ايضا وكيفيته وهو ان
يضرب المتيمم يديه على الارض دفعة ضربة ان كان للوضوء
وينفضهما ويمسح بهما وجهه من قصاص شعر الراس من
ناصيته الى طرف انفه ويمسح ببطن يده اليسرى ظهر كفه

اليمنى من الزند الى اطراف الاصابع وببطن كفه اليمنى ظهر كفه
اليسرى من الزند الى اطراف الاصابع وان كان للغسل يضرب
ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين والكيفية فيهما
واحدة ونواقض التيمم نواقض الوضوء والغسل ويزيد
عليهما التمكن من استعمال الماء وكلما يستباح بالوضوء
من العبادة يستباح بالتيمم على حد واحد والله اعلم
واحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل واما تيمم اهل
الطريقة فذلك يحتاج الى تاسيس مقدمتين الاولى في تحقيق
الماء الحقيقي والثانية في تحقيق التراب الحقيقي فالماء
الحقيقي بحكم العقل والنقل عبارة عن العلوم والمعارف
الالهية المسماة بالحيوة الحقيقية ايضا وبيان ذلك
وهو ان الله تعالى اخبر في كتابه بان حيوة كل شيء من
الماء لقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي ومعلوم ان حيوة
كل شيء ليس من الماء الصوري لان الملك والجن والافلاك
والاجرام وامثال ذلك يصدق عليهم انهم شيء وليس حياتهم
من الماء ان اريد به الماء الصوري والتناول منه وان
اريد به ان جزء كل مركب الماء الصوري فكثير من الموجودات
يخرج عن هذا الحكم كالبسائط والعلويات المذكورة ونحوها
فتقرر ان المراد به العلم وان كان العلم يتفاوت في الشرف
والخسة كتفاوت الماء في العذب والاجاج وغير ذلك من
الاوصاف والذي سبق عند بحث التوحيد ان كل موجود
له نطق وحيوة ومعرفة دالة على صدق هذا المعنى لان المراد
بالمعرفة العلم بالله وباسمائه وصفاته وافعاله وليس

هناك موجود بخصوص هذه العلوم على حسب استعداده
واستحقاقه وقابليته كما بيناه ايضا متمسكا بقوله
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لان التسبيح الشيء لا يكون الا بعد معرفته والاقرار بوجوده
وهذان الفعلان لا يصدران الا من موجود حي بحيوة
صورية او حيوة معنوية فصح قولنا ان كل شيء في الوجود
له ثلثة اشياء العلم والمعرفة والحيوة وقوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها باتفاق
اكثر المحققين اشارة الى هذا المعنى لان الماء بمعنى العلم
والاودية بمعنى القلوب وبقدرها بمعنى الاستعداد و
القابلية الحاصلة لكل موجود من غير جعل من الجاعل
كما سبق تحقيقه اولا وقوله تعالى وكان عرشه على
الماء دال على هذا لانه ليس بين العرش الصوري و
الماء الصوري مناسبة لا على طريق الشرع وترتيب
الموجودات ولا على طريق العقل وتحقيق المخلوقات
فحينئذ لا بد وان يكون بمعنى العلم الذي هو الحقيقة
الكلية السارية في كل شيء بقدره ذلك تقدير العزيز
العليم وهذا الوجه احسن الوجوه لان العرش وغير
العرش ليس قيامهم الا بالحيوة والحيوة الحقيقية ليس الا العلم
فيكون حيوة كل شيء بالعلم ويكون معنى الاية مطابقا
وخصوصية العرش بذلك لانه اعظم الاجسام واقرب
الاشيا الى العلويات المجردة واذا اختص اعظم الاشيا
بشيء من الاوصاف المشتركة بين الكل فلا بد لاحقر

الاشيا

الاشياء من ذلك وكذلك قوله الرحمن على العرش استوى
لان الاستواء ليس الا بمعنى الاستيلاء واذا كان كذلك فخصوصية
العرش به يكون من حيث انه اعظم الاشياء واعظم الاجسام
والاستيلاء على اعظم الاشياء يستلزم الاستيلاء على احقرها
بطريق الاولوية ولهنا ابحاث من حيث المعقول ليس
هذا موضعها فافهم ذلك جدا والله اعلم بحقايق الاشيا
ودقايقها وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل واما التراب
الحقيقي الذي بازاء هذا الماء بحكم العقل والنقل عبارة
عن العلوم الظاهرة التي هي كالتراب بالنسبة الى تلك
القشر الى تلك اللباب فكما يكون المراد بالماء الحقيقي
العلوم الروحانية والمعارف الفكرية الحدسية يكون
القدسية
المراد بالتراب الحقيقي العلوم المحسوسة الكسبية والمعا رف
الفكرية الحدسية لان المراد بالتراب في جميع المواضع
لو كان التراب الصرف لم يقل الحق تعالى في حق آدم عليه
السلام ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
لان آدم خلقه ليس من التراب فقط بل من التراب و
غيره من العناصر بحيث يكون التراب جزء من اجزاء بدنه
لكن جهة الاغلبية اشار اليه وكذلك الحيوان بل وكل
موجود لان ابليس ايضا لم يكن مخلوقا من نار صرف حيث
قال خلقتني من نار بل من العناصر الاربعة لكن نسبه
نفسه الى النار للاغلبية لان جزء النار اغلب في الجزء
الذي منهم للشياطين من اجزاء اخر فح يكون المراد

بالتراب الارض ومن عليها من المركبات في خلق آدم
وبالنسبة الى الماء الحقيقي يكون العلو الظاهرة الحاصلة
من الفكر بمعاونة الحس واذا تقرر هذا فكل علم يكون
منبعه ومنشاه الحواس الظاهرة والباطنة كالعلوم
الكسبية المذكورة نسبته الى التراب اولى وانسب و
كل علم يكون منبعه ومنشاه الكشف والفيض من العلوم
الالهية والمعارف الربانية المعبر عنها بالوحي
والالهام واللدني وغير ذلك نسبته الى الماء اولى وانسب
واليهما اشار الحق تعالى في قوله ولو انهم اقاموا
التورات والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقد قررنا ان المراد بال
الفوق العالم الروحاني والعلوم النازلة منه و
بالتحت العالم الجسماني والعلوم الحاصلة منه لان
قول المفسرين في هذا المقام ليس على الاصل الصحيح
لانهم قالوا المراد باكل الفوق المطر وباكل التحت النبات
وليس هذا بصحيح لان المطر والنبات يحصل لمن يقوم
بالتورات والانجيل والقرآن ولغيره من الانسان
والحيوان الذين ليس لهما هذا القيام والحال ان
حصول هذين الاكلين موقوف على قيام التورات
والانجيل والفرقان ووجود المشروط بدون الشرط
مستحيل ممتنع وهذا لا يخفى على اللبيب الفطن فاهل
الطريقة اذا لم يكن لهم تمكن من طهارة الباطن بماء

العلوم الحقيقية لمانع من الموانع يجوز لهم التوجه
الى العلوم الظاهرة المذكورة باستعمالها الباطن
وصفائه بقدرها لان العلوم الظاهرة المناسبة
كالشريعة والعلوم الباطنة كالطريقة والذي فوقهما
من المعارف الحقيقية كالحقيقة فالسالك ان
لم يتمكن من القيام والطهارة من حيث الطريقة
باستعمال الماء الذي هو العلوم الحقيقية يجوز
له القيام بالشريعة وطهارة ظاهرة بها لان طهارة
الظاهر على التدريج يؤدي الى الطهارة الباطن و
من هذا اشار الى علة التيمم وسببه مفصلاً مبيناً
وقال وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون هذا وجه ووجه آخر
وهو انه تعالى امر عبده بانه يرجع الى طهارة النفس
بمعاونة البدن الذي هو التراب الطيب بقيامه
بالوظائف الشرعية ان لم يتمكن من طهارة النفس
بمعونة العقل الذي هو كالماء في حصول الطهارة
الحقيقية وغرضه من ذلك ليحصل لعبده طهارة
الظاهر قبل طهارة الباطن لان طهارة الظاهر معدلة
لطهارة الباطن كما سبق ذكره واليه الاشارة بقوله

وثيابك فطهر والرجز فاهجر لان المراد بالثياب البدن و
ما يشتمل عليه من افعال الظاهر وبطهارته الطهارة
الشرعية وبالرجز تعلقه بالدنيا وتلوثه بها فان
فان الدنيا جيفة وطالبها كلاب ويجوز ذلك ان يكون ارشاد السالك
برجوع الى الفنا الاصلي والعدم الجبلي فهو تحت المسمى بالتراب الذي
هو منه بحسب الظاهر البدن وبالماء الذي هو اصله ايضا بوجه اخر اما التراب
فلقوله قد خلقكم من تراب اما العدم فلقوله وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا اعني ان لم يتمكن السالك من استعمال الماء الحقيقي بتحصيل الطهارة
الباطن من الاحداث العارضة عليه فليرجع اليه والى حقيقة الترابية التي
هي اذل الاشياء واخسها ليحصل له بذلك الكسر التام والمذلة الكلية و
يصل بها الى مقام الفقر والانكسار الموجبات للدخول الى حضرة العزة
المعبرة عنها بالجنة الذاتية لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم اذا تم
الفقر فهو الله وكذلك الاستغراق في بحر ماء الحياة الابدية التي بها
تحصل الطهارة الحقيقية المشار اليها والدخول في بيت الله الاعظم
والمسجد الاقصى وبيت الله الحرام المحرم على غيره الدخول فيه والى الوجه
الاخير المتمثل بالتراب والفقر والانكسار اشار الشيخ قدس الله
روحه في فتوحاته في فصل مفرد وقال القصد الى الارض من كونها
ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة
والعباد منها فطهارة العبد انما يكون باستيفاء ما يجب
ان يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند
مراسم سيده وحدود احكامه وامتثال اوامره فان فارق
النظر من كونه ارضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق يخرج
ابناؤه ويبقى

جزئي النقد

فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم ان
التراب اسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته
طهور من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعد تم و
الماء والماء العلم فان بالعلم حيوة القلوب كما ان بالماء حيوة الجسد
او حيوة الارض فكانت حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم
بالله هو الذي يكون قلد عقله ونظره في معرفته بالله من حيث الفكر كما
انه اذا وجد المتيمم الماء او قدر على استعماله بطل التيمم كذا اذا جاء
الشرع بامر ما من العلم الالهي بطل تقليد العقل النظر في العلم بالله في تلك
المسئلة ولا سيما اذا لم توافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع
فهو ذو شرع وعقل معا في هذه المسئلة فاعلم ذلك فانه ينفعك
كثيرا في ادراك اسرار العبادات وقد اشار ايضا الى تقسيم الماء وتخصيصه
بالعلوم الكسبية وتخصيصه بالعلوم الحقيقية المتنوعة وتقسيم التراب
وتخصيصه بالعلوم المجازية المتقنة في فصل مفرد تركناه خوف الاطالة
والملالة والمراد واحد وهو الذي ذكرناه وبيناه وبالجملة يجب على السالك
التيمم على الوجه المذكور ليحصل له التمكن من استعمال الماء المذكور الذي
هو العلوم الحقيقية وترتيب هذا التيمم وهو ان يمسح وجهه اولا بالتراب
المذكور اي يطهره وحقيقته من حدث كل تعلق وخبث كل محبوب
غيره تعالى ويزين ظاهره بالاعمال الشرعية والقوانين النبوية
ثم يمسح يمينه اي قلبه ليطهره من التعلق بالآخرة وما يتعلق بها من
من النعيم والحور والقصور وامثال ذلك ثم يمسح شماله اي
نفسه من التعلق بالدنيا وما يتعلق بها من المال والجاه وذكر الخير

وامثال ذلك فان طهارتهما ليست الا بتركهما اعنى طهارة اليمين والشمال
ليست الا بترك الدنيا والاخرة كما مرّ ذكره غير مرّة ولهذا اشترط فيه
مسح ظاهر اليمين بباطن اليسار ومسح ظاهر اليسار بباطن اليمين
لئلا يخالف ظاهره باطنه وباطنه ظاهره ويكون طهارة هذا معينا
لطهارة ذاك وبالعكس وذلك تقدير العزيز العليم وهو يقول
الحق وهو يهدى السبيل واما تيمم اهل الحقيقة فالتيمم
عندهم عبارة عن فنائهم عن عالم الظاهر باسره اعنى عنه وعما
اشتمل عليه من البسائط والمركبات لان هذا يطهرهم عن الانانية
والغيرية اللازمة لتعلقهم بالدنيا وما فيها وذلك لان عالم الظاهر المعبر
عنه بالملك بمثابة التراب كما ان عالم الباطن المعبر عنه بالملكوت
بمثابة الماء لان الله تعالى ما يشير الى عالم الملك فى اكثر المواضع
الا بالارض كما لا يشير الى عالم الملكوت فى اكثر المواضع الا بالماء
بعض السماء والارض لها مناسبة بالتراب لثقلها وكثافتها
وبل هى التراب حقيقة والسماء لها مناسبة للطفها وخفتها وبل
هى الماء حقيقة لانها من الماء وجدت باتفاق اهل الشرع وتطبيق
الافاق بالانفس وبيان ذلك وهو انهم اذا فرغوا من طهارة با
طنهم بافناء الروحانيات الذى هو كالنية فى الطهارة وكالماء
فى استعمال الشرع وافى طهارة ظاهرهم بافناء الجسمانيات الذى هو
كالفعل فى الطهارة وكالتراب فى تيممه وهذا هو المعبر عنه
عند اهل الله بفناء الفناء والفرق بين اهل الطريقة فى هذه الطهارة
وبين اهل الحقيقة وهو ان اهل الطريقة يتطهرون فى الطهارتين

عن الاخلاق

عن الاخلاق الذميمة والملكات الردية باتصافهم بالاخلاق الحميدة
الحميدة والملكات الحسنة واهل الحقيقة يتطهرون فيهما عن
الانانية والبقية المؤدية الى الاثنينية والغيرية لقول النبى صلعم
صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله كل يوم وليلة
سبعين مرة ولقول عارف امتزجت بينك وبينى فارفع
بفضلك انى من البين والغين المشار اليه فى قول النبى صلعم ليس
الا رجوعه الى عالم الكثرة للدعوة والارشاد الذى هو من مقتضى التكميل
وعالم البشرية لقوله قل انما انا بشر مثلكم وقوله الا بلاغا من الله
يشهد بذلك والتجرد التام والوحدة الحاصلة له فى بعض الاوقات
بحكم قوله لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مر
سل يشهد بانه كان فى عالم الوصول والقرب التام الذى هو
من اقتضاء عالم البقاء بعد الفناء وقاب قوسين او ادنى
من اقتضاء ذلك المقام وانا بشر مثلكم من اقتضاء المقام الاول
وكذلك الطهارة اعنى الطهارة المائية والطهارة الترابية
المعبر عنهما بافناء عالم الملك والجسمانيات وافناء عالم الملكوت
والروحانيات ونفض اليدين بعد ضربهما على التراب فى
التيمم اشارة الى نفض اليدين عن العالمين بعد التعلق
بهما فافهم جدا فانه لطيف وترتيب هذه الطهارة وهو ان
يضرب العارف بيديه الذين هما العقل والنفس على ارض
عالم الظاهر وعالم الباطن ونفيهما عن النظر بالكلى
ثم ينفض ايديهما المذكورتان عن رؤية هذا الفناء بالكلى
ايضا ثم يمسح بهما وجهه الحقيقى المعبر عنه بالسر تارة

وبالرّوح اخرى حتى يبقى من محبّة العالمين عنده شئ ام لا ثم
تمسح بكل واحدة من اليدين المعبّر عنهما بالعقل والنّفس
ظهر كل واحدة منهما وبطنه ليعرف حقيقة انّه بقى عليهما
من التعلق بالعالمين اثرام لا فان التّعلّق بالغير مطلقا
قليلاً كان او كثيراً يمنع عن الطّهارة الحقيقيّة مائيّة كانت
او ترابيّة فيجب على السّالك التفتيش لظاهره وباطنه مع
اقنائهما على انه بقى فيهما شئ من التعلّق بالعالمين ام لا ويعضد
ذلك قوله عليه السّلام الدّنيا حرام على اهل الاخرة والآخرة
حرام على اهل الدّنيا وهما حرامان على اهل الله وقد سبق ايضاً
ان محبّة الدّنيا والاخرة حجاب وشرك ومع وجود الحجاب والشرك
يستحيل حصول الطهارة المذكورة فانه صاحب الحجاب والشرك
نجس بحكم قوله انما المشركون نجس والطّهارة والنّجاسة
ضدّان لا يجتمعان فيجب اوّلاً رفع النجاسة ثمّ الشروع في الطّهارة
على الوجه الذى بيّناه واليه الاشارة بقوله يا ايّها المدثر قم فانذر
وربك فكبّر وثيابك فطهّر والرّجز فاهجر لانّ قوله وثيابك فطهّر
اشارة الى طهارة الظّاهر كما مرّ ذكره والرّجز فاهجر اشارة الى طهارة
الباطن بهجران الرّجز المعبّر عنه بالشرك والحجاب والغيريّة
وامثال ذلك في القرآن والاخبار كثيرة فاطلبها من مظانّها هذا
آخر الطّهارات الثّلث من الوضوء والغسل والتّيمّم
بقدر هذا المقام والله يقول الحقّ وهو يهدى السّبيل
وامّا معرفة القبلة والوقت والمكان واخواتها فذلك تطلب من
مظانّها من الكتب الفقهيّة فان هذا البحث قد طال ولا يحتمل اكثر من ذلك

مع ان

مع انّ هناك ابحاث اخر كما ستعرفها الا بدّ منها وان فرغنا من
المقدمات فلنشرع في حكم اوضاع الصّلوة التى هي ايضاً
من الابحاث الموعودة عند بحث الفروع وهي هذه وبالله
العصمة والتّوفيق ما يتعلّق بوجه كون اوضاع الصّلوة على
الوضع المخصوص ومطابقاً للعقل والنّقل والكشف ايضاً
ايّها السّامع كحّل الله عين بصيرتك بنور الهداية والتّوفيق انّ
جميع الاوضاع الالهيّة والقوانين الربّانيّة مبنيّة على رعاية
الزّمان والمكان والاخوان صوريّة كانت او معنويّة او كليهما
اما الزّمان فمثل زمان الصّلوة والصّوم والزكاة والحج والجهاد
وغير ذلك من الاعياد والزيارات والاجتماعات المستحسنة
وامّا المكان فمثل مكّة والمدينة والمسجد الحرام والكعبة
والمسجد الاقصى والصّخرة ومسجد الكوفة ومسجد البصرة
ومدافن الانبياء والاولياء عليهم السّلام ومشاهد الائمة
المعصومين من اهل البيت عليهم السّلام وامّا الاخوان فكالانبياء
والرّسل والاولياء والاوصياء واولوا العزم من الرّسل والائمة الرّاشدين
وخلفاء الله في الارضين والصّحابة والتّابعين رضوان الله عليهم
اجمعين ثم الملائكة على العموم ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل على الخصوص وامثالهم من الملئكة وعباد الله الصّالحين
وبيان ذلك مفصّلا وهو ان الزّمان من حيث الزّمان وان كان واحداً
لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوات والصّوم والعبادات المذ
كورة بحيث لا تحصل تلك العبادات بدونه وذلك من خصوصيّة
وشرفه على باقى الزّمان المطّلع عليه النّبي والرّسول بالوحي الخاص

من عند الله كما ان الصلوة مثلا فانها لا تصح قبل وقتها كما لا تصح
بعد وقتها وكذلك جميع العبادات ومثال ذلك مثال شخص يتوفى
ويوصي لاولاده بكنز في موضع معين ومعين لهم ان من الحايط
الفلاني يعدون عشر خطوات الى الجانب الفلاني وياخذون الكنز
الكنز فاولاده لو عدوا احد عشرة خطوات ما لقيوا الكنز وكذلك
التسع فيجب عليهم محافظة الاعداد ورعاية الجانب المعين
حتى يلقون كنزهم فكذلك في العبادات والازمان المقررة لها فانها
لو وقعت مثلا في غير وقتها لا يقبل منها شيء ولا يحصل لصاحبها
ثواب اصلا وكذلك المكان لان المكان من حيث هو المكان وان واحدا
لكن واحد لكن لبعض الامكنة خصوصية وشرف ليس لغيرها
ولا يحصل المقصود بدونه كالكعبة والمسجد الحرام والمسجد
الاقصى وغير ذلك من الامكنة المذكورة وكذلك الاخوان لان الاخوان
من حيث هم اخوان وان كانوا واحدا لكن لبعضهم خصوصية
وشرف ليس للبعض الآخر منها شيء كالانبيا والرسل والاوليا
والاوصيا وامثالهم وعند التحقيق لم يكن وضع الصلوات
اليومية وصلوة الجمعة والاعياد والحج وامثال ذلك الا
لاجل اجتماع هذه الثلث فان الصلوات اليومية في المحلات
مشتملة عليها وصلوة الجمعة والجماعة في المدينة كذلك
والحج والزيارات والاقاليم كذلك اعني المكان الذي يصلون فيه
الصلوات ويحجون فيه الحج ويقضون المناسك ويزورون فيه
الزيارات وهو مكان مخصوص معين موسوم ببيت الله وبيت
حبيبه جامع للزمان والاخوان لان الصلوة لا بد لها من الوقت

المعيّن

المعين وذلك المكان وذلك الوقت هو الزمان ولا بد من جماعة
يصلون فيه الصلوة او يحجون فيه الحج وذلك الجماعة هم الاخوان
فحصل في فعل واحد المكان والزمان والاخوان والحكمة في ذلك
اجابة دعائهم فيما يدعون الله من الخير واستحقاق الفيض
الالهي على نفوسهم فيما يستحقونه بالاستحقاق الذاتي والاستعداد
الجبلي الذي لا يحصل بدون هذا الاجتماع على الاغلب وبل لا يمكن الا
به لان لكل اجتماع وصورة حكمة وفايدة لا توجد في غيرها
كالاعداد مثلا فان في الثلث خاصية ومنفعة ليس في الاربع
وبالعكس وكذلك بالنسبة الى جميع الاعداد من العشرة والمائة
والالف وما بين هذه المراتب وقيل ان هذا الترتيب وان كان من
اقتضاء ترتيب الوجود لكن من حيث الحقيقة ليس الا من
اقتضاء الحقيقة المحمدية التي هي جامعة لهذه المراتب
صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله اوتيت جوامع الكلم وبعثت
لاتمم مكارم الاخلاق لان هذا الكلام من اقتضاء التثليث
الغالب عليه وعلى حقيقته كالنبوة والرسالة والولاية والاسلام
والايمان والايقان والوحي والالهام والكشف وامثال ذلك من
حيث المعنى وكالمحبة للطيب والنسا والقيام بالصلوة وامثالها
من حيث الصورة لقوله حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنسا
وقرة عيني في الصلوة والغرض من تقديم هذه المقدمات
التي لما اقتضى ذاته الاجتماعات بين الاشيا والايتلاف بين
الموجودات خصوصا بين نوع الانسان كان غالبا عليه
وضع امثال هذه الاوضاع التي توجب الايتلاف والاجتماع الآن

العلة الغائية من ظهوره وظهور الانبيا والرسل لم يكن الا هذا
ومعلوم ان اجتماع طايفة مخصوصة في موضع مخصوص على وضع
مخصوص مرارا متعددة في يوم واحد او اكثر او اقل يكون موجبا لا
لاشتداد المحبة بينهم واستحكامه بقدر استعدادهم واستحقاقهم
كصلوة الجمعة في المحلة وصلوة الجمعة في المدينة والحج في كل
سنة في مكة وغير ذلك من الاجتماعات فان العقل الصحيح يحكم
بالايتلاف والمحبة بينهم بلا خلاف وقد شهد به الكتاب الكريم
في مواضع شتى وتفصيل ذلك هو ان المحبة كما تحصل من اجتماعهم
في كل يوم خمس مرات في محلتهم تحصل ايضا من اجتماعهم كل جمعة
في المدينة والمسجد الجامع وتحصل ايضا في بعض الشهور والاوقات
في موضع معين من الاعياد والزيارات وتحصل ايضا من اجتماع
اهل الاقاليم في موضع معين للحج لان هذه الاوضاع ما وضعت
الا لاجل هذا كما سبق ذكره وفي غير المحبة ايضا فوايد اخر كالمعاملات
بينهم والمناكحات وغير ذلك من التعارف بين اهل كل اقليم وكل
بلد لانها التي توجب تلك المعارف معارف اخر وهلم جرا ولهذه
الاوضاع اسرار وابحاث لا يحتمل بعض ذلك هذه المقامات
لانها تحتاج الى مجلدات معتبرة والغرض ان الكل مبني
على الزمان والمكان والاحوال واذا عرفت هذا فاعلم ان معراج
النبي صلعم بحسب الصورة مشتمل على هذا ولكن بحسب المعنى
ايضا وحيث ان المعراج معراجان صوري ومعنوي نشرع
اولا في بيان المعراج الصوري ثم في بيان المعراج المعنوي
لان فيه اختلاف كثير بين العلماء والعوام وبين الحكماء والصوفية

فالمعراج

فالمعراج الصوري هو ان النبي صلى الله عليه واله اراد ان يحصل
له هذه الاجتماعات الثلث بحسب الصورة كما كان له حاصلا
بحسب المعنى في جميع الامكنة الشريفة من السموات والعرش
وما بينهما فحيث بحسب الصورة من المسجد الحرام الى
مسجد الكوفة ثم منه الى مسجد الاقصى ثم عروجه منه الى
السموات السبع ثم الى الكرسي ثم الى العرش كما اخبر به الخبر
والقرآن كان لاجل ذلك اي لاجل الاجتماعات الثلث المذكورة
اما من طرفه او من طرف سكان تلك الامكنة واستدعائهم
منه فان هذه الاجتماعات عاد فوايد فاضة كما لانه عليهم وسبب
الى زيادة كمالهم منه لانه يخرجهم من نقصهم ويوصلهم الى
كمالهم المعين لهم بحسب استعداداتهم واما بيانهم اما
الخبر فكخبر ليلة الاسرى وله طول وعرض واما القرآن فكقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير وقوله لنريه من آياتنا يدل على عبوره على تلك الامكنة
الشريفة بحسب الصورة كما سنبينه وفي موضعه ان شاء الله
تعالى ووردانهم التمسوا من الله تعالى هذه الصورة المشتملة
على هذه الاجتماعات والحق تعالى امر نبيه بذلك اي بالعبور والعروج
على تلك الامكنة بجسده من حيث الصورة حتى ورد انه اراد ان
يخلع نعليه عند عروجه الى السما كما خلع موسى عليه السلم عند صعوده
الى الطور فقالت الملائكة يا نبي الله لا تخلع فانا نريد ان نحصل بركة
نعليك الى امكنتنا وهذا كله ليس بممتنع ولا مستحيل عن الله تعالى

لأنه ممكن مقدور والله تعالى قادر على الممكنات والمقدورات وايضا
قد تقرر في الحكمة الالهية والقوانين الربانية ان الأنبياء والاولياء
والكمل والاقطاب لهم هذه الخصوصية وهذا التصرف في
الملك والملكوت لان الشخص اذا صار كاملا واستحق خلافة
الله تعالى في ملكه وملكوته حصل له التصرف فيهما بما اراد كتصرف
بعض اولياء الله في الأرض بالطي والنشر ومنه تصرف آصف
في الارض بطيه حين اراد حضور تخت بلقيس وكتصرف موسى
عليه السلم في الماء بشقه حين اراد هلاك فرعون ونجاة
بنى ... وكتصرف سليمان في الهواء بالركوب عليه والسير به بما اراد
كما اخبر به الكتاب الكريم وكتصرف ابراهيم عليه السلم في النار
حين قيل ... النار فيها بالتبريد والخمود وعدم الاحراق
وكتصرف نبينا صلعم بعد تصرفه في هذا الاربع حين اراد
ظهور المعجزة في ملكوت القمر بحيث راه الكفرة وغيرهم
من المسلمين وكتصرف شمعون الذى هو من اوصيا
عيسى عم في ملكوت الشمس بردها من المغرب الى المكان الذى
اراد وكتصرف ... على عليه السلم بعد الكل في ملكوت الشمس
بردها ايضا الى مكان الصلوة مرتين مرة في المدينة ومرة في ارض
بابل كما هو مذكور في كتب الشيعة والسنة وكتصرف ادريس عم
في ملكوت السموات بصعوده عليها وبقائه فيها الى الآن وكتصرف
عيسى عم كذلك وعروجه اليها وايضا قد تقرر ان الملك والجن يتشكلون
باى شكل ارادوا ويدخلون في اى عالم كان والانسان اشرف منهم بالاتفاق
بل هم مأمورون بسجدة الانسان وخدمته ومطاوعته ومتابعته
في جميع الامور فكيف لا يتمكن هو من امثال هذه وهم يتمكنون وبل يجب

ان يكون هو اقدر منهم على ذلك وامثاله ويعرف صدق هذا ايضا من
قصة الابدال وكيفية تبديلهم من صورة الى صورة اخرى وحضورهم
في اماكن مختلفة على صورة واحدة وكذلك في ظهور جبرئيل بصورة
دحية الكلبى في هذا العالم مرارا متعددة وغيره من الملئكة كظهورهم
لاجل النبي عم في يوم بدر وحنين وغير ذلك واذا سلمت هذا كله وسلمت
ان الانسان اشرف المخلوقات واعظمها وسلمت ان نبينا عم اعظم
نوع الانسان واشرفه فلم ما تسلم ان كل انسان كامل يمكن منه مثل
هذه التصرفات ولم ما تسلم ان اشرف الأنبياء والاولياء
يمكن منه مثل هذه التصرفات واكثر لان العروج الى السماء اقل تصرف
من تصرفه في ملكوت القمر وملكوت الشمس وتصرفه في جبرئيل عم
حين اراد ... وكم مثل ذلك في هذا الباب فافهم جدا واعتقد
صدقا فانه لا ينفعك غيره ... هذا واذا فهمت هذا وتقرر عندك
ان المعراج الصورى حق وصدق فلنشرع في بيان المعراج المعنوى
وهو هذا وبالله التوفيق واما المعراج المعنوى فذلك علم
محقق متفق عليه اكثر الناس فانه عبارة عن وصوله الى الحق
تعالى في تلك الليلة المعينة المسماة بليلة الاسرى بطريق التوحيد
الذاتى المسمى باحدية الفرق بعد الجمع واطلاعه على حقايق
الأشياء على ما هي عليها لقوله ارنا الاشياء كما هي ولقوله علمت في
تلك الليلة علوم الاولين والاخرين وهذا المقام له مناسبة الى مقام
ابراهيم عم حين قال تعالى في حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والأرض وليكون من الموقنين ومناسبة النبي الى ابراهيم
عليهما السلم بحكم القرآن ومطابقة البرهان معلوم محقق

ايضا ومعلوم ان مثل هذا المعراج لا يحتاج الى حركة صورية ولا مسافة
جسمانية بل الى عدم الحركة ظاهرا وباطنا اما ظاهرا فلان الحركة
الظاهرة عبارة عن السير بحسب الصورة من مكان الى مكان آخر
وهذا المعراج غير محتاج اليه واما باطنا فلان الحركة في الباطن
عبارة عن الفكر من المبادي الى المقاصد بحسب المعنى
والفكر في هذا الطريق حجاب باتفاق اهل الله كما قال علي عليه السلام
في ملاحمه عرفت الله بتزيل الافكار فلا يكون حصول هذا المقام
المعبر عنه بالمعراج الا بطرح الحركتين وقطع النظر عنهما وعن
جميع ما يطلق عليه اسم الغير وقد سبق ذكره مرارا ومن هذا
قال جعفر بن محمد الصادق ع الذي كان قطب الوقت وامام
زمانه عقلا ونقلا وكشفا من عرف الفصل عن الوصل والحركة
عن السكون فقد بلغ القرار في التوحيد والمراد بالفصل الفرق
الاول والكثرة الرسمية الخلقية وبالوصل الجمع الذي هو
بازاء الفرق المذكور وبالحركة السلوك وبالسكون القرار
في عين احدية الذات وقد يعبر عن الوصل بفناء العبد عن
اوصافه في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه المعبر عنه
بالاحصاء كما قال ع من احصاها دخل الجنة وعن الفصل باحتجاب
العبد باوصافه واوصاف الخلق واعتبارهم مطلقا لان
كل من احتجب برؤية الغير وهو منفصل عن الحق ومشاهدته
في عين التوحيد واذا تقرر هذا فاعلم ان الاسفار المعنوية
المعبر عنها بالمعراج اربعة بالاتفاق الاول هو السير
الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين

وهي

وهي نهاية مقام القلب ومبدء التجليات الاسمائية الثاني
هو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه
الى الافق الاعلى ونهاية الحضرة الواحدية الثالث هو الترقي الى عين
الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية
فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى وهو نهاية الولاية
والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقا
بعد الفنا والفرق بعد الجمع وان لكل واحدة من هذه الاسفار
بداية ونهاية اما بدايتها فقد عرفتها من ابتداء سير كل مرتبة
ونهايتها فنهاية السفر الاول هو رفع حجب الكثرة عن وجه
الوحدة ونهاية السفر الثاني هو رفع حجاب الوحدة عن
وجوه الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال
التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول في احدية الجمع
ونهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق الى الخلق في مقام
الاستقامة هو احدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق
في الخلق واضمحلال الخلق في الحق حتى يرى العين الواحدة
في صور الكثرة في عين الوحدة وليس هناك نهاية ولا سفر
غير هذه الاربع وكذا العروج بالنسبة الى الكل نبيا كان او رسولا
او وليا او وصيا والتفاوت بينهم يقع بحسب الاستعداد
والاستحقاق وهذا المعراج يجوز ان يكون في ليلة واحدة ويجوز
ان يكون في ساعة واحدة ويجوز ان يكون في طرفة عين ويجوز ان يكون
بعد مجاهدة اربعين سنة وبل اربعين الف سنة واكثر واقل لانه
ليس لاحد بحد ولا زمان مخصوص وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا عرفت هذا فاعلم ان قوله

نعم

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير شاهد عدل على صدق هذه الدعوى فان قوله سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا معناه سبحان الذى اسرى بعبده الحقيقى
الذى هو محمد عم ليلا اى فى ليلة الكثرة الخلقية الرسمية اللاعتبارية
من المسجد الحرام اى القلب الحقيقى الحرام على غيره الدخول فيه
الى المسجد الأقصى وحضرة الروح وعلم المشاهدة الذى هو
اقصى مراتب المشاهدات وقوله الذى باركنا حوله اى من نعم
الحقايق والمعارف لنريه من آياتنا اى لنريه من آياتنا الدالة
على ذاتنا وصفاتنا واسمائنا وافعالنا وبل على مشاهدتنا فى
عوالمنا الروحانية والجسمانية وقوله انه هو السميع البصير
لانه هو السميع الحقيقى لاستعداد عبده البصيرة لاستحقاق
كل واحد منهم وبيانه مرة اخرى اوضح من ذلك وهو ان المسجد الحرام
يكون قلب الحقيقى الحرام على غير الحق نعم لانه محله الخاص ومنزله
المخصوص لقوله فيه لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب
عبدى المؤمن ونسبة هذا القلب الى المسجد الحرام الذى هو قبلة
اهل العالم لانه ايضا قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه
الصورية والمعنوية وانه اول صورة ظهرة من صورة الانسان
حين كان نطفة او علقة او مضغة كما ان الكعبة اول بيت وضع للناس
ببكة مباركا والمسجد الأقصى الذى هو المضاف اليه لقوله ونفخت فيه
من روحى لانه اقصى مراتب المشاهدة واعلا درجة الكشف لقوله
الامام عم وقلبى بمعرفتك وروحى بمشاهدتك ولقوله ايضا عم لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا ونسبته الى المسجد الاقصى الذى هو قبلة

من اهل الشرق من امة عيسى ع الا ان الروح من عالم الروحانيات
الذى هو بالنسبة الى العالم كالمشرق كما قررناه لانه قبلة قلب الانسان
كما ان القلب قبلة جميع الجسد والكعبة مثلا بالنسبة الى المسجد
والمسجد بالنسبة الى الحرم لان البدن بمثابة الحرم والقلب بمثابة
المسجد والروح بمثابة الكعبة وقوله الذى باركنا حوله اشارة
الى الروح وما حوله وتقديره اى باركنا حوله بنعم المعارف والحقايق
والاسرار والدقايق وكانت العلة فى ذلك فى العروج لنريه من
اياتنا الانفسية دون الافاقية مشاهدة ذاتنا وصفاتنا
فى ذاته وصفاته مشاهدة شهود وعيان ونجعله بعد ذلك سميعا
لاقوالنا واسرارنا بصيرا لاشاراتنا ورموزنا لانه الخليفة
فى ملكنا وملكوتنا واليه الامر فى آفاق ملكه وانفسنا له الحكم واليه
ترجعون اى له الحكم فيهما والنصب والعزل تارة بالنسبة
الى اهلها واليه ترجعون فى حوائجهم وقضائهم اعنى فى مصالحهم
الدينية والدنياوية كما نص لسان مثل هذه الخليفة قبل ما فقد
قيل قلبى ولوحى فى الوجود بمدة قلم الاله المحفوظ ويدى يمين
الله فى ملكوته ما شئت اجرى والرسوم خطوط ولكن خلق الله
نعم آدم على صورته وكذلك الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان وكذا ان الحق ومن مثلى وهل فى الدارين غيرى وامثال
ذلك وذلك لا يخفى على اهله هذا من حيث الانفس واما من حيث
الآفاق فسبحان الذى اسرى بعبده فى ليلة الكثرة الخلقية
المشار اليها بالغيم من المسجد الحرام الذى هو عالم الجسم
والجسمانيات الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء على غيره من الموجودات
والمخلوقات الى المسجد الأقصى الذى هو عالم الروحانيات والمجردات الذى

بالركنا حوله بنعم مشاهدة العقول والنفوس وحقائق للمعارف
الملكوتية والجبروتية لنريه من اياتنا اى من اياتنا الافاقية والانفسية
التي هي مظاهرنا الاسمائية والصفاتية واللام في لنريه لام التعليل
ومعناه ان عروجه الى هذه العوالم المختلفة كان لاجل هذه المشاهدة
كشفا وذوقا كما كان قبل هذا علما وبيانا وتقديره اى لنريه حقايق
اياتنا ودقايق مظاهرنا ليشاهدنا في عالمي الافاق والانفس
كشفا وذوقا بطريق التوحيد الجمعي المحمدي المعبر عنه باحدية الفرق والجمع
الذي هو مشاهدة الكثرة في عين الوحدة ومشاهدة الوحدة
في عين الكثرة من غير الاحتجاب باحدهما عن الاخر لقوله فيه
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط وقوله تعالى ايضا وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى دال على هذا لان فيه اثبات في عين النفي ونفي في عين الاثبات
ولا يتيسر الجمع بين هذين النقيضين الا بطريق التوحيد المذكور
وقوله في الاية انه هو السميع البصير معناه انه هو السميع باستدعاء
كل طالب الذي يطلب بلسان حاله واستعداده لقوله واتيكم من كل
ما سألتموه البصير باستحقاق كل عبد من الازل الى ابد الاباد بحيث
يعطي كل واحد منهم ما يناسب ويوافق مقامه ومنهم النبي صلعم
فانه كان سميعا باستدعائه الازلي بصيرا باستعداده الجبلي
واعطاه ما كان مناسبا لحاله موافقا لمقامه ولهذا قال وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فانه علمه في هذه الليلة
علم الاولين والاخرين والجواد الكريم لا يعطي شيئا الا على وجه الذي
ينبغي اعني لا ازيد وانقص بل بموجب القسط والعدل المعبر عنهما بوضع كل شيء
موضعه هذا اخر المعراج الصوري والمعنوي

واذا

واذا تقرر هذا وعرفت سر الاجتماعات المشتملة على الزمان
والمكان والاخوان وغير ذلك من الاسرار فلنرجع الى الغرض
والبحث الذي نحن بصدده من بحث الصلوة واوضاعها
واعدادها وغير ذلك من الحكمة المرتبة عليها وهي هذه اعلم
انه قد سبق قبل هذا ان هذه الاصول الخمسة والفروع خمسة
باسرها هي وضع الانبياء والرسل بامر الله واذنه لتكميل الناقصين
ووصولهم الى كمالهم المعين لهم في العلم الالهي وقد سبق ايضا
ان هذا لا يمكن تيسر الا بتكميل قوتي العلم والعمل المعبر عنهما
بالقوة النظرية والقوة العملية وقد سبق ان الناس في وصولهم
الى كمالهم لو كانوا محتاجين الى اكثر من ذلك لوجب على الله تعالى
بيانه وعلى الانبياء والرسل تبيانه ولكن لم يكن لهم احتياج
الى غير هذا فما امرهم الله تعالى به ولا امر نبيه ان يامرهم كالطبيب
الحاذق الذي يعطي المريض الدواء فانه يعطيه الدواء الذي
ينبغي لا ازيد ولا انقص فانه حيلة وقد سبق ان هذه كلها
ضوابط كلية وقواعد حملية مقررة بين الانبياء والرسل
لاجل ازالة النقصان من بين الناس وايصالهم الى كمالهم كا
لقاعدة المقررة بين الاطباء الصورية لاجل ازالة الامراض
وايصال الصحة الى المرضى وما وقع الخلاف بينهم في هذا
اصلا الا في بعض الفروع في بعض الازمان لاجل مصلحة
تلك الزمان واهلها الذي عند التحقيق هو عين الاتفاق
وعين الوفاق لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واذا تقرر هذا كله يجب عليك ان تعرف

كلما كان النبي والرسول اعظم كان وضعه لهذه الاصول وترتيبه
لهذه الفروع اعلى واعظم ونبينا عليه السلام بالاتفاق اشرف
الانبياء واعظمهم فيجب ان يكون وضعه اعظم الاوضاع واشرفها
ولهذا صارت صلوته التي هي احد الفروع جامعة لجميع العبادات
الشرعية التي وضعوها الانبياء والرسل اجمعهم وبل جامعة لجميع
العبادات التي كلف بها المخلوقات باسرها لقوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبيان ذلك مفصلا
وهو ان المصلي حالة الصلوة يصدق عليه انه في الصلوة و
الزكوة والحج والجهاد اما الصلوة فلقوله تعالى كل قد علم صلوته
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فان هذا يشهد بان لكل موجود
صلوة وتسبيح واذا كان كذا فالمصلي حالة الصلوة يكون موافقا
مع جميع الموجودات مطابقا لاوضاعهم الكلية هذا
من حيث اللغة وان الصلوة بمعنى الدعا والاطاعة واما
من حيث الاصطلاح فان الصلوة عبارة عن هيئة جامعة
مشتملة على افعال مخصوصة في زمان مخصوص مترتبة على قيام
وقعود وركوع وسجود وتسبيح وتهليل فلذلك انه يصدق
على المصلي انه موافق مع الكل جامع لجميع العبادات لان الموجودات
كلها من الروحانية والجسمانية اعني العلوية والسفلية لها
تسبيح وتهليل وركوع وسجود وقيام وقعود كما يشهد به القرآن
الكريم وعرفت اكثرها في موضعها فاما ولهذا الكمال لكن في القيام
والحركة المستقيمة موافق مع نوع الانسان لان حركاتهم مستقيمة

بالاتفاق

بالاتفاق لانها الذات الالهية واما في الركوع والحركة الافقية
فمع الحيوان مطلقا فان حركاتهم بالاتفاق افقية واما في السجود
المنكوسة فمع النبات مطلقا فان حركاتها بالاتفاق منكوسة
وليست الحركات بخارجة عن هذه الثلث ولا المركبات عن النبات
والحيوان والانسان المعبر عنها بالمواليد وان شئت قلت في
القيام موافق مع الملئكة التي تكليفهم القيام دائما وفي الركوع
مع الملئكة التي تكليفهم السجود دائما وكذا في جميع الحركات و
الاوضاع المخصوصة بالصلوة والى مجموع ذلك اشار الحق تعالى
في قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس الاية والمراد بالسجدة في الاية ليست الا الصلوة لغة
واصطلاحا كما يقال فلان ساجد اي فلان يصلي ويقال فلان
كثير السجدة اي كثير الصلوة ويجوز ايضا بمعنى الاطاعة والانقياد
لقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان اي يطيعان الامر والارادة و
امثال ذلك كثيرة في القرآن وكلام العرب واما في تكبيرة الاحرام
فمع الكل على العموم وعلى الخصوص مع الحجاج والقاصدين
لبيت الله الحرام واما في النية التي هي القصد بالقلب الى
الفعل فمع الكل لان الكل قاصدين اليه متوجهين الى حضرته
وان لم يكن لهم بذلك علم لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله الاية ولقوله ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات الاية واما في التسبيح والتهليل فمع جميع
الموجودات لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

تسبيحهم وبالخصوص مع الملئكة لقولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وكذا في جميع الاذكار والادعية والحركات والسكنات واما
في الصلوة على النبي عليه السلم وعليه وعلى الرفيع الله لعم جل ذكره
ومع الملئكة والمومنين باسرهم لقوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
واما في عدد الركعات من الثنائي والثلاثي والرباعي امة
كل نبي من الانبيا الواضعين للشريعة فانه ورد ان لبعض الانبيا
كانت صلوته ركعتين لا غير وبها كان يأمر امته وكذا الثلث و
الاربع اعني كان لبعض الانبيا ركعتين وللبعض ثلث وللبعض
اربع وقيل الركعتان لادم عليه السلام والثلث لنوح عليه السلم
والاربع لابرهيم عليه السلم ومع الملئكة في صلوتهم المعبر عنها
بالجناح لقوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل
الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق
ما يشا ان الله على كل شيء قدير وذلك لان صلوة كل موجود
في الحقيقة هي التي هو عليه من القابلية والاستعداد كما سبق
ذكره عند قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وعند قوله كل
قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والغرض ان
المراد بالجناح المعبر عنه بالصلوة القوة التي بها يتصرفون
الملئكة في العالم علويا كان او سفليا وقد اشار الى هذا
المولى الاعظم كمال الدين عبد الرزاق قدس الله سره في
تاويله للقران وهو قوله جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة عبر
عن جهات التاثير الكائنة في الملكوت السموية والارضية

بالاجنحة جعلها الله رسلا مرسلة الى الانبيا بالوحي والى الاوليا
بالالهام والى غيرهم من الاشخاص الانسانية وسائر الاشيا
بتصريف الامور وتدبيرها فانما يصل تاثيرهم الى ما يتاثر منه
فهو جناح وكل جهة تاثير جناح مثلا ان القوة العاقلتين
العملية والنظرية جناحا للنفس الانسانية والمدركة والمحركة
الفاعلة ثلثة اجنحة للنفس الحيوانية والغاذية والنامية و
المولدة والمصورة اربعة اجنحة للنفس النباتية ولا ينحصر
اجنحتها في هذا العدد بل لهم بحسب تنوعات التاثيرات اجنحة
ولهذا حكى رسول الله صلى الله عليه وآله انه راى جبرئيل ليلة
المعراج وله ستمائة جناح وورد ايضا انه يدخل كل صباح
وينغمس في الحيوة ثم يخرج فينفض اجنحته فيخلق سبحانه من
قطراته ملئكة لا عدد لها والى كثرة اجنحتها اشار بقوله يزيد
في الخلق ما يشا ان الله على كل شيء قدير لعلمه ان هذا امر ممكن والله
تعالى قادر عليه هذا مشاركتهم مع الكل في صلوة واحدة وهذا
الكل موجودات مكمنة واما مشاركتهم مع الحق تعالى في الكل فقد ورد
في الخبر عن النبي صلعم وهو انه اخبر عن الله تعالى انه قال قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي و
لعبدي ما سئل يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله اثنى
علي عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله مجدني عبدي
يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله فوض الي عبدي
يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبينه

عبدك فيقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة فيقول الله هذا
لعبدي ولعبدي ما سأل وقد نطق في هذا بعض العارفين
قدس الله روحه الزكية وافاض على تربته المراحم الربانية
بغير هذه العبارة وهو لطيف نذكرها ههنا بسطا للخاطر
وتشوقا للناظر وذلك قوله واعلم ان التعاشق بين الروح
والبدن وتواصلهما انما يقتضي صعود الهيئات البدنية الى
الروح ونزول الهيئات الروحانية الى البدن فكما ان الفكر
في المعارف والحقائق وسماع ذكر الحبيب في مطالعة صفات جماله
وجلاله ومشاهدة عظمته وبهائه توجب اقشعرار البدن
بتوقع اشعاره ووقوع جوارحه وسماع ذكر العدو ومكايده في
مساويه وفي كل ما تكرهه النفس يهيج الغضب وتحمر اللون والعين
وتملأ العروق وتعظمها وتحمى البدن وتشوش الحركات فكذلك
خشوع الجوارح وخضوع البدن وتنظيفه ونزاهته و
تطهيره وذكر الله تعالى باللسان وتحميده وتمجيده ومواطاة الباطن
فيهما اللفظ بالنية والاعراض عن الملاذ الحسية والامتناع عنها
بكف الحواس وتذكر احوال الملكوت والجبروت والتشبه بهما
وبالمقربين من عباد الله المخلصين توجب عروج القلب في
الروح الى الحضرة القدسية والاقبال الى الحق والاستفاضة
من عالم الانوار وتلقي المعارف والحقائق عنه والاستمداد من
عالم الملكوت والجبروت فوضعت عبادة شاملة لهيئات
الخضوع والخشوع واتعاب الجوارح مع شرائط التنزيه و
التنظيف في قصد التقرب وصدق النية والاذكار المشيرة الى تعظيمه

وتعظيمه

لعظمته

وتعظيمه وتحميده وتمجيده وثنائه بما يليق بحضرته وغاية التذلل
والاذعان لامره وحكمه هي الصلوة وكررت في اليوم والليلة بعدد
الحواس الخمس فانها مشاعر للنفس الانسانية تطلع بها على احوال العالم
الظلماني ومخارج لها تخرج منها الى العالم السفلي فتبعد عن الحق
ومداخل تدخل بها الهيئات الظلمانية الغاسقة من المواد الهيولانية
واحوال الجواهر الجسمانية وكدوراتها وتغيراتها فيتكدر القلب
ويتغير ويتلوث ويحتجب عن عالم النور ويتشوش وينقطع
عن الحضور فوضعت بازائها خمس صلوات وعينت اوقاتها
وركعاتها بمقتضى الحكمة الالهية ومنعت بها عن استعمال تلك
الحواس واغلقت عليها تلك الابواب لينقطع امداد الظلمة وينفتح
باب الباطن الذي الى جناب الحق والعالم النوراني بالحضور
والنية والتوجه الى الحق كما قال عليه السلام لا صلوة الا بحضور
القلب فجعل اولها صلوة الظهر عند الزوال بعد الاستواء
كما قال تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس فان الاحتجاب انما
هو عند ميل الروح الانساني الى الغروب في الافق الجسماني
وتواريه بالحجاب الظلماني واحتجاب نوره بالجوهر الغاسق
الهيولاني واما حال الاستواء والبقاء على الفطرة الاولى
والاستيلاء على ظلمة الهيولى على ما كان عليه حال آدم عليه السلام
في الجنة قبل الهبوط فهو في مقام المشاهدة حافظا للميثاق
داخلا في زمرة العشاق فلم يكلف بهذه الاوضاع وكذا حال
شدة التأثر في المواد البدنية والاشتغال بالامور الطبيعية
فان الصلوة فيها الرقد وجعل عدد ركعاتها اربعا بازاء الاركان

وجوده في هذه النشأة التي هي العناصر الاربعة فان اول مراتب
الاسلام تسليم اول اصول وجوده وان جعل العبادة شكر النعم
فهي اول نعم الله عليه وان الشكر اصله انما هو بتصور النعمة من المنعم
فهو اقرار بانها منه لا من نفسه واذا كانت منه فليس له شي
منها فقد سلمها اليه وكذا الشكر باللسان انما هو بالثناء عليه بانه فاطر
الكل وما الكر كقول المصلي وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وقراءته للفاتحة وجوبا على الاصح وكذا الجوارح
فان انقياد للامر وخروج عن حوله وقوته وقدرته وارادته و
علمه والالم لطيع بترك مراده واختياره وما يهوى من حركاته و
افعاله بمقتضى طبعه وهو نفسه الى مراد الحق منه فهذه تمام
الشكر فانها ثلثة كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي و
لساني والضمير المحجبا وكلها راجعة الى الفناء في التوحيد ثم
صلوة العصر وانما جعلت اربعا لكونها بازاء ما يلي الاركان الاربع
من الاخلاط الاربعة فانما يحدث منها اولا بالامتزاج وكلما
قرب البدن الى الروح بالاعتدال بعد الروح من جناب الحق و
عالم الروح النوري بالانجذاب اليه فلهذا تكون وقتها اقرب
الى الغروب ثم الصلوة المغرب عند الاحتجاب ثلث ركعات
بازاء القوى الثلث التي هي رؤساء البدن بحسب بقاء الشخص
وهي القوى الطبيعية والحيوانية والنفسانية فان حدوثها
بافول الروح في افق الجسد وتمام احتجابه ولهذا اختصت بالمغرب
ثم صلوة العشاء اربعا بازاء الاعضاء الاربعة التي اصول الاعضاء
ومبادي قواها التي يتم بها امر البدن المسماة اعضاء رئيسة وهي

الثلث الدماغ والكبد والانثيان فانها محال القوى التي تبنى
عليها حيوة الانسان وبقاءه بالشخص والنوع وتكمل جسده
واستقرت سلطنته واشتد امره وقوي ولهذا خص وقته
بدخول الغسق وحصول الوقت ووقت النوم فان كمال
اعضاء البدن يوجب استتار نور الروح اليه واستغراقه واذا
انتهى زمان ازدياد القوى البدنية والاعضاء وتم سلطنتها
وكملت بكمال البدن وفرغ الروح من عمارته والاقبال الى
الطبيعة بالامداد لتمامه اقبل الى عالمه وظهر نور عقله
واشتد تجرده وانتبه من نومه وظهر القلب وجذب الى دراك
الكليات واستخراجها من الجزئيات كانقضاء مدة الليل
بطولها وطلوع الصبح الصبح المعنوي بظهور نور شمس الروح
ورجوعه الى الافق الشرقي من عالمه باعتبار والغربي
الذي افل فيه باعتبار اخر جاء وقت صلوة الصبح وخص
وقتها لمناسبته وجعلت ركعتين بازاء الروح والبدن
كما ان الانسان قبل البلوغ وظهور العقل كان شيئا واحدا
جسما طبيعيا فصار بذلك شيئين واما اوضاعها واركانها
على الترتيب المعلوم فان القيام في الركعة الاولى اشارة الى
مقام الفطرة الانسانية وهيئة النفس الناطقة القائمة
من بين الموجودات كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين والركوع اشارة
الى مقام النفس الحيوانية التي لها في هذه النشأة الجامعة
فان الحيوانات راكعة والاعتدال اشارة الى صبر وثباتها بنور

الناطقة نوعا اخر له خصوصيات عقلية وهيئات
كمالية يستوي بها ويعتدل ويتخلق بالاخلاق الحميدة الجليلة
ويتصف بها الفضائل الجميلة الانسانية والسجود اشارة
الى مقام النفس النباتية فان النبات ساجد ورفع الراس منه
معلوم من بيان الاعتدال في الركوع والسجود الثاني اشارة
الى ان هذه النفس بسبب صيرورتها في الانسان نوعا
اشرف ممتازا عن سائر انواع النبات بالانقلاع عن الارض
والتصرف وتوليد الاخلاط الاربعة وغير ذلك من التصرفات
العجيبة التي حصلت لها من خواص الانسان المشار اليه
برفع الراس من السجود لم يزد مرتبتها بخلاف الحيوانية
المدركة الكاسبة للملكات الفاضلة بل بقيت على حالها في
عدم الادراك والارادة والاشتغال بما يخصها من الافعال
النباتية بالطبع واما القيام في الركعة الثانية فهو اشارة
الى العالم العقلي وانخراطه بذلك في سلك الجبروت بكمال
التجرد بالتعقل بالفعل واما ركوعها فهو صورة الانخراط
في سلك الملكوت السماوية بالتنزه عن ملابس الشهوة
والغضب والتاثير في الجهة السفلية واما رفعها عنه
بالاعتدال فهو زيادة في مرتبتها باستعداد الولاية وكمال
المعرفة واما سجودها فهو اشارة الى النفوس الشريفة
الكوكبية وهيئاتها في اجرامها كما قال تعالى والنجم والشجر
يسجدان واما الاعتدال فمعلوم مما مر والرجوع الى السجود
هو البقاء على حال التاثير في العالم الجسماني والاقبال اليه

مع نثرفها

مع نثرفها والتشهد هو بلوغ الربع بهذه العبادة الحقيقية الى مقام
المشاهدة مطلعا الى ما في العالمين واصلا الى محل القرب
بالمتابعة مستشعرا متمكنا فيما حصل له من المواصلة معاينا
لما اعتقد من حقيقة الشهادتين واجدا لما طلب من متابعة
النبي محققا المعنى قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان السلام
هو الفيض النازل من عند الله والمدد الفائض الواصل
من العالم القدسي الى هذه النفوس المكمل اياها بتجريدها
عن صفات النقص وآفات النفس وتكميلها بالكمالات الخلقية
والوصفية الالهية فيجعلها اسما من اسمائه لاتصافها بما امكن
لكل واحد منها من صفاته هذا اخر كلام ذلك العارف قدس الله
روحه ونور ضريحه وهو يدل على نهاية كماله وكشفه في الاطلاع
على حقائق اسرار الصلوة واوضاعها افاد هذه التحقيقات
الكشفية والدقائق اللذوقية من تاخر عنه جزاه الله خيرا فانه
وامثاله من الكمل والاقطاب ظهرت الاسرار وكشف عنها
نقاب الاحتجاب هذا بالنسبة الى حكمة اوضاعها المخصوصة
بها واما بالنسبة الى لصوق ان المصلي حين الصلوة في حكم
الصائم وحكم باقي العبادات المذكورة فذلك يندرج تحت
بيان علة تقديم الصلوة على غيرها وترجيحها عليه وتحت بيان
علة حصر الفروع في الاعداد المذكورة وكل ذلك يحتاج الى ضابطة
اخرى كلية جامعة بجميع ذلك مفصلا وهي هذه ضابطة
اخرى كلية في بيان الفروع وانحصارها في الخمسة وعلة

تقديم الصلوة على غيرها وان المصلي جامع للكل ثم علة تقديم كل واحدة منها على الاخرى

اعلم ان الفروع ايض قد اختلف
الناس فيها لان بعض الناس اضافوا الى الصلوة الطهارة
والى الصوم الاعتكاف والى الزكوة الخمس والى الحج العمرة و
الى الجهاد المرابطة او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحيث
ان هذا غير معتبر عند الكل فلنشرع في الاشهر والاظهر المتفق
عليه الكل وهو الصلاة والصوم والزكوة والحج والجهاد والخواتها
منحصرة في هذه الاعداد بمعنى انها لا ينبغي اكثر منها ولا اقل و
الدليل على حصرها فيه وهو ان الوجوب اما يتعلق بالنفس
فقط كالصلوة والصوم واما يتعلق بالمال فقط كالزكوة
واما يتعلق بالنفس والمال معا كالحج والجهاد واذا كان
كك فلا يحتاج المكلف الى اكثر من ذلك في تحصيل كمالاته
ولا يمكن تحصيلها باقل منها فيجب الحصر فيها وهذا هو
المطلوب ويحتاج بهذا المكان الى مثال يناسب في هذا الباب
وهو ان الله تعالى حكيم كامل والانبيا والرسل عليهم السلام
كما سبق ذكرهم اطبا النفوس ومعالجي القلوب واوضاعهم
وقوانينهم في الشرايع كالمعاجين والاشربة لمرضى الناس
ومصالحهم فلو عرفوا هنا كدوا لديهم وامراضهم انفع و
انسب من هذه لامروا به واظهروه للناس ليستعملوه في
ازالة امراضهم ودفع ادوائهم لان ذلك كان واجبا عليهم
وعلى الله تعالى ايض لان هذا كله من قبيل اللطف واللطف
واجب عليهم وعلى الله كما بيناه مرارا بحيث لا يجوز الاخلال به

فعرفنا ان هذا الذي هو المعبر عنه بالفروع كاف في ازالة مرض
الجهل والكفر والشك والنفاق وذلك تقدير العزيز العليم
ومثال الاخر وهو انه كما لا يجوز اقل منه كما ان الطبيب الصوري
مثلا اذا امر بشي من الاشربة والمعاجين لدفع المرض الصوري
وازالة الالم الحسي لا يجوز للمريض ان يزيد عليه شي او لا [او ان ينقص منه شيء كك فلا يجوز زم]
منه شي فانه ان فعل ذلك يكون اما موجبا لزيادة المرض
او سببا للهلاك فكذلك الطبيب المعنوي الذي هو النبي
او الرسول فانه اذا امر بشي من التكاليف الشرعية و
القوانين الالهية لدفع ازالة الجهل ودوا الكفر والنفاق
لا يجوز للمريض المعنوي ان يزيد عليه شي ولا ان ينقص
منه شي فان ذلك يكون اما موجبا لزيادة المرض المعنوي
او سببا للهلاك الابدي والشقاء السرمدي فالاصول
والفروع اكثر من ذلك لا ينفع ولا انقص فان زاد عليهما
احد من عنده شي لا يكون الا موجبا لزيادة مرض او سببا
لهلاكه وان نقص ايض كك وكك كل واحدة منهما فان
من صلى الظهر مثلا خمس ركعات لا ينفعه مع انها طاعة
لانه خروج عن وضع الشارع واوامره وكك باقي الفروع
والاصول فافهم ذلك جدا والله اعلم واحكم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما علة
تقديم كل واحدة من هذه الفروع على الاخرى وترجيحها
عليها كالصلوة على الصوم والصوم على الزكوة الى اخرها
فان الصلوة جامعة لجميع العبادات الاربعة الباقية بخلاف

غيرها فان المصلي حال صلوته في الصوم والزكوة والحج
والجهاد اما صلوته فلانه ما دام مستقبل القبلة متوجه
الى الكعبة مشتملا على الركوع والسجود والقيام والقعود فهو في
حكم المصلي واما صومه فلانه ما دام مشغولا بالصلوة فهو
لازم للامساك من الماكول والمشروب في جميع المفطرات
وكل من كان كذلك فهو في حكم الصايم واما زكوته فلان الزكوة
هي اخراج الحقوق مما في ملكه لتصرف وبدنه ملكه كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال النبي ص لكل شيء زكوة
وزكوة البدن الطاعة فكلما كان هو في الركوع والسجود
والقيام والقعود والقراءة والتسبيح والنية التي هي القصد
بالقلب الى الفعل والحركات المتبعة بالجوارح والاعضاء
يكون هو مخرج الزكوة حقيقة واما حجته فلانه ما دام
متوجها الى الكعبة مستقبلا الى القبلة محرما عن كل فعل
يبطل صلوته قاصدا رضا الله وطاعته طائفا حول قلبه
بان لا يدخل فيه غير الله كما قال عليه السلام لا صلوة الا بحضور
القلب فهو في حكم الحاج بلا خلاف لان الحج الصوري هو
القصد الى بيت الله الحرام لاداء المناسك الصورية وهذا
قصد الى بيت الله الحرام الذي هو القلب في ما حوله لاداء
المناسك المعنوية فيكون هو بذلك من الحجاج الحقيقي دون
المجازي الصوري واما جهاده فلان الجهاد عبارة عن محاربة
اعداء الدين ومقاتلتهم لكي يقبلوا الاسلام ويطيعوا امر الله
ونواهيه والمصلي حال الصلوة في المحاربة مع نفسه الامارة

التي

التي هي في حكم الاعداء والكفرة للدين الحقيقي والاسلام المعنوي
لقول النبي ص اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك لكي
تطيع صاحبها وتقبل اوامره ونواهيه ويشهد بذلك قوله
عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لانه لما سئل
عن معناه قال الجهاد الاكبر هو جهاد النفس وكل من كان كذلك
لا شك انه يصدق عليه انه في الجهاد وفي الصلوة ابحاث كثيرة
خلاصتها ما تلوناه عليك فافهمه وتدبره فانه السر المصون
واما تقديم الصوم على الزكوة فلانه يتعلق بالنفس خاصة
والزكوة تتعلق بالنفس خاصة بالمال الخاصة والنفس اعز
من المال واعظم واسبق فيجب تقديمه ولهذا قال تعالى الصوم
لي وانا اجزي به وذلك لانه فعل لا يدخله شك ولا شبهة ولا
ريا ولا عجب بل هو صادر من محض الاخلاص لان صاحبه ان
لم يكن كذلك لصومه لانه متمكن عن الاكل والشرب في من غير ان
اطلاع احد عليه فتركهما انما هو من خوفه من الله وطلب رضائه بفعل
بهذا الفعل فيصح اجره وجزاؤه على الله وكل فعل يكون كذلك
ويكون هو على النفس خاصة دون المال يجب تقديمه واما
تقديم الزكوة على الحج فلانها على المال الخاصة وتكررها في كل
سنة وبل في كل ساعة لاحتياجها الى المكاسب في تعاقب المراتب
والحج ليس بواجب الا مرة في العمر الا مرة واحدة مع الاستطاعة
فيجب تقديم الواجب في كل سنة بل كل ساعة على الواجب في
العمر مرة واما تقديم الحج على الجهاد فلانه يحتاج الى اخراج مال
كثير ويجب على كل مستطيع ويمكن ان الجهاد لا يجب على احد ولا يحتاج

الى ما كثير لان الجهاد مشروط بشرائط كثيرة ومع فقدان
الشرائط لا يحصل المشروط ولا يجب ايضا وان اردنا بالجهاد
الجهاد الحقيقي المذكور فالجهاد مقدم على الكل حتى الصلوة
فان كل من لا يحارب نفسه ما يمكن ان يقوم ويتوضو ويصلي
وهذا امر وجداني يعرفه كل عاقل من نفسه وفيه ابحاث كثيرة و
اسرار جليلة لا يخفى على اهلها وسيجيء اكثرها عند بياننا كل واحدة
منها على طريق اهل الله وارباب التحقيق اما على طريق اهل
الظاهر وارباب التقليد فلها تفسير اخر لا بد منه وذلك
انهم قالوا ان تقديم الصلوة على الصوم لان الصلوة واجبة
على العموم وفي جميع الحالات والصوم ليس كذلك لانه عبارة
مخصوصة بزمان مخصوص وايضا الصلوة تجب على كل عاقل مكلف
متمكن من فعلها وتجب في الصحة والمرض وعلى النايم على الفراش
والمستلقي والقاعد وفي الحرب في البر والبحر وغير ذلك من
الحالات لانه لا يسقط بوجه من الوجوه والصوم يسقط
عن العاجز والنسيان والعطاشة والمرضعة الحاملة اذا كانت هي
قليلة اللبن وعن الحائض حين حيضها وامثال ذلك وايضا الصلوة
تتكرر في كل يوم خمس مرات والصوم في كل سنة مرة واحدة
فالصلوة تكون بالتقديم اولى فاما علة تقديم الصوم على الزكوة
فلان الصوم يجب على النفس والزكوة على المال وليس كل احد
صاحب مال حتى يجب عليه لكن كل احد صاحب نفس يجب عليه
الصوم فيكون اولى بالتقديم لعمومه واما تقديم الزكوة على الحج
فلان الزكوة تجب في كل سنة مرارا متعددة في الذي لم يكن فيه حول

الحول

الحول شرطا او في الذي يكون حلول الحول شرطا مرة واحدة والحج
لا يجب في العمر الا مرة واحدة بعد الاستطاعة فيكون الزكوة اولى
بالتقديم من غيره واما علة تقديم الحج على الجهاد فلان الحج
واجب على العين والجهاد واجب على الكفاية وفرق كثير بينهما
وايضا الجهاد لا يجب الا مع حضور الامام المعصوم او من امره
وهذا المعنى في اكثر الاوقات مفقود ويشهد به زماننا هذا
فيكون الحج اولى بالتقديم منه لعمومه وههنا اسرار كثيرة غير هذه
لانه يمكن تاويل هذه الصورة بوجوه كثيرة غير هذه لكن هذا اخر
بيان الفروع وعلة تقديم كل واحدة منها على الاخرى بعد بيان الاصول
على الوجه المذكور وكان الله تعالى الى هذه العشرة من الاصول
والفروع اشار وقال تلك عشرة كاملة لان هذه العشرة تحصل
السعادة الابدية والخلود في الجنة الصورية والمعنوية رزقنا الله
الوصول اليهما بمحمد واله الابرار الاخيار واذا فرغنا من بحث
الاصول والفروع والمقدمات المتعلقة بها وحكمة اوضاع
الصلوة والمعراج الصوري والمعنوي وعلة تقديم كل واحدة
من الفروع على الاخرى وغير ذلك من اللطائف والنكات فلنشرع
اولا في الصلوة على طريق طوائف الثلث من اهل الشريعة و
الطريقة والحقيقة ثم في بيان الفروع على الترتيب المعلوم اما
صلوة اهل الشريعة فالصلوة عندهم مشتملة على ثلثة
اجناس افعال وكيفيات وتروك وكل واحد منها على قسمين
مفروض ومسنون بحيث يصير هذه الثلث من الصلوات

من نعمائك ما تبلغ بي غاية رضاك
وان تعينني على طاعتك ولزوم عبادتك
واستحقاق مثوبتك بلطف عنايتك و
ترحمني بصدي عن معاصيك ما احييتني و
توفقني لما ينفعني ما ابقيتني وان تشرح بكا
صدري وتحط بتلاوته وزري وتمنحني
السلامة في ديني ونفسي ولا توحش بي
اهل انسي وتتم احسانك فيما بقي من
عمري كما احسنت فيما مضى منه

بك

الخمس الفا وثلثمئة وثلاثة وستين فعلاً وكيفيةً وتركاً و
لسنا نحن بصدد تحقيق هذا المجموع ولا تعداده بل نحن في
صدد ان نذكر ههنا ما يجب على المكلف القيام به في ركعة
واحدة من الافعال والكيفيات لا غيران الباقي يحصل العلم به
بادنى تامل اما الافعال الواجبة في اول ركعة من الصلوة
فهي ثلثة عشر فعلا القيام مع القدرة او ما يقوم مقامه مع العجز
عنه والنية وتكبيرة الاحرام والقراءة والركوع والسجود الاول
او التسبيح فيه ورفع الراس منه والسجود الثاني والذكر فيه
ورفع الراس عنه واما الكيفيات الواجبة منها فثمنية عشر
كيفية مقارنة النية وتكبيرة الاحرام والقراءة واستدامة حكمها
الى عند الفراغ والتلفظ بالله اكبر وقراءة الحمد وسورة معها
مع القدرة والاختيار والجهر والاخفات فيما يخافت والطمانينة
في الركوع والطمانينة في الانتصاب منه والسجود على سبعة اعظم
الجبهة واليدين والركبتين وابهامي الرجلين والطمانينة في
السجدة الاولى وفي الانتصاب منها وفي السجدة الثانية كذلك
يصير الجميع احد وثلثون فعلاً وكيفية وفي الركعة الثانية
مثلها الا عديد النية وتكبيرة الاحرام وكيفياتهما وهي اربعة
بقي سبعة وعشرون يصير الجميع في الركعتين ثمانية وخمسين
فعلا وكيفية وينضاف الى ذلك ستة اشياء الجلوس في
التشهد والطمانينة فيه والشهادتان والصلوة على النبي
والصلوة على آله يصير الجميع اربعة وستين فعلا وكيفية
فان كانت صلوة الفجر انضاف الى ذلك التسليم وان

فيما يجهر

كانت الظهر والعصر والعشاء الآخرة اتصاف الى ذلك مثلها
الا تجديد النية وتكبيرة الاحرام وكيفياتها وهي اربعة اشياء
ويسقط قراءة ما زاد على الحمد يبقى ستون فعلا وكيفية في
الركعتين الاخيرتين يصير الجميع منه واربعة وعشرين فعلا
وكيفية هذا ترتيب صلوة اهل الشريعة على طريقة اهل
البيت عليهم السلام بحسب الظاهر واما بحسب الباطن وذلك
يتعلق باهل الطريقة كما سنذكره الان وهو هذا واما
صلوة اهل الطريقة فالصلوة عندهم قربة الى الحق تعالى
وورد عن النبي صلى الله عليه واله الصلوة قربان كل تقي
مومن والمراد بهذا القرب القرب المعنوي دون الصوري
المعبر عنه عند القوم بقرب المكانة دون المكان ويقرب
الفرايض دون النوافل وقد ورد ان الصلوة خدمة وقربة
ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة
وقيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده
فالقربة بالحق موقوف على سجوده والحقيقي الذي هو الصلوة
المعبر عنه بالفناء اما من الاوصاف في اوصاف الحق وهو
مخصوص باهل الطريقة واما من الذات في ذات الحق وهو
مخصوص باهل الحقيقة واليه اشار الحق في قوله واسجد واقترب
اعني تفني ذاتك ووجودك في ذات الحق ووجوده تبقى به ابدا دائما
وهذا مقام اهل الحقيقة وحيث نحن في باب صلوة اهل الطريقة
وقربهم بالحق بفنائهم من اوصافهم في اوصاف الحق تعالى فالبحث
في هذا الباب اولى وذلك سيجيء بعد هذا ابدا مفصلا ان شاء الله

تعالى

تعالى وقد اشار الى صورة هذا البحث بعض العارفين رضوان الله
عليه في صورة مثال مناسب نذكره ههنا ثم نرجع الى ما نحن
بصدده وهو قوله اعلم على الجملة ان الصلوة صورة صورها
رب الارباب كما صور الحيوان بصورة مثلا فروحها النية والاخلاص
وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان
واعضاؤها الكمالية الابعاض فالاخلاص والنية فيها
تجري مجرى الروح والقيام والقعود تجري مجرى البدن والركوع
والسجود تجري مجرى الراس اليد والرجل والكمال الركوع والسجود
بالطمانينة وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن
اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري
مجرى آلات الحس المودعة في الراس والاعضاء كالاذن والعين
وغيرها ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها تجري مجرى
قوى الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة السمع
والشم والذوق في معادنها واعلم ان تقربك في الصلوه
كتقرب بعض خدم السلطان باهدا وصيفة الى السلطان فيجب
عليك ان تعرف ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح
من الوصيفة والمهدي للخليفة الميتة مستهزئ بالسلطان
فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاركان تجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع
الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني
القراءة والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم الحدقة والاذن
ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون

حال عند السلطان ثم اعلم ان الصلوة الناقصة غير صالحة
للتقرب بها الى الله عز وجل ونيل الكرامة وان اوشك ان ترد
ذلك على المهدى ويزجر ايضا اصل الصلوة التعظيم والاحترام
للسلطان الحقيقى واهمال ادب الصلوة يناقض التعظيم والاحترام
فكيف تقبل وكيف يحصل لصاحبها القرب والكرامة فالواجب
عليك وعلى كل مصل بالصفة المذكورة ان يحفظ روح الصلوة
ويراعيها وهو الاخلاص وحضور القلب فى جملة الصلوة
واتصاف القلب فى الحال بمعانيها فلا يسجد ولا يركع الا
وقلبه خاشع متواضع على موافقة ظاهره فان المراد خضوع
القلب لا خضوع القالب ولا يقول الله اكبر وفى قلبه شى
اكبر من الله تعالى ولا يقول وجهت وجهى الا وقلبه متوجه
بكل وجهه الى الله عز وجل ومعرض عن غيره ولا يقول الحمد لله
الا وقلبه طافح بشكر نعمه عليه فرح به مستبشر ولا يقول اياك
نعبد واياك نستعين الا وهو مستشعر ضعفه وعجزه وانه ليس
اليه ولا الى غيره من الامر شئ كما قال النبى صلى الله عليه وآله
ليس لك من الامر شئ وكذلك فى جميع الاذكار والافعال
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون واذا تحقق هذا وتقرر فاعلم ان صلوتهم بعد فراغهم
قيامهم بالصلوة المخصوصة باهل الشريعة على كمال اركانها
وافعالها هى توجههم اولا بقلبهم الى القبلة الحقيقية والكعبة المعنوية
التى هى القلب الحقيقى والموعنه بيت الله الحرام لقوله تعالى لا يسعنى ارضى
ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ولقول نبيه عليه السلام

قلب المؤمن بيت الله بالنية الخالصة والاخلاص التام والحضور
الكامل لقوله عليه السلام لا صلوة الا بحضور القلب ولقوله عز وجل الا
لله الدين الخالص ولقوله الجامع لهذا المعنى كله قل ان صلوتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ثم تكبر تكبيرة الاحرام وتحرم
على نفسه جميع ما يخالف امره ونهيه ورضاه من الاقوال والافعال
ثم يشرع فى القراءة وهى الحمد لله رب العالمين وذلك هو القيام
بشكر نعمه واياديه بالثناء الجميل عليه والقيام بوظايف
عبادته على اختلاف انواعها والاقرار بالوحدانية فى مقام
الجمعية غير منحرف الى طرفى الافراط والتفريط ثم فى الاستعانة
والاقرار بالعبودية وهى قوله اياك نعبد واياك نستعين فان ذلك
اشارة الى التوحيد الفعلى والوصفى باضافة الافعال والاوصاف اليه
فى المرتبتين لان اياك نعبد اشارة الى التوحيد الفعلى واياك
نستعين الى التوحيد الوصفى ولهذا جاء عقيبهما اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم لان اضافة الهداية واضافة
النعمة على الانبياء والاولياء بل على الكل اليه وهذا هو الكمال
التوحيد الحقيقى معنا عند المحققين ثبتنا على هذا الذى نحن
عليه من الاستقامة عند على الصراط المستقيم لان هذا الصراط
الذين انعمت عليهم من الانبياء والرسل واكد فى تحقيق
الصراط بالمستقيم ليخرج عنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين
لان ذلك صراط غير مستقيم وقيل انه ورد فى اليهود والنصارى
وذلك من حيث التغيير وهو صادق على كل منحرف من الصراط
المستقيم الذى هو الحد الاوسط بين طرفى الافراط والتفريط

من اصول الاخلاق الحقيقية التي هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة
ولفظ اهدنا لو لم يكن بمعنى ثبتنا على هذا الذي نحن فيه لكان عبثا
وبل مهملا لان الانبيا والاولياء عم بالاتفاق كانوا على الصراط المستقيم
وكذلك تابعيهم من المومنين والمسلمين لقوله تعالى واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم فلو كان اهدنا ح بمعنى طلب الهداية
الى الصراط المستقيم لكان يلزم الفساد المذكور ويؤدى الى تحصيل
الحاصل وطلب ما عندهم من الهداية وهذا غير جائز عنهم فلم
يبق الا ان يكون المعنى المذكور ثم يركع اى تواضع لله تعالى
ويرجع الى نفسه بالكسر والمذلة والافتقار التي هي من مقتضياته
لان الركوع هو الرجوع قهقرى الى عدمه الاصلي والامكانية الذاتية
لان حركة افقية حيوانية كما ان القيام حركة مستقيمة انسانية
الفية وليس معنى القهقرى الا هذا اى الرجوع الى اصله المخلوق منه
لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ولهذا جاءت
عقبه حركة منكوسة التي هي السجود لانها مخصوصة بالنباتات لانها في النكس
والنكس اشارة الى الرجوع الاصلي ولهذا نزل من الاستقامة
والحركة الانسانية الى الحيوانية ثم من الحيوانية الى النباتية
والحركة المنكوسة لانه من حيث الصورة صعد من النباتية
الى الحيوانية ومن الحيوانية الى الانسانية المشار اليه
في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين لان احسن التقويم بالاتفاق هو تقويم الحقيقة
الانسانية واسفل سافلين بالاتفاق هي الرجوع الى المرتبة
الحيوانية ثم الى النباتية وكذلك قوله فارجعوا وراءكم

فالتمسوا

فالتمسوا نورا الا انه اشارة الى هذا الرجوع لان النور المعبر عنه
بالوراء المحصل للكمال لا يحصل الا بعد الرجوع الى مقره
الاصلي صورة ومعنى ويشهد به قوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فيعقبه هذا الرجوع
ومشاهدة هذا الفقر والذلة في طريق الفناء ظاهرا
وباطنا ويسهل عليه ترك اللذات والشهوات المشتملة
عليها حتى اذا شاهد عظمة البارى وحقارة نفسه في
ذلك قام بتعظيم الله وتمجيده غاية التعظيم والتمجيد بلسان
الحال والمقال وقال سبحان ربي العظيم وبحمده ولذلك ثمرة هذا
التعظيم والتمجيد بعد مشاهدته مذلته وانكساره والرجوع
الى العدم الاصلي الانتصاب والاستقامة للموجبات المشاهدة
حاله مع الحق وحال الحق معه في تبديل اوصافه باوصاف
الحق وتهذيب اخلاقه به حتى قال سمع الله لمن حمده
لان هذا اخبار عن شهوده الحق مع الكل شهود الكل معه
بحيث يسمع كلام الكل من غير مانع وحاجب سماع مع نفسه
فانه كان يسمع بنفسه من قايله كما سبق ذكره من قول الامام
كنت اكرر الرواية حتى سمعت من قايلها ومن عرف نفسه فقد
عرف ربه شهد بذلك صريحا وفيه اسرار اخر ليس هذا
موضعها وعن هذا اخبر الحق تعالى ايضا في كتابه الكريم
بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكذلك في حديثه
القدسي كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله الحديث

وليس هذا ببعيد من الشجرة المباركة الانسانية المشار
اليها بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله
في انفسكم افلا تبصرون حيث يكون هذا من الشجرة
الصورية الصادقة لقوله تعالى فلما اتيها نودي من
شاطئ الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا
موسى انى انا الله رب العالمين وان كان في التحقيق
ايضا ليس هذه الشجرة وهذه البقعة المباركة الا
الانسان وصورته ومعناه لقوله عليه السلم من رانى
فقد راى الحق لان مشاهدة الحق على ما ينبغي ليس
يمكن الا في الصورة الانسانية لقوله لا يسعني ارضى ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن الوادع واشاره الشبلي
رحمة الله انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري ما كان
الا في هذه المقام ويشهد به ايضا قول الامام العارف ابن
الفارض ٥ ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ٥ رفعت
الى ما لم تنله بحيلتي ٥ لان هذا اشارة الى الفناء والرجوع
الى العدم الاصلي ثم الى البقاء والوصول الى العالم القدسي
المعبر عنه بالحضرة الالهية لقوله ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم تسجد
اى يرجع ايضا الى اصله قهقرى حتى يصل الى المرتبة
الثانية وحركتها المنكوسة المخصوصة بها لان السجدة
عبارة عن تعفر اشرف الاشيا في الانسان واحلها
الذى هو الوجه با خس الاشيا في الوجود الذى هو الارض

كسرا

كسر النفس الساجد واذلاله وهذا الكسر والاذلال
في المرتبة الثانية اشارة الى الفنا لان الفناء الاول
كان من الصفات والاخلاق وهذا الفناء عن الوجود
والذات لان القرب الحقيقي كما هو موقوف على الفناء الوصفي
الوصل الحقيقي موقوف على الفناء الذاتي المخصوص باهل
الحقيقة كما اشرنا اليه ولهذا قال فيه سبحان ربي الاعلى
وبحمده لان السالك ما دام في مقام الكثرة ومشاهدة مظاهر
الصفات فهو يعبد لانه يعبد ربه المقيد لا الرب المطلق
لكن اذا وصل الى التوحيد الذاتي خلص من ذلك وقال
بلسان الحال سبحان ربي الاعلى وبحمده اى الاعلى من ربه
الخالص ومعلوم ان مقام الارباب المقيدة ليس الا بالرب
المطلق ومن هذا خاطب نبيه وقال وان الى ربك المنتهى
وربه في الحقيقة ليس الا الرب المطلق الذى هو منتهى كل رب
ومقصد كل اليه وذلك لانه مظهر الاسم الله الذى هو الاسم
الاعظم ومظهر الاعظم لا يكون الا الاعظم فافهم وهذا لو لم
يكن كذلك لم يصدق عليه تعالى انه رب الارباب
ولا احسن الخالقين وههنا بحث نعرفه من حيث
الاسماء ومظاهرها ثم يسلم اى يسلم الامر كله الى الله ويرجع
عن السير بنفسه الى السير فيه الذى هو مقام البقاء الحاصل
من الرضا والتسليم الجامع للتوحيد الفعلي والوصفي واليه
اشار الحق بقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت

وسلموا تسليما وفيه قيل • وكلت الى المحبوب امري كله
فان شاء احياني وان شاء اتلفا • وقوله تعالى ايضا
ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وكذلك قوله ليس لك
من الامر شيء شاهد عدل على صدق هذه الدعوى
وبرهان صادق على هذا المعنى وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمتقين والله اعلم واحكم
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر
صلوة اهل الطريقة بقدر هذا المقام واما صلوة
اهل الحقيقة فالصلوة عندهم عبارة عن الوصلة الحقيقية
والشهود الحقيقي اللذان فوق القرب المذكور المخصوص
باهل الطريقة كما سبق تقسيمه من قولهم الصلوة خدمة
وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة ان تعبده والقربة
هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة ومن قولهم الشريعة ان تعبده
والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده وقد ورد في
اصطلاحهم تقسيم اخر واصح منه وهو انهم جعلوا العبادة
على ثلثة اقسام وخصصوا كل قسم منه بطايفة من الطوايف
الثلث وذلك قولهم العبادة هي غاية التذلل للعامة والعبودية
للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله بصدق القصد اليه في
سلوك الطريقة والعبودة لخاصة الخاصة الذين شهدوا انفسهم
قايمة به في عبوديته فهم يعبدونه في مقام احدية الفرق بعد

المقام

الجمع

الجمع وهؤلاء هم اهل الحقيقة المختصين بمقام العبودة دون العبودية
لان ذلك خاص باهل الطريقة الذين هم من الخواص
واهل الوسط كما بينا عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة
وبون بعيد بين اهل العبودية واهل العبودة وبين الخاص
وخاص الخاص وبالجملة صلوتهم عبارة عن مشاهدة
محبوبهم بعين المحبوب لا غير لقوله عليه السلم رايت ربي
بعين ربي وعرفت ربي بربي وورد عنه عليه السلم حبب
الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلوة والمراد رعاية مراتب الثلث لان الاول اشارة
الى القيام بالشريعة علما وعملا وطيب الاخلاق وتهذيبها
قوة وفعلا والثاني الى القيام بالطريقة ذوقا ووجدانا
الذي هو اما محبة نساء النفس لاخراج ذرية المعاني
والحقايق عنها بالفعل كما هو مركوزة فيها بالقوة لقوله
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء الاية المحبة الخارجية لاخراج الذرية الصورية
الذي هو السعي والاجتهاد في ابراز المعدوم الى الوجود
والثالث الى القيام بالصلوة الحقيقية التي هي لمشاهدة
المحبوب وقرة العين بها كما ورد في تعريف الاحسان
حين سئل النبي صلعم عن معناه وقال الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وقد يطلق
بعض العارفين في الخبر الاول الوارد عن النبي صلعم وتحقيق

الصلوة وحصول المشاهدة فيها وهو مناسب لهذا المقام
نذكره ههنا ثم نرجع الى غيره وهو قوله بعد بيان الطيب
والنسا والدلايل التي فيهما اما قوله عم وجعلت قرة عيني
في الصلوة فلانها مشاهدة وذلك لانها مناجات بين الله
وبين عبده كما قال فاذكروني اذكركم وهي عبادة مقسومة
بين الله وبين عبده بنصفين فنصفها لله ونصفها للعبد
كما ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى وهو الذي ذكرناه اولا
انه قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي يقول العبد
الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي يقول العبد
الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين
يقول الله مجدني عبدي ثم يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين
يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاوقع
الاشتراك في هذه الاية دون الايات التي سبقت فانها
كانت خالصة لله فيقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فخلص
هؤلاء لعبده كما خلص الاول له تعالى فعلم من هذا وجوب
قراءة العبد فمن لم يقرأها فما صلى الصلوة المقسومة بين الله
وبين عبده ولما كانت مناجاة فهي ذكر ومن ذكر الحق فقد جالس الحق
وجالسه الحق فانه صح في الخبر الصحيح الالهي انه قال انا جليس من ذكرني

وما جالس

وما جالس من ذكره وهو ذو بصر حديد راى جليسه فهذه
مشاهدة ورؤية فان لم يكن ذا بصر لم يره فمن هذا يعلم المصلي
رتبته هل يرى الحق هذه الرؤية في هذه الصلوة ام لا
واما قوله جعلت قرة عيني في الصلوة ولم ينسب الجعل
الى نفسه فان تجلي الحق للمصلي انما هو راجع اليه تعالى لا
الى المصلي فانه لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه لامره
بالصلوة على غير تجل منه له فلما كان منه ذلك بطريق
الامتنان كانت المشاهدة بطريق الامتنان فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة وليس الا مشاهدة المحبوب التي
تقر بها عين المحب من الاستقرار فتستقر العين عند رؤيته
فلا ينظر معه الى شيء غيره في شيء وغير شيء ولذلك
نهي عن الالتفات في الصلوة فان الالتفات شيء يختلسه
الشيطان من صلوة العبد فيحرمه مشاهدة محبوبه
بل لو كان محبوب هذا الملتفت ما التفت في صلوته الى غير
قبلته بوجهه والانسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه
المثابة في هذه العبادة الخاصة ام لا فان الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره فهو يعرف كذبه من صدقه في نفسه
لان الشيء لا يجهل حاله فان حاله ذوقي ثم قد اعلم ان الرؤية
والسماع والشهود من العبد المصلي للحق قد يكون
بقوة الايمان واليقين حتى يكون جلية اليقين بمثابة الادراك
البصري والسمعي اعني في قوة الظهور والمشاهدة وقد يكون
ببصر القلب اي نور البصيرة والفهم اعني بنور تجلي الصفات الالهية

للقلبية صار العلم عيانا وقد يكون بالرؤية الحسية فيتمثل له
الحق متجليا مشهودا له مشاهدة عن قفا يا الصلوة ويعرف
هذا من الخبر الوارد في التجلي الالهي يوم القيمة وتنوع ظهوره
بحسب اعتقاد كل معتقد فيه ثم فى انظر علو رتبة الصلوة
والى اين تنتهي بصاحبها فمن لم يحصل له درجة الرؤية
في الصلوة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير
من يناجيه فان من لم يسمع ما يرد الحق عليه فيها فما هو
ممن القى السمع ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع
ولم ير فليس بمصل اصلا ولا هو ممن القى السمع وهو شهيد
والى مثل هذه المشاهدة اشار الحق تعالى بقوله اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط وكذلك النبي عليه السلام في قوله
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكذلك امير المؤمنين
عليه السلام في قوله فاعبد ما لا ارى وفي قوله الحق لنا بهم
وابين مما ترى العيون وفي قوله وهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس وفي قوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وفي مثل هذه المشاهدات الجلية والصلوة الحقيقية
يصدق عليهم انهم في صلوتهم مشاهدين لان الصلوة
الدائمة عند التحقيق ليست الا مشاهدة الحق على الوجه المذكور
المخصوصة باعظم الحضرات واخص اوليائه جعلنا الله منهم بفضله وكرمه
وقد جمع تعالى هذه كلها في عبده الكامل الاوحدى رزقنا الله الوصول
اليهم والجمع بعباده الذين رزقهم كما لا ان الاولى والاخرى واذا

سعبادتهم

تقرر

تقرر هذا وتحقق ان المراد بصلوة اهل الحقيقة المشاهدة
والوصول الى المحبوب فللشرع في ترتيب صلوتهم وكيفية
اركانها على الوضع المخصوص وهو هذا اعلم ان صلوتهم
بعد قيامهم بصلوة اهل الشريعة وصلوة اهل الطريقة
عبارة عن قيام العارف بما هو مامور به من الاستقامة على الطريق
المستقيم التوحيدي المشار اليه في قوله تعالى فاستقم كما
امرت وتلك الاستقامة اشارة الى الاستقامة الكاملة في مقام
التكميل والسير بالله بعد الفراغ من السير الى الله والسير في الله الذي
هو عبارة عن احدية الفرق بعد الجمع ثم توجهه من الحضرة الفعلية
والوصفية والمعبر عنهما بالحضرة الواحدية والحضرة الربوبية
الى الحضرة الاحدية الذاتية التي هي قبلة العارفين وكعبة
المحققين بنية ان لا يشاهد في الوجود غيره اصلا ثم تكبيرة
الاحرام بمعنى ان يحرم عليه التوجه الى غيره بابد وصدور الفعل منه
بغير رضائه لقوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين مع القيام بقوله وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ثم قراءة الفاتحة
بالمعنى المذكور الذي هو التقسيم بين الله وبين عبده
مع المشاهدة الجلية العينية في هذه القراءة المشار اليها
في قوله وقول انبيائه مطابقا لقوله في حق ابراهيم عم
وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم يركع ركوعا اى يتواضع لله تواضعا يتواضع
معه الملك والملكوت لقيامه بخلافة الله فيهما واحتياج الكل اليه في الوجود

ونوابعه من الكمالات المترتبة عليه ثم يسجد سجوداً يفني فيه
وجود الوجود والمخلوقات باسرها مع افناء وجوده وافناء
هذا الفناء ايضا لشهوده العيني معنى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم ينزهه
ويقدسه في الحركتين بالتعظيم والتبجيل تنزيهاً
وتقديساً توجيه التقديس عن جميع النقايص السلبية
والثبوتية مشاهداً معنى قوله سبحان ربي العظيم
وبحمده في الاولى ومعنى قوله سبحان ربي الاعلى وبحمده
في الثانية على ما سبق ذكرهما ثم يشهد بوحدته الذاتية
المطلقة والاحدية والوجودية الصرفة المنفية عندها جميع
الاعتبارات بل الاعتبار مطابقاً لقوله وقول كل عباده في كتابه
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قايما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم يسلم لهذا التوحيد من قلبه
وروحه بشهوده الحقيقي الذي هو مخصوص بها خاصة
من غير مانع ودافع لقوله تعالى لا تقدم ولا يجدوا في انفسهم
حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ولقوله ايضا ان الله وملئكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً لان التسليم لله لا يصح الا بتسليم رسوله وكذلك
تسليم رسوله الا بتسليم وليه المعبر عنه باولي الامر لقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ويشهد
بذلك قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وههنا ابحاث واسرار نريد بسطا عظيما نختص على ذلك

ونعتمد على من له استعداد استخراج باقي الاسرار من اهل
الله خاصة فان ذلك لا يخفى على اهله فجماعة يكون اعتقادهم
في الاصول والفروع بهذه المثابة التي عرفتها من اول الاصول
الخمسة في الجزء الاول من هذا الكتاب ومن الجزء الثاني الفروع
الخمسة الى هذا المكان ويكون اطلاعهم على الحقايق الالهية
والدقايق الربانية الى هذه الغاية وقيامهم بالشريعة
والطريقة والحقيقة لهذه المرتبة كيف يثبت اليهم عدم
الاعتقاد في الاصول والفروع وقلة القيام بالاوضاع الالهية
والقوانين النبوية حاشا بهم عن امثال ذلك وذلك لان اكثر
علماء الظاهر ومجموع ارباب التقليد من العوام بحكم استماع
قول الجهال من الصوفية في الاباحة والاهمال في الاوضاع
الشرعية اعتقدوا ان اعتقاد ارباب التوحيد على هذا
وانهم ذهبوا الى ان كل من وصل الى الله تعالى سقط عنه
التكاليف الشرعية والعبادات الدينية حاشا وكلا نعوذ بالله
عن نسبة امثال ذلك اليهم بل اعتقادهم واتفاقهم على
ان كل من وصل الى الله تعالى او الى بعض حضراته طاعته
يكون اكثر وعبادته يكون اعظم ومجاهدته ومشقته
على هذا المثال اشد واصعب كما كان حال رسول الله صلى
الله عليه وآله مع كماله ووصوله اليه وقربه لديه ويعرف هذا من الخبر
وصوله م
الوارد عن عايشة وذلك هو انه عليه السلم كان يقوم بالليل ويصلي
حتى تورمت قدماه فقالت عايشة يا رسول الله ما ورد قد يغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال عليه السلم في جوابها
افلا اكون عبداً شكوراً يعني اذا كان نعمة الله علي بهذه
المثابة افلا اكون عبداً شكوراً له ولنعمته سورة

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
وسورة طه ما انزلنا اليك القران لتشقى ما ورد الا في
مجاهدته ورياضته وقيامه بالليل وظماه وسهره صلى
الله عليه وعلى نفسه القدسية وجاريا في الانبيا والرسل عم
فهذا المعنى مشهور معروف وقد شهد بصحته القران والاخبار
النبوية والولوية صلى الله عليهما هذا بالنسبة الى الانبيا
والرسل واما بالنسبة الى الاولياء والاوصيا فيعرف هذا من حال
امير المؤمنين فانه كان يستغرق في الصلوة ومشاهدة الحق فيها
بحيث اذا اراد اولاده عليهم السلم اخراج النصل عن رجله كانوا
يصبرون حتى يشتغل هو بالصلوة ويخرجون النصل من رجله
ويشدونها وماله بحس من غاية الاستغراق لاجل اداء صلوة
في وقتها رجعت الشمس من المغرب مرتين مرة في المدينة ومرة في ارض
بابل ولها في زماننا هذا مسجد يسمى مسجد الشمس كما ردت مرة اخرى
قبله لاجل شمعون وصي عيسى ص فلو لم يكن الصلوة عندهم في غاية
الاعتبار ما تعلق خاطرهم باداءها الى هذه الغاية ولا قبل الحق تعالى
دعاءهم فيها وقد ورد ان ولده المعصوم زين العابدين
رضي الله عنه كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكان
يقول وددت ان يكون جميع هذه الصلوة مقابل
الركعتين من صلوة امير المؤمنين رضي الله عنه وكذلك
ورد في كل واحد واحد من اولاده رضي الله عنه مثل ذلك
وابلغ هذا بالنسبة الا الى الاولياء المعظمين واما بالنسبة
الى المشايخ من الله وخاصته رضوان الله عليهم اجمعين فينقسم
ما ورد عنهم الى قسمين اقوال وافعال اما الاقوال فقال بعضهم
ان الكامل من لا يطفي نور عرفانه ورعه وتوجيهه ان الكمال
الكامل للكامل انما يتحقق بالجمع بين العرفان والورع التام

فلا بد

فلا بد ان يكون الكامل جامعا بينهما حتى يكون كاملا فاما من اذا وصل
الى تمام المعرفة وشهود الحقائق تاه به والعبد نورا يقدم علمه فاطفات
صور الاعمال الظاهرة ونورها الحاصل عن الورع عما حماه الله
على اهل طاعته فانطفى نور الورع بنور العرفان فليس حينئذ بكامل
ولا متحقق بالكمال ولا بنور العرفان وكذلك من اكتفى بنور الورع
عن نور العرفان واتكل عليه وجعله سلما الى الكمال دون الوصول
الى الحقائق الشهودية بنور المعرفة فليس بكامل ايضا ولا متحقق
بتمام الكمال والكامل القايم بالامرين الجامع بين النورين نور
العرفان ونور الورع وسر هذا الجمع انما يظهر من سر معرفة
الانطباق بين الظاهر والباطن وحصول العلم بالارتباط
بينهما فان به يتحقق الارتباط بين نوري العرفان والورع هذا
توجيه كلام ذلك العارف وهو موافق مطابق لما نحن بصدده
من نزاهتهم عما ينسب اليهم مما لا يليق وقال اخر الوصول
بالحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل وتوجيه ما ذكره هذا
العارف ايضا لان الواصل الى الحقيقة لا يتحقق عنده فعل ولا
فاعل غيره تعالى فلا يلاحظ حينئذ شي من الاعمال ولا يلزم من
عدم ملاحظة العمل من حيث وجوده عن فاعل في نظر
المحجوبين عدم ملاحظة فعله ووجوب تركه فان الملاحظة
الاولى لا تنافي الثانية والحديث الوارد عن سلطان الاوليا
والوصيين بقوله ما عبدتك الحديث دال على هذا المعنى
وبه يعرف سر معنى الاخلاص في العمل وتوجه النفس فيه
الى سر المعبودية دون ملاحظة الخصوص والحظ وغيرهما

من الاغراض لكا حجب عن الوصول والاتصال بالمعبود هذا
على سبيل الاجمال والا فالتفصيل ليس بهذا موضعه
تركناه خوف الاطالة وعليك بملاحظة هذا السر فان به
يندفع اوهام الاباحية والملاحدة واما الافعال فورد عن
الجنيد رضي الله عنه انه قال طاحت الطهارات وفنيت
الاشارات وما نفعنا الا ركيعات صليناها في
جوف الليل وورد عن الشيخ الكامل سعد الدين الحموي
قدس الله سره انه كان يصلي كل ليلة ويوم كذا كذا
ركعات ومن اوراده المشهورة عقيب كل صلوة
يعرف صدق هذا وكذلك الشيخ شهاب الدين
الكبير السهروردي قدس الله سره وكذلك ابا يزيد
البسطامي رحمة الله عليه الذي كان سقاء في دار جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم وكذلك الشيخ الاعظم محيي
الدين الاعرابي فانه صلى بعدد كل نبي وولي ركعتين
بعد قيامه بجميع ما وجب عليه وكذلك في كل الزيارات
التي كانت في المغرب والشام ومصر واسكندرية ومكة
والمدينة وبيت المقدس ويعرف صدق هذا من فتوحاته
واسرار الصلوة التي ذكرها فيها والغرض من ذلك كله
ان هؤلاء القوم ليسوا في شيء مما يظنون فيهم علماء الظاهر
وارباب التقليد من العوام الذينهم بقايا ذرية كانوا
على عهد رسول الله صلعم يستهزئون باهل الله وارباب التوحيد
والتاويل ويتغامزون في حقهم وينكرون طريقتهم لا

لا اليوم خاصة وعند التحقيق ليس انكار هذا اليوم الا
نتيجة ذلك اليوم لان هؤلاء المنكرين الذينهم في هذا الصدد
ليسوا الا اولادهم واولاد اولادهم لقولهم انا وجدنا
اباونا على امة وانا على اثارهم لمقتدون نعوذ بالله منهم ومن
امثالهم ونعم ما قال الشاعر في هذا المعنى لو كنت تعلم ما
اقول عذرتني او كنت تعلم ما تقول عذلتكا لكن جهلت
مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا وقد
قال بعض العارفين ان كل شخص يكون عاريا عن فضيلة
لا يصدق بوجود تلك الفضيلة في اخر بل وينكر عليه لان اهل
الله في مقام المتابعة التامة والاسوة الحسنة المشار اليها في
قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد سبق عند
بحث الشريعة والطريقة والحقيقة ان الاسوة الحسنة هي القيام
بجميع المراتب الشرعية فمن المراتب المذكورة هذه المتابعة
والاسوة لا تقتضي المخالفة في شيء اصلا فكيف يصدر منهم
ما يخالف هذا وما ظنوا فيهم الجهال والعوام الذينهم بقايا
الذرية المذكورة ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين وعند التحقيق ليست قضية هؤلاء العوام
من تلك الجماعة الا قضية ابراهيم ع مع امة موسى وعيسى عليهما
السلام لانهم كانوا يقولون ان ابراهيم منا الا من المسلمين حتى
كذبهم الله تعالى في دعواهم وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فان بعض الناس ينسبونهم
الى الالحاد والكفر والزندقة وبعض الناس الى الحلول

والاتحاد والتشبيه وبالحال انهم منزهون عن تصوراتهم
الباطلة وتوهماتهم الكاذبة كابراهيم ع عن تصورات تلك
الجماعة وتوهم تلك الطايفة وقوله تع في الحديث القدسي
واوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري اشارة اليهم وكذلك
قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
وقول امير المؤمنين ع اللهم بلى لا يخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج
الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون
عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله حججه وبيناته بهم حتى يو
دعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم
ايضا اشارة اليهم وفيهم قيل لله تحت قباب العز طائفة
اخفاهم عن عيون الناس اجلالا هم السلاطين في
اطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم صم مطاعمهم جروا على فلك الخضراء اذيالا
ومع ذلك كله حيث ان الانبياء والرسل الذين كانوا من
عند الله ما خلصوا من السن الطاعنين والجاحدين

والجاحدين لانهم كانوا ينسبونهم الى الشعر والسحر والكهانة
والجنون وغير ذلك كما قالوا ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وقالوا ان هذا لساحر مبين فليس بعجب ان لم يخلصوا
هؤلاء القوم من طعنهم وجحودهم وذلك ايضا اسوة بهم لقوله
البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم بالامثل فالامثل وفي هذا
المعنى قيل وما احد عن السن الناس سالما ولو
انه ذاك النبي المطهر فان كان مقداما يقولون اهوج
وان كان مفضالا يقولوا مبذر وان كان سكيتا يقولون ابكم
وان كان منطيقا يقولون مهذر وان كان صواما وبالليل
قايما يقولون زراق يرائي وينكر فلا تحتفل بالناس
في الذم والثنا ولا تخش غير الله فالله اكبر هذا آخر
بحث الصلوة على طريق الطوايف الثلث وما يتعلق بها
من المقدمات والافعال والكيفيات بقدر هذا المقام
واذا فرغنا من هذا فلنشرع في الصوم واقسامه على طريق
الطوايف الثلث المذكورة وهو هذا وبالله العصمة والتوفيق
واما صوم اهل الشريعة فالصوم عندهم
عبارة عن الامساك عن اشيا مخصوصة بزمان مخصوص
ومن شرط صحته النية فان كان الصوم متعينا بزمان مخصوص
على كل حال مثل شهر رمضان والنذر المعين فيكفي فيه
مطلق النية دون نية التعيين وان لم يكن متعينا احتاج
الى نية التعيين وذلك كل صوم عدا شهر رمضان نفلا كان
او واجبا ونية القربة يجوز ان يكون متقدمة ونية التعيين

لابد ان يكون مقارنة فان فاتت نسيانا الى ان يصبح
جاز تجديدها الى زوال الشمس فاذا زالت فقد فات
وقتها فان كان صوم شهر رمضان صام ذلك اليوم
وقضى يوما بدله ولهذا الصوم اقسام وشرايط
واحكام وهو واجب ومندوب ونذر معين وغير معين
وامثال ذلك ولا يحتمل هذا المكان كلها فنختصر منها على
بيان ما يلزم منه القضا والكفارة وعلى بيان ما يلزم
القضا دون الكفارة فما يوجب القضا والكفارة تسعة
اشيا الاكل والشرب والجماع في الفرج وانزال الماء الدافق
عامدا والكذب على الله وعلى رسوله والائمة عليهم السلم متعمدا
والارتماس في الماء عند البعض وايصال الغبار الغليظ
متعمدا مثل غبار الدقيق او غبار النفض وما جرى مجراه
والمقام على الجنابة متعمدا حتى يطلع الفجر ومعاودة النوم
بعد انتباهتين حتى يطلع الفجر والكفارة عتق رقبة او
صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا
مخير في ذلك واما ما يوجب القضا دون الكفارة فثمانية
اشيا الاقدام على الاكل والشرب والجماع قبل ان
يرصد الفجر مع القدرة عليه ويكون طالعا وترك القبول
عمن قال ان الفجر قد طلع وتقليد الغير في ان الفجر لم يطلع
مع قدرته على مراعاته ويكون قد طلع وتقليد الغير
في دخول الليل مع القدرة على مراعاته والاقدام على
الافطار وعلم يدخل وكذلك الاقدام على الافطار لعارض

لعارض يعرض في السما من ظلمة ثم تبين ان الليل لم يدخل
ومعاودة النوم بعد انتباهة واحدة قبل ان يغتسل
من الجنابة ولم ينتبه حتى يطلع الفجر ودخول الماء الى الحلق
لمن يتبرد به تبردا ولمن دون المضمضة للصلاة والحقنة بالمايعات
هذا صوم اهل الشريعة على طريق اهل البيت عليهم السلم
واما صوم اهل الطريقة فالصوم عندهم
بعد قيامهم بالصوم المذكور عبارة عن امساكهم يعني
امساكهم عن كل ما يخالف رضا الله تعالى واوامره ونواهيه
قولا كان او فعلا علما كان او عملا كما سيجي تفصيله مبينا
واذا تقرر هذا فاعلم ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال مرويا عن الله تعالى انه قال لكل حسنة بعشر امثالها
الى سبعماية ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال النبي
عليه السلم لكل شي باب وباب العبادة الصوم وخصوصية
الصوم بهذه الخصال وذكره بهذا التعظيم والاجلال
عند النظر الصحيح ليس الا لامرين احدهما انه يرجع
الى الكف من المحارم ومنع النفس من الشهوات والثاني
انه عمل سري لا يطلع عليه غير الله دون الصلوة والزكوة
وغيرهما من العبادات فانه يمكن اطلاع الغير عليها
ويمكن دخول الريا والسمعة فيها اللذان هما سببان عظيمان
لابطال العبادات واحباط الطاعات لقوله تعالى ومن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا والشرك ههنا باتفاق المفسرين هو الريا وقال

النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النمل السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وعند علماء
الظاهر هذا الشرك بمعنى الريا وان كان عند علماء الباطن
كما سبق ذكره بمعنى رؤية الغير مع وجود الحق تعالى
كما عرفت مرارا وقال علي عليه السلم ان ادنى الريا الشرك
وذلك ايضا يرجع الى هذا المعنى لان الريا لا يحصل الا
مع رؤية الغير واظهار العبادة عليه ريا وشهرة وههنا
ابحاث قد سبق ذكرها عند بحث التوحيد والشرك وانقسا
مهما الى الجلي والخفي والالوهي والوجودي والثاني انه
قهر لعدو الله فان الشيطان هو العدو ولن يقوى الشيطان
الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي
هي آلة الشيطان ومع عدم الآلة يستحيل الفعل ولذلك
قال عليه السلم ان الشيطان ليجري في ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع وفيه سر قوله عليه السلم اذا دخل
رمضان فتحت ابواب الجنة واغلقت ابواب النار وصفدت
الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم يا باغي الشر
اقصر والمراد منه ان الشيطان الذي هو منبع الشرور
منشاه قد ضعف وكذلك اعوانه فعليكم بالسعي في الخيرات
والتقصير في الشرور والشهوات واما الامساك
المذكور فعلى قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم يتعلق
بالباطن اما الظاهر فالامساك الاول فيه امساك اللسان
عن فضول الكلام وعن كل ما يخالف رضا الله تعالى وارادته

وارادته من الاوامر والنواهي لان الله تعالى ما امر مريم عليها
السلم في صومها الا بالامساك عن الكلام لقوله فقولي اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ويعلم صدق
هذا ايضا من قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا الاية لان هذا امر
بالاكل والشرب وامر بالسكوت عن فضول الكلام فعرفنا
ان اعظم الصوم السكوت عن فضول الكلام وهذا
لو لم يكن كذلك ما قال النبي عليه السلم من صمت نجا والحكم
في ذلك ان صمت الظاهر من القول باللسان سبب لنطق
الباطن والقول بالجنان ولهذا كانت اذا سكتت مريم
عليها السلم من القول باللسان نطق عيسى ع في المهد
بالبيان ودعوى خلافة الرحمن فافهم جدا فانه دقيق و
من هذا سر قوله عليه السلم من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وورد عن النبي ع
ايضا اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا والمراد اي فامسكوا
عن الشروع فيه باللسان والقول وبل بالعبارة والاشارة
فانه ليس بقابل لذلك وكلما ليس بقابل للقول فيه يمتنع
الاخبار عنه باللسان مثل بعض العلوم الذوقية والمعارف
الالهية ولهذا قال ع في موضع اخر من عرف الله كل لسانه
اي كل لسانه عن القول فيه والعبارة لانه ذوقي شهودي
واللسان يعجز عن القول فيه كما يعجز الشخص مثلا عن
بيان حلاوة العسل اذا عرفها وذاقها بالتناول منه

وقد ورد ايضا اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي
فامسكوا وكان المراد هذا لان سر القدر على التحقيق
ذوقي شهودي وكذلك سر اصحابه الحقيقي قائم ايضا
ذوقي شهودي وجداني وورد ايضا هل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم وحصايد الالسنة
في الاغلب لا يستعملون الا في فضول الكلام وقال ايضا
عليه السلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه دخل النار و
يشهد بجميع ذلك قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم
اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين و
يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم والله ثم والله
لو لم يكن في هذا الباب في القران الا هذه الاية لكفى
جزما بالسكوت عن فضول الكلام وعن النبي ليس
لصاحبه علم ومع ذلك كله كان يعتقدان عليه ملكان موكلان
وكلهما الله تعالى ليكتبا كلما صدر منه خيرا كان او شرا اما
تكلم الا بقدر الضرورة ولا نطق بشي غير الخير والشاهد
على هذا قوله جل ذكره واذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد واذا عرفت هذا تعين حفظ اللسان

اللسان والسكوت عن فضول الكلام فان مضرته اكثر من
منفعته وفسادها اعظم من فايدته وقد عرفت صدق هذا
من العقل والنقل والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو
يهدي السبيل فاما الامساك الثاني فامساك البصر عن
مشاهدة المحرمات والمنهيات مطلقا وعن المحللات والمباحات
الا بقدر الضرورة لان الورع والتقوى ليس هو الاجتناب
والاحتراز عن المحرمات والمنهيات فقط بل عن المحللات
والمباحات الا بقدر الحاجة والضرورة والى هذا المعنى اشار
الحق في قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
الاية لان غض الابصار لازم لحفظ الفروج في الاغلب لانه
من لم يشاهد الشي لم تطلب نفسه منه ولا يكون له ميل اليه كالاعمى
فانه حيث ما شاهد الالوان ولا يعرف الفرق بينها ليس له
ميل الى مشاهدتها الا من حيث الاستماع وهذا امر يدركه
يجده كل عاقل من نفسه والغرض ان غض الابصار له دخل
عظيم في حفظ الفروج التي هي مادة كل فساد ومنبع كل
شر وقد اخبر الله تعالى عن ذلك وادخل الحافظين لفروجهم
في زمرة الصالحين والخاشعين من عباده واثنى عليهم
بذلك وهو قوله قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون
وقوله الا على ازواجهم اشارة الى ما قلناه ان النظر الى المحللات

والمباحات ينبغي ان يكون بقدر الحاجة ايضا واما الامساك الثالث
فامساك السمع عن استماع ما حرم الله تعالى عليه وعلى المكلفين
مطلقا كالغيبة للمسلم واستماع التغني بالحرام واستماع كلام
اهل الضلال والفسقة من اهل البدع الذي يكون سبب
انحرافه عن طريق الحق والدين القويم والصراط المستقيم
لقوله تعالى فيه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ولقوله واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه ولقوله جل وعلا ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا والفؤاد وان لم يكن داخلا في
الحس الظاهر لكن في الحقيقة الكل يرجع اليه لان عند الكل
الحواس ما لها شعور بنفسها بل هي الات للنفس المعبر عنه
تارة بالفؤاد وتارة بالعقل وتارة بالروح فانها الشاعر
بالحقيقة لان حس البصر ما له قوة ان يعرف ان جرم الشمس مثلا
زايد على جرم الارض بكذا مقدار فان مقدار اقل كوكب في السماء
وهو اضعاف جرم الارض فضلا عن الشمس وحس البصر
يدركه بقدر القرص او الترس ولا يشعر بذلك اصلا لان هذا
ليس كذلك وان رويتها لها بقدر قوتها ادراكها لا غير و
ذلك مبسوط في الكتب الحكمية من ارادها وقف عليها والله اعلم
واما الامساك الرابع فامساك الشم عن رائحة خبيثة او
طيبة اما الخبيثة فلانها توجب النفرة والكراهة في الطبع وبل
يؤذي منها اعظم الجوارح واشرفها كالكبد والدماغ
والقلب وبل يؤدي الى الموت المعبر عنه بالفجاة واما الطيب

الطيب فلانها مهيجة الى الشهوات المحرمة كانت او محللة كالمسك والعبير
والعنبر وامثال ذلك مع انه قد ورد ان النبي عم كان يكره رائحة
الثوم والبصل ويحب رائحة الورد والنرجس وامثالها كما
قال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت
قرة عيني في الصلوة كما سبق بيانه واما الامساك الخامس
فامساك الذوق من ان يذوق شيئا يجذبه الى الشهوات
او الى ازالة العقل كالمسكرات المعلومة وغيرها كاكل اليتيم
والربا وامثالهما لقوله تعالى في الاول ولا تاكلوا اموال اليتيم
الا بالتي هي احسن ولقوله في الثاني الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فيه اشارة الى التعديل في
الماكول والمشروب المتعلقان بالذوق لئلا يصل الى حالة
الافراط والتفريط المذمومان مطلقا المعبر عنهما باليمين
والشمال لقوله عم اليمين والشمال مضلتان والطريق
المستقيم هي الوسطى واما الامساك السادس فامساك
اللمس عن لمس شي يجذبه الى المحرمات المذمومة او الى المحللات
المفرط الخارج عن حد الاعتدال لقوله تعالى فيه وفي غيره من
الحواس وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم حتى اذا قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي ولقوله اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون و
نظرا الى هذه الحواس التي هي رعايا الشخص واعوانه

وافعاله واقواله وتحصيل كمالاته قال النبي ع كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته يعني كلكم راع وحاكم وسلطان بالنسبة
الى رعاياكم التي هي حواسكم وقواكم وكلكم غدا تكونون من
الذين تسئل عنهم وعن استعمالهم فان استعملتموهم في الذي
خلقوا لاجله فانتم معدودون في اهل العدل والقسط
ومرجعكم الى الجنة والرحمة وان استعملتموهم في غير الذي
خلقوا لاجله فانتم معدودون في اهل الظلم والجور والعدوان
ومرجعكم الى الجحيم والغضب والنقمة لان الظلم وضع الشي في
غير موضعه كما ان العدل وضع الشي في موضعه فكل من استعمل
اعضاءه وجوارحه في غير ما خلق لاجله فهو ظالم والظالم
ملعون مستحق للنار والعذاب ولحق بعد ذكره لتنظيف هذه
الحواس واستعمالها في موضعها امر بالطهارة المذكورة من
الوضوء والغسل والتيمم لقوله فيه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين الاية بتمامها لئلا يغفل العبد
عن هذه ويقوم بوظايف الطهارة بحسب الشرع في الظاهر
وبحسب باطن الشرع في الباطن كما سبق ذكره ايضا وقد
ورد عن بعض الائمة عليهم السلم في تفسير قوله تعالى ان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا انه تعالى اراد بالمساجد السبعة
من الاعضاء الظاهرة كالجبهة واليدين والركبتين والرجلين
ومعناه ان هذه المساجد هي لله ملكه وخلقه وعبيده فلا
تصرفوها في غير مرضاته وغير ما خلقوا لاجله والكلام راجع

الى ما قلناه اولا واخيرا وهو انه يريد ان العبد يقوم بصرف
كل عضو له فيما خلق لاجله ليتصف بالذين يضعون
الاشياء مواضعها ويصدق عليه انه من ارباب العدل
والقسط قولا وفعلا وعلما وعملا ويدخل بذلك في سلك
اسمو سلك ملئكته واولوا العلم من عباده لقوله شهد
الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وانا
على ذلك من الشاهدين هذا باعتبار الحواس الخمس الظاهرة
وليس للسان منها نوع لان اللسان من حيث انه مخصوص
بالنطق والتكلم ما لم يدخل في الحواس ومن حيث انه من جملة
اعوان الذوق والة لها فهو داخل في الذوق وبنا على هذا
وهو يكون خارجا بوجه وداخلا بوجه او يكون خارجا بالكلية
ويكون بحث الحواس بحثا براسه وبحث للسان بحثا
براسه ولا خلل في ذلك وبالله التوفيق واما بالنسبة
الى الحواس الخمس الباطنة فلا امساك الا اولا امساك القوة
المفكرة عن الفكر في الامور الغير النافعة او العايدة الى صلاح
معاده ومرجعه لان القوة المفكرة ما خلقت الا لاجل سير
الانسان بها من المبادي الى المقاصد المسماة عند المتكلمين
بالقوة النظرية فالقوة المفكرة صرفها فيما خلقت لاجله
اولى وانفع لانها لو صرفت في غيره يلزم اتصاف صاحبها
بالظلم وقد عرفت حال الظالم من البحث السابق بانه ملعون
مطرود عن بابه تعالى ومن حيث ان القوة المفكرة لها هذا

الاستعداد والاستحقاق قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وقال النبي عم تفكر ساعة خير من عمل سبعين
سنة واما الامساك الثاني فالامساك عن صرف القوة
الحافظة الا فيما خلقت لاجله وهو حفظ المعارف الالهية
والعلوم العقلية وما شاكل ذلك لانها خازن
القوة المفكرة والقوة المتفكرة ما خلقت الا للتفكر
في امثال ذلك واذا كان كذلك فلا يكون
في خزينته غير ذلك فيحرم على القوة الحافظة
الا حفظ امثالها لتدخل بذلك في طائفة اورد
فيهم والحافظون لحدود الله واول حفظ الحدود
صرف كل قوة فيما خلقت لاجله والله اعلم واحكم
واما الامساك الثالث فالامساك عن صرف
القوة المتخيلة الا فيما خلقت لاجله وهو تصور صورة
الشخص عمروًا او زيدًا بانه كذا وكذا من حيث
الشكل واللون كما ان شغل القوة الوهمية تصور
العداوة والمحبة في الاشخاص والقوة المتخيلة
بهذا السبب تعرض كل ساعة على صاحبها الاشخاص
الكثيرة والصور المتنوعة وتمنعها عن تخيل فيما
خلقت لاجله لان هذا شغله ويدل عليه قوله
تعالى فاذا حبالهم وعصيهم تخيل اليه من سحرهم
انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى لان القوة
الخيالية لو كان لها قوة ادراك المعنى لم يكن

يكن يتصور انها حية تسعى بل عرف انه
سحر وهو على غير الحق وعند التحقيق
ما خلقت الا لاجل استدلال صاحبها بها
على العالم المثالي المعبر عنه بالخيال
المطلق كما عبر عنها بالخيال المقيد وهذا يعرف
من تطبيق الآفاق بالانفس بحكم قوله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وذكر الشيخ الالهي
والعارف الرباني شمس الدين
الشهرزوري قدس الله سره صاحب
الشجرة الالهية في رسالته للنفس
كلامًا يدل على هذا وهو قوله ينبغي ان
تعلم ان كل شيء في العالم العلوي
والروحاني له مثال وظل في العالم
السفلي فنور الشمس مثال النور الربوبي
الالهي قال الله تعالى وله المثل الاعلى
في السموات وفي الارض واراد به
الشمس ونور القمر نظيرًا لنور العقل
المذكور في قوله عليه السلام اول ما خلق
الله العقل ونور الكواكب نظير النور الحسي
لقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا ثم ذكر ما يدل

على قولنا الاول فى بيان المتخيلة
وكيفية تصرفها فهو قوله اعلم ثانيا
ان اكثف الحجب المعمية للنفس من
ذاتها انما هى المتخيلة لتخيل الصورة
تارة والمعانى اخرى والتركيب
والتفصيل بينهما اخرى وعرضها
جميع ذلك على النفس دايما لا يفتر
نوما ولا يقظة فتشتغل النفس
عن مطالعة ذاتها بمطالعة ما تعرض
المتخيلة فيكون حجابا لذاتها ولا تحجب
ذاتها عن حقيقة ذاتها اعنى عن الظهور
الالهى اذ الظهور لا يحجبه شى عن
ظهوره ولكن يحجبه عن التفطن
والشعور لاجل الاستغراق
بالغير وفى كلامه هذا قوله لتخيل
الصورة تارة والمعنى اخرى
والتركيب بينهما لا يطابق قول
بعض العلما واكثر الحكما فانهم
ذهبوا الى ان تصور القوة المتخيلة
فقط وتصور القوة الوهمية المعنى
فقط وتصور الحس المشترك
الصورة مع المعنى وتسميته بالمشترك

بالمشترك كان لاجل هذا فكانه اشتبه
عليه نسبة الحس المشترك الى المتخيلة وحيث ان
الانسان فى معرض السهو والغلط يجوز ذلك
من طرفه ويجوز من طرفنا ايضا ولا يعلم الغيب
الا الله والله اعلم واحكم وهو يقول الحق وهو
يهدى السبيل وقد ورد عن رئيس المكاشفين
وقطب الواصلين الشيخ الاعظم محيى الدين العربى
قدس الله سره فى تدبيراته الالهية فى المملكة الانسانية
ما يخالف قول الشهرزورى وهو قوله اعلم ان العين
والاذن واللسان واليد والبطن والفرج
والرجل من عمال الانسان وامنائه من اهل باديته
وكل واحد منهم رئيس وخازن على صنف من اصناف
ماله وخزاينه ورئيسهم وامامهم الحس الذى ترجع اليه
هذه الحواس كلها باعمالها والحس برياسته ومملكته
مرؤس تحت سلطان الخيال والخيال كامن فيه من
صحة وفساد مرؤس تحت سلطان الذكر والذكر مرؤس تحت
سلطان الفكر والفكر مرؤس تحت سلطان العقل والعقل
وزير الانسان والانسان رئيس الامام المعبر عنه بالروح
القدسى والمراد من هذا النقل قوله والخيال بما فيه من صحة
وفساد تحت سلطان الذكر والذكر مرؤس تحت سلطان
الفكر لان الخيال لو كان له تصرف فى المعنى مع الصورة والتركيب
بينهما ما كان مرؤسا تحت الذكر والفكر وتلك الامثال نضربها

للناس وما يعقلها الا العالمون واما الامساك الرابع فامساك
القوة الوهمية عن عرض عداوة طايفة كل ساعة على النفس
وعرض محبة طايفة اخرى كذلك فان ذلك يمنع النفس
عن الاستقامة على الطريق المستقيم والتوجه الى
الدين القويم الذي هو التوحيد الحقيقي المانع
عن امثال ذلك لان امثال ذلك اى المقام في دركات
روية العداوة والمحبة والعدو والمحب وظيفة النفس الامارة
بمعاونة قوى الغضبية والشهوية وصاحب النفس المطمئنة
المستحق للرجوع فارغ عن هذا وعن غيره لانه في مقام
مشاهدة المحبوب وافعاله وكلما فعل المحبوب محبوب فلا عداوة
له مع احد ولا قيد له ايضا بالمحب والمحبة لانه في عالم
الاطلاق ومشاهدة الوجود الواحد المطلق وذكر العالم
خال عن جميع ذلك وقل الله ثم ذرهم في خوضهم ورد في ذكره وامثاله
فافهم جدا وصاحب الصوم الحقيقي يجب ان يكون صاحب النفس
المطمئنة لا الامارة ليستحق بها الرجوع لقوله يا
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي والامر بالدخول في الجنة لا يمكن الا في
مقام الاطمئنان ولهذا قال الصوم لي وانا اجزي
به وجزاوه على الوجه المذكور لا يكون الا مشاهدته
في مظاهره الافاقية والانفسية واليه
الاشارة بقوله عليه السلم ستروون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر

وقد قيل في اسرار الصوم ما يوافق هذا المقام وهو قول بعض العارفين
واما درجات اسرار الصوم فثلثة ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات
لا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو قانع بالاسم
الثانية ان يضيف اليه كف الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة والعين
عن النظر بالريبة وكذا ساير الاعضا وذلك صوم الخواص من اهل
الله والثالثة ان يضيف اليهما صيانة القلب عن الفكر والوساوس
ويجعله مقصورا على ذكر الله تعالى ومشاهدته في مظاهره وذلك صوم
خصوص الخصوص وهو الكمال المقصود بالذات ولامثال ذلك في هذا الباب
كثيرة فارجع الى مظانها والله اعلم واحكم واما الامساك الخامس فامساك
للحس المشترك الجامع الوهم والخيال عن عرض الصورة او المعنى على النفس كل ساعة
فانه مانع عن السلوك والسير لان كل من يشتغل بالصورة الحسية محجوب
عن الصورة المعنوية وكل من يشتغل بالمعاني الوهمية محجوب عن المعاني الحقيقية
العقلية والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب او بالف حجاب فيجب على الصايم
الامساك عن امثال ذلك ليخلص من الحجب ويشاهد المحبوب على الوجه الذي
ذكرناه وقد تقرر عند اهل الله وخاصته ان مثال النفس مثال شجرة لها عشرة اغصان
يلصق كل غصن منها حصة من الماء الذي تشرب هذه الشجرة منه وذلك امر
طبيعي لا يمكن بدون هذا فلو فرض قطع تسعة اغصان منها لابد ان تصل قوة
تلك التسعة وشربها الى ذلك الواحد منها فينمو بذلك ويكبر ويكون ثمرته
اعلى واكثر واحسن والطف وكذلك النفس الانسانية مع اغصانها العشرة
التي هي الحواس فان الانسان لو قطع اغصانها التسعة عن نفسه بقطع تعلقها
عن العالم لكان كل واحد منها مخصوصا بتعلق تكبير الغصنة الباقية منها
ويكون ثمرته الفكر اعلى واعظم والطف واشرف ولقد ضربنا للناس

في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون هذا آخر صوم أهل الطريقة
ولما صوم أهل الحقيقة فعبر عنه بقوله بالصومين المذكورين فهو عبارة عن
إمساك العارف عن مشاهدة غير الحق تعالى مطلقا لحكم قوله ليس في الوجود
سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكل هو وبه ومنه وإليه لأن كل
من لم يمسك نفسه عن مشاهدة الغير مطلقا فهو مشرك والمشرك لا يصح
صومه ولا صلوته لأن الأصل في الصوم الطهارة الباطنية من رجس
الشرك وخبث رؤية الغير بماء التوحيد ونور الإيمان كما أن في الصلوة
وباقي العبادات مع هذه الطهارة طهارة أخرى شرطا ومعلوم أن
الصلوة وباقي العبادات كلها لا تصح إلا بالطهارة المعلومة ولا تصح
من المشرك والكافر أصلا فكذلك الصوم فإنه لا يصح من المشرك
جليا كان الشرك أو خفيا وكل مشرك كافر وكل كافر مشرك
لقوله تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وهذه قاعدة
كلية في طريق التوحيد وأربابه ولا يجوز إظهارها إلا عند
أهلها كما قال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
وعن النبي عم لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها
أهلها فتظلموهم وما قيل ومن منح الجهال علما أضاعه ومن
منع المستوجبين فقد ظلم وقول عيسى عم لا تعلقوا الجوهر
في أعناق الخنازير كل ذلك إشارة إلى ما ذكرناه وقد تقرر أن الشرك
في الظاهر والباطن وكذلك التوحيد وأنهما نقيضان فكما أن
صاحب الشرك الجلي الذي بإزاء التوحيد الألوهي لا يصح صومه
ولا صلوته فكذلك صاحب الشرك الخفي الذي بإزاء التوحيد
الوجودي لا يصح صومه ولا صلوته وإلى صاحب الشرك

الخفي أشار الحق تعالى وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا لأنه لو كان إشارة إلى صاحب الشرك الجلي
لقال ولا يشرك بربه أحدا لكن لما قال بعبادة ربه عرفنا أنه أشار إلى صاحب
الشرك الخفي المعبر عنه بالموحد والمسلم كما سبق تقريره مرارا متعددة و
قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أيضا أشار إلى الشرك
الخفي وكذلك قول النبي عم دبيب الشرك في أمتي أخفى من
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وفي الشرك
الجلي والخفي معا وكذلك في التوحيد الألوهي والوجودي معا ورد
أن توحيد ساعة واحدة يمحو كفر سبعين سنة وكفر ساعة واحدة
يمحو إسلام سبعين سنة لأن اجتماعهما من المستحيلات عقلا ونقلا
كما قيل النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان وبالجملة اجتماع النقيضين
محال وقد ثبت أنهما نقيضان فيستحيل اجتماعهما وهو المطلوب والغرض
أن الواجب على العارف أولا الإمساك عن مشاهدة فعل الغير مطلقا
ليصل به إلى مقام التوحيد الفعلي ثم الإمساك عن مشاهدة صفة الغير
مطلقا ليصل به إلى مقام التوحيد الوصفي ثم الإمساك عن مشاهدة و
جود الغير مطلقا ليصل به إلى مقام التوحيد الذاتي الذي هو المقصود
من السلوك مطلقا بل من الوجود بأسره ويصدق عليه أنه صائم
بالصوم الحقيقي ممسك عما سواه بالكلية وهذا هو الصوم الذي ورد
أن كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا
أجزي به لأن غير هذا الصوم لا يستحق أن يكون هو جزاؤه بل جزاء
هذا الصوم لا يجوز أن يكون إلا هو لأن الصومين المذكورين
جزاؤهما الجنة والنعيم والحور والقصور أو القرب والوصول والكشف

والشهود وهذا الصوم جزاوه هو لا غير فيكون اعظم واعلى منها وذلك
لان اعظم العمل واعظم العمل لا يستحق الا اعظم الجزا وليس هنالك اعظم منه
فلا يكون جزاوه الا هو فافهم جدا وفيه قال ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون والى اشار بقوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله فسوف نوتيه اجرا عظيما والفرق بين صوم اهل الطريقة وصوم
اهل الحقيقة ان الاول سبب لتهذيب الاخلاق والاتصاف بصفات
الحق لقوله تخلقوا باخلاق الله والثاني سبب لفنا العبد
وبقائه بالحق في مقام التوحيد الصرف المعبر عنه بالفنا في التوحيد
المشار اليه في قول العارفين ومذكور ايضا في الحديث القدسي انه
قال من طلبني فقد وجدني ومن وجدني فقد عرفني ومن عرفني
فقد احبني ومن احبني فقد قتلته ومن انا قتلته فعلي ديته ومن
علي ديته فانا ديته والكل اشارة الى فنا العبد فيه وبقائه
به في مقام الوحدة الصرفة المعبر عنه باحدية الفرق بعد الجمع المشار
اليه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقول النبي ع من
راني فقد راى الحق وسبحاني ما اعظم شاني وقد ضرب اهل الله
وخاصته رضوان الله عليهم اجمعين مثالا لطيفا لهذا ليرتفع عنهم
الجاهلون كلامهم لبعد تحقيقهم وهو انهم قالوا لو نفرض هناك نارا
موصوفة بالضوء والاحراق والحرارة والانضاج وغير ذلك ونفرض
بازائها فحما موصوفا بالظلمة والكدورة وعدم الحرارة والانضاج ثم نفرض
انه حصل لهذا الفحم قربا الى تلك النار بالتدريج وانصف بجميع صفاتها فصار
نارا وحصل منه ما يحصل من النار وبلغ حيث لا يمكن الا ان يقول
انا النار كما قال العارف انا الحق ومعلوم انه يجوز لانه صادق في قوله انا

وفيه قال انا من اهوى ومن اهوى انا وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وههنا اسرار لا يجوز افشاها اكثر من ذلك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر بيان الصوم بالنسبة الى
الطوايف من اهل الشريعة والطريقة والحقيقة وحيث فرغنا من
هذا فلنشرع في الزكوة كذلك وهو هذا ولما زكوة اهل الشريعة فالزكوة
مذهبهم يجب في تسعة اشيا الابل والبقر والغنم والذهب والفضة و
الحنطة والشعير والتمر والزبيب وما عداها لا يجب فيه وهي على
ضربين احدهما يراعى فيه حول الحول والاخر لا يراعى فيه ذلك
فما يراعى فيه حول الحول الاجناس الخمسة التي هي سوى الغلات
والثمار وما لا يراعى فيه الحول الاجناس الاربعة من الغلات والثمار
فشرايط ما يراعى فيه الحول على ضربين احدهما يرجع الى المكلف والاخر
يرجع الى الاجناس فما يرجع الى المكلف على ضربين احدهما شرايط
الوجوب والاخر شرايط الضمان فشرايط الوجوب اثنان الحرية وكمال
العقل فالحرية شرط في الاجناس الخمسة كلها وكمال العقل شرط فيها عدا
المواشي من الاثنان لان من ليس بكامل العقل من الصبيان والمجانين
يجب في مواشيهم الزكوة وشرايط الضمان اثنان الاسلام وامكان الاداء وما
يرجع الى الاجناس فشرطه اثنان حول الحول وبلوغ النصاب وما لا
يراعى فيه الحول فشرطه اثنان احدهما يرجع الى من تجب عليه والثاني
يرجع الى الاجناس فما يرجع من تجب عليه الحرية فقط لان غلات من
ليس بكامل العقل يجب فيه الزكوة وليس في مال من ليس بكامل العقل شرط
الضمان وما يرجع الى الاجناس شرط واحد وهو بلوغ النصاب وههنا
ابحاث واحكام مختلفة بالنسبة الى كل واحد من هذه الاقسام وليس

هذا المكان محتاج الى الاتقوى من ذلك والله اعلم واحكم واما زكوة اهل الطريقة
فالزكوة عندهم بعد قيامهم بالزكوة المذكورة اذا اوجب عليهم تزكية النفس
عن رذيلة البخل وتطهير القلب عن قذارة الشح المشار اليه في قوله ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ولها كثيرة ثمراتها وغاياتها وبركاتها
من العلوم والحقائق والمعارف والدقائق بعد ذلك لما اشار وقال مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء وبيان ذلك مفصلا وهو ان السالك
اذا خرج من قيد صفة البخل والشح واتصف بصفة البذل والسخاء
حصل له من هذا اوصاف اخر لا يمكن حصر شعبها وسنابلها من المعارف
والحقائق واقلها الفلاح والنجات من الاوصاف الرذيلة والاخلاق المذمومة
التي هي الموجبة للدخول في الجحيم المعنوية دون الصورية لان الصورية
لا يكون الا بعد المعنوية لان الجحيم ومراتبها بحسب الملكات والاخلاق
وتمثيله بالحبة والسنبلة المناسبة لان كل صفة اتصف بها السالك محمودة
كانت او مذمومة يحصل منها اوصاف اخر يطول حصرها كالحبة فان الحبة
الواحدة يضعها في الارض تنبت منها سنبلات متعددة في كل سنبلة كذا وكذا
من الحبة لقوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء وهذا امر مشاهد لا ينكره عاقل ولله المثل الاعلى
وبالنسبة الى الزكوة المالية فهو انما امر التكليف بها بعد ما يتوسط بها من صلاح
البلاد والعباد وسد الخلات والفاقات لان المال محبوب الخلق وهم مامورون
بحب الله ومدعون لحب نفس الايمان فجعل المال معيار الجهد وامتحانا
لصدقهم ودعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب
على القلب وقيل ايضا يجب على المعطي ان يحذر من المن بها على قابلها

وحقيقة المن ان ترى نفسك محسنا الى الفقير ومتفضلا عليه وعلامته ان
يتوقع منه شكرا وتستنكر تقصيره في حقك وموالاته عدوك استنكار
ويزيد ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا
ولهذا قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعلاج ذلك فهو ان يعرف
ان المحسن الكبير يقبل حق الله تعالى منك فان من اسرار الزكوة تطهير القلب
وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح فاذا طهرها من هذا و
جعلها موصوفا بالجود والكرم بازاء الفقير فكانك ما طهرته من شيء بل ازلت
خباثته ونجاسته نعوذ بالله منه ولذا كانت الزكوة طهرة اذ بها تحصل
الطهارة فكانها غسالة النجاسة من باطن فاعليها ولهذا ترفع رسول
الله ص واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا
اخذ منك الفقير ما هو طهرة لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا
فصدك واخرج من باطنك الدم الذي تخشى ضرره في الحيوة الدنيا كان
لك الفضل ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في الحيوة
الاخرى فهو اولى بان تراه متفضلا هذا بحسب الظاهر واما بحسب
الباطن فحيث ان اهل الطريقة ليس لهم ما لا حق به يخرجون زكوتهم
فزكوتهم يكون باخراج ما يزكي نفوسهم من الاخلاق الذميمة والملكات
الرديئة ثم بانفاق احب الاشياء اليهم في سبيل الله ومرضاته الذي هو
النفس لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ومعلوم ان
احب الاشياء الى الانسان وبل الى جميع الحيوان روحه ونفسه فيجب
عليه انفاقه في سبيل الله حتى تحصل له التزكية الحقيقية والطهارة الكلية
المذكورة ويصدق عليه انه ادى الزكوة حقيقة لقوله تعالى ايضا ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

ترحيب بما اتاهم الله من فضله ومعناه لا ينبغي ان تحسب ان من
قتل في سبيل الله صورة او معنى انه عدم وما له من اجر بل ليس كذلك
بل لصاحب القتل الصوري اجر ونصيب في الاخرة من الجنة والنعيم
والقصور والقرب والكرامة ولصاحب القتل المعنوي كذلك ان في الدنيا
للمعارف والحقايق وحسن الاخلاق وطيب العيش والمكاشفات
والمشاهدات والاطلاع على حقايق عالم الملكوت والجبروت وعلى
الجملة مشاهدة الحق تعالى في مظاهره الافاقية والانفسية التي هي
اعلى المشاهدات وفي الاخرة الجنة والنعيم والقصور والقرب
والكرامة المذكورة وفوق ذلك الوصول الى المحبوب والمقصود
وحصول ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما اخبر
عنه ايضا ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر وقال جل ذكره ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين
واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل و
السائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون اشار الى مجموع ما ذكرناه في
هذا الباب وسيما الى تعيين البر وتحقيقه الذي هو المقصود في هذا
المقام هذا وجه من الوجوه التي فيه ووجه اخر وهو ان الزكوة بحسب
الشرع يترتب على المواليد الثلث من المعدن والنبات والحيوان
لان الذهب والفضة من المعدنيات والحنطة والشعير والتمر والزبيب من
النباتات والابل والبقر والغنم وغيرها من الحيوان وقال النبي ع لكل

ثم

شيء زكوة وزكوة البدن الطاعة فكل عبد قام بطاعة ربه على ما امره
فقد ادى الزكوة على الترتيب المذكور وحصل التزكية الحقيقية كما ذكرنا
لان اهل الله وخاصته قدس الله ارواحهم ونور ضرايحهم ذكروا في
تطبيقهم العالم الافاقي بالعالم الصغير الانفسي ان عظامه الكبار و
الصغار بمثابة المعادن وان شعره وظفره وما شاكل ذلك بمثابة النبات
وان نفسه الحيوانية وحواسه الظاهرة والباطنة بمثابة الحيوان فكل
من يقوم بطاعة ربه لا بد وان يحصل لجوارحه واعضائه واركانه
للعمل على المراتب الثلث تعب ونصب وهذا التعب والنصب
هي الزكوة عند المحقق وثمرة ذلك في الدنيا انه اذا عمل هذا طهر من الرجس
والرجز وارتفع عنه الكدورات الطبيعية والرذايل الخلقية بحكم قوله تعالى يا ايها
المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وبمقتضى اشارة
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها وصارت مرآت قلبه
مجلوة وظهرت فيها انوار ملكوتية واثار جبروتية وبل صارت من
سكانها واهاليها اللواتي هي العقول المجردة والنفوس المطهرة المعبرة
في الشرع بالملائكة المقربين المشار اليها بالملأ الاعلى وعن هذا كان الرسول ص
يقول دايما في دعائه ومناجاته اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في
سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا
في بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا
من فوقي ونورا من تحتي ونورا في قبري اللهم زدني نورا واعطني
نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين والحكم في هذا انه يزول عنه الظلمة والكدورة
والرجز والخبث والحدث ويحصل بازايها النور والصفا والطهارة و
التزكية واللطف والخلق وتصير بهما من اهل الملكوت والجبروت بنوع

مناسبة ويحصل له ما حصل لهم من المشاهدات والمكاشفات وهذا الدعا
قد سبق مرة اخرى حتى لا يتوهم متوهم مكرر من غير شعور وهذا
ارشاد للغير وتعليم لامته وتحريضها لهم على تحصيل هذه المقامات
والمراتب والا النبي المعصوم ع منزه عن امثال ذلك كما تقرر في
الاصول عند علما الظاهر واهل البرهان والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ويجوز ان يحمل ذلك على الارواح الثلاث دون الاجسام في
صورة الاعضاء لان في الانسان روح معدني وروح نباتي وروح
حيواني كما في الافاق فيحصل زكوة المواليد الثلاث على هذه الثلث باخراج
اوصافها الردية واخلاقها الذميمة عن كل واحد منها وطهارتها
بالذي بازاء كل واحد منها من الاخلاق والاوصاف لان الارواح في
الحقيقة حقيقة واحدة يتكثر بحسب الاضافات والاعتبارات لان
لها بحسب كل صفة يحصل لها بسبب التنزل الى عالم الطبيعة اسم اعني من
حيث تجردها واطلاقها تسمى نفسا انسانية ومن حيث تعلقها بالبدن
في اول الحال تسمى نفسا نباتية وفي ثاني الحال نفسا حيوانية وفي المرتبة
الثالثة نفسا نفسانية وقد اخبر الشرع والقران عن هذه النفوس
الاربعة بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة اما الامارة فلقوله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء واما اللوامة فلقوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم
بالنفس اللوامة واما الملهمة فلقوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقويها واما المطمئنة فلقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية وذلك لان النفس في اول الحال لضعف قوة
العقل ومنعها عما يضرها يكون امارة على البدن والقوى وما يتعلق
بها لكن اذا غلبت عليها النفس اللوامة بقوة العقل ومنعها ملايماتها

صارت

صارت لوامة ونامت بملامتها ورجعت عما كانت عليها واذا صارت هذه
اللامة لها ملكة وثبتت عليها واستقرت صارت ملهمة واستحقت الالهام
من الله تعالى في احوالها وافعالها وحصل لها الفرق بين حسنها وقبيحها
خيرها وشرها واذا صارت هذه الحالة ايضا ملكة لها وتوجهت لسيرها عالم الغيب صارت
محققة لمشاهدة ربها صارت مطمئنة وحصل لها الرجوع الى عالمها لقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وهذه الزكوة التي يكون ثمرتها هذه والله اعلم وكل هذا زكوة اهل
الطريقة واما زكوة اهل الحقيقة فالزكوة عندهم بعد القيام بالزكوتين المذكورتين
عبارة عن اخراج كمالات الوجود من ربقة التقييد وايصالها الى عالم الاطلاق
لتركيبة بحق حضرة العبودية ووصف الانانية لان كل موجود يفرض هو مطلق
ثم قيد تحقيق باضافة المطلق الى المقيد وكيفية الاخراج من قيد التقييد
فبالنسبة الى المواليد الثلث لا يكون باخراجها من قيد التركيب وايصالها الى
البساطة الصرف التي هي مرتبة العناصر وبالنسبة الى العناصر يكون باخراجها
عن قيد البساطة والتخصيص العنصري وايصالها الى بساط العوالم العلوية
من السموات في الاجرام وبالنسبة الى السموات والاجرام يكون باخراجها
عن قيد السماوي والكوكبي وايصالها الى الجسم الكلي الطبيعي وبالنسبة الى
الجسم الكلي يكون باخراجها عن قيد الجسمية وايصالها الى مرتبة الهيولى الكلية
وبالنسبة الى الهيولى الكلية يكون باخراجها عن قيد الهيولانية وايصالها
الى مرتبة الطبيعة الكلية وبالنسبة الى الطبيعة يكون باخراجها عن قيد الطبيعة
وايصالها الى مرتبة الارواح الطبيعية يكون باخراجها عن القيد الروحي وايصالها
الى مرتبة الارواح القدسية ومن مرتبة الارواح القدسية الى مرتبة النفس
الكلية وعالم النفوس ومن مرتبة النفوس الكلية المعبر عنها بالملكوت الاعلى

البسيطة وبالنسبة الى الارواح البسيطة

الى مرتبة العقول المجردة ومن مرتبة العقول المجردة الى مرتبة الحضرة الاحدية والوجود المطلق المعبر عنه بالحق تعالى ذكره فان هذا الاخراج عن هذه القيود هي الطهارة الحقيقية والتزكية الكلية بالنسبة الى كل موجود موجود من الموجودات المذكورة وقد تبين ان كمال المعدن في وصوله الى افق النبات في وصوله الى مقام الحيوان وكمال الحيوان في وصوله الى مقام الانسان وكمال الانسان في وصوله اولا الى مقام الملك ثم الى مقام الخلافة الالهية ثم الى مقام الوحدة الصرفة المعبر عنه في قول العارف بالوصول الكلي المشار اليه في قوله اذا تم الفقر فهو الله وهذه التزكية حيث يجعل الانسان بل الموجودات كلها طاهرا مطهرا من رجز التقييد ودنس الغير الذي هو الشرك الخفي المتقدم ذكره فهي التزكية الحقيقية المقصودة بالذات لانه ليس هناك طهارة اعظم من هذه الان طهارة الموجودات من غير التقييد والاضافات اعظم الطهارات واعلاها وهي المقصود بالذات من تكليف العباد باخراج الزكوة وفقنا الله لها والقيام بها وبامثالها انه المستعان وعليه التكلان وحيث فرغنا من بحث الزكوة فلنشرع في بحث الحج على الترتيب المذكور وهو هذا

واما الحج اهل الشريعة فالحج عندهم من حيث اللغة القصد ومن حيث الاصطلاح الشرعي القصد الى بيت الله الحرام لاداء مناسك مخصوصة متعلقة بوقت مخصوص وهو واجب ومندوب فالواجب على ضربين مطلق ومقيد فالمطلق هو حجة الاسلام وهي واجبة بشروط ثمانية البلوغ وكمال العقل والحرية والصحة ووجود الزاد والراحلة والرجوع الى كفاية من المال او الصنعة او الحرفة وتخلية السرب من الموانع وامكان المسير ومتى اختل واحد من هذه الشروط سقط الوجوب ولم يسقط الاستحباب ومن شرط صحة ادائها الاسلام وكمال العقل وعند

تكامل

تكامل الشروط تجب في العمر مرة واحدة وما زاد عليها مستحب ووجوبه على الفور دون التراخي واما المقيد فهو يجب عند سبب وذلك ما يجب بالنذر او العهد وهو يجب بما ان كان واحدا فواحد وان كان اكثر فاكثر ولا تتداخل الفرضان على الاقوى واذا اجتمعا لا يجزي احدهما عن الاخر وقد روي انه اذا حج بنية النذر اجزأ عن حجة الاسلام والاول احوط ولا ينعقد النذر به الا من كامل العقل الحر ولا يراعى باقي الشروط اما افعال الحج فالحج على ثلثة اضرب تمتع وقران وافراد فالتمتع هو فرض من لم يكن من اهل حاضري المسجد الحرام والافراد والقران فرض من كان حاضره وحد من كان بينه وبين المسجد الحرام اثنا عشر ميلا من كل جانب البيت اعني اربع فراسخ لان كل فرسخ ثلثة اميال وكل ميل اربعة الاف ذراع وكل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فيكون المجموع اربعة فراسخ واما افعال ما يتعلق الى الحج على ضربين مفروض ومسنون والمفروض على ضربين ركن وغير ركن في الانواع الثلثة التي ذكرناها فاركان التمتع عشرة اربع منها للعمرة وستة للحج اما التي للعمرة فالنية والاحرام من الميقات في وقته وطواف العمرة والسعي بين الصفا والمروة واما التي للحج فالنية والاحرام بالحج والوقوف بعرفات والوقوف بالمشعر وطواف الحج والسعي للحج وما ليس بركن فثمانية اشياء التلبيات الاربع مع الامكان او ما يقوم مقامها مع العجز وركعتا طواف العمرة والتقصير بعد السعي والتلبية عند الاحرام بالحج او ما يقوم مقامها والهدي او ما يقوم مقامه من الصوم مع العجز وركعتا طواف الحج وطواف النساء وركعتا الطواف له واما اركان القارن والمفرد فستة النية والاحرام والوقوف بعرفات والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي وما ليس بركن فيهما اربعة اشياء التلبية او ما يقوم مقامها من تقليد او اشعار

ودركعتا طواف الزيارة وطواف النساء وركعتا الطواف او يتميز القارن
من المفرد بسياق الهدي ويستحب لهما تجديد التلبية عند كل طواف واما
المسنونات فتلك كثيرة تعرف من مظانها والسلام على من اتبع الهدى
هذا حج اهل الشريعة على طريقة اهل البيت عليهم السلام واما حج اهل الطريقة
بعد القيام بالحج المذكور والاعتقاد فهو القصد الى بيت الله الحقيقي والكعبة
المعنوية بحسب السير والسلوك ولبيت الله عندهم اعتباران اعتبار في الآفاق واما
الآفاق فهو عبارة عن القلب الانسان الكبير المسمى بالنفس الكلية والبيت المعمور و
اللوح المحفوظ واما الانفس فهو عبارة عن قلب الانسان الصغير المسمى بالفؤاد والصدر
والنفس الناطقة الجزئية وغير ذلك من الاسماء الواردة فيهما والاول باهل الحقيقة لائق
بشأنهم والثاني يتعلق باهل الطريقة فاما بيت قبلتهم اما اهل الحقيقة وكيفية قصدهم
وتوجههم الى قبلتهم فنعرفها بعد هذا البحث ان شاء الله تعالى واما اهل الطريقة
وكيفية قصدهم وتوجههم الى قبلتهم التي هي قبلتهم فهي موقوفة على تقرير مقدمة
وهي ان اول بيت في العمران اول بيت مرتفع على الماء وظهرت على وجهه كانت الكعبة قبل
الارض وجعلها ام البيوت وهو قوله ام الكعبة اول بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق
السماء خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض
تحته وقد شهد بصحة ذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين والاول من ارباب الخبر والاثر اذا عرفت ان هناك
كعبة صورية وكعبة معنوية وكل واحدة منهما منقسمة الى قسمين اما الصورية فقسم منها المسجد
الصوري المسمى بيت الله الحرام وقسم آخر القلب الصوري المسمى ايضا بيت الله
الحرام واما المعنوية فقسم منها قلب الانسان الكبير المعبر عنه بالنفس الكلية وقسم
آخر قلب الانسان الصغير المعبر عنه بالنفس الناطقة الجزئية فكما ان يصدق الحج والاتيان

واما حج اهل الانفس

حيث التطبيق على القسمين الاوليين كذلك يصدق على القسمين الاخريين
لان اول حقيقة ظهرت في العالم الروحاني من روح الانسان الكبير المعبر
عنه باول ما خلق الله الروح والعقل كانت قلبه الحقيقي المعبر عنه بالنفس الكلية
لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة كما ان اول صورة
ظهرت في العالم الجسماني المعبر عنه بالارض كانت صورة الكعبة الصورية
لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
واول حقيقة ظهرت في العالم الروحاني من روح الانسان الصغير المعبر
عنه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي كانت قلبه الحقيقي
المعبر عنه بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
كما ان اول صورة ظهرت في العالم الجسماني المعبر عنه بالبدن كانت
صورة القلب الصوري المعبر عنه بالصدر لقوله الم نشرح لك صدرك فكما
ان من الكعبة الصورية يستدل على الكعبة المعنوية التي هي قلب الانسان
الكبير فكذلك في الصورة القلبية يستدل على الكعبة المعنوية التي هي قلب
الانسان الصغير لقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وهذا بيان اجمالي محتاج الى بيان تفصيلي
وهو ان نقول اعلم ان قوله الكعبة اول بيت ظهرت على وجه الماء
عند خلق السماء حديث بالنسبة الى الانسان الكبير واول بيت يكون
نفسه الكلية المسماة بيت الله الاعظم وظهورها على وجه الماء يكون
اشارة الى العوالم الروحانية التي صدرت منها قبل العوالم الجسمانية
لان كل شيء يكون فوق شيء يكون هو عليه ولا شك ان النفس
الكلية فوق النفوس الجزئية والعوالم الروحانية فتكون هي
عليها وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض في ستة

ايام وكان عرشه على الماء هذا معناه ايضا يعني كان
العرش قبل خلق السموات والارض الجسمانيات
على الروحانيات من العقول والنفوس ان
اراد بالعرش العرش المعنوي الذي هو العقل الاول
وان اراد بالعرش العرش الصوري الذي هو الفلك الاعظم
الاطلس اعني التاسع يكون المراد بالماء الماء الصوري
على قول بعض المفسرين لانهم قالوا ان بين
العرش والماء حيث لم يكن في اول الحال حايل
يجوز ان يقال انه عليه وهذا القايل ناصر الدين
البيضاوي في هذا الوجه ووجه اخر ان الماء هو العلم الالهي
الذي عليه كل شيء من حيث الثبوت فيها دايما ابدا وتخصيصه
بالعرش يكون لعظمته اعني اذا كان قيام العظيم بقاؤه به فما
الصغير بالطريق الاولى والغرض انا اذا فرضنا هذا الماء الذي
على العرش نطفة الانسان الكبير من حيث الصورة كما هو
مقرر عند اهل الله فيكون الماء بمعنى الماء الصوري ويكون ظهورها
على معنى تعلقها بالنطفة التي يوجد منها صورة العالم باسرها
فان اهل الشرع قد اتفقوا على ان ابتداء العالم كان في الماء
بحكم حديث ورد عن النبي صلعم في هذا الباب وهو قوله اول
ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها فذابت حياء وقدرا على اختلاف
الروايتين فصارت نصفها نارا ونصفها ماء فخلق من السموات
ومن النار الارضين او خلق من الماء الجنة ومن النار الجحيم او خلق
الماء الروحانيات ومن النار الجسمانيات ولا مشاحة في الالفاظ وبيانه بعد ذلك

التطابق بين

العالمين الآفاقي والانفسي فان ابتداء العالم الصغير وايجاده بحسب
الصورة كان من الماء الذي هو النطفة والصغير انموذج الكبير
من جميع الوجوه فيجب ان يكون هو ايضا كذلك وهذا اقرب
الوجوه لكن ايجاد الانسان الصغير الذي هو نسخته وانموذجه
حيث كان على هذا الوضع لانه اوله كان نطفة ثم صار مضغة
ثم صار علقة الى اخر الاطوار فيجب ان يكون هو كذلك
وقوله عند خلق السماء يكون اشارة الى تقديم الروحانيات
على الجسمانيات بناء على هذا الترتيب الاول لا الثاني
اعني من حيث النزول من العلويات الى السفليات
لا العكس وقوله قبل الارض بالفي عام يكون
اشارة الى ان النفس الكلية المسماة بالكعبة الحقيقية
خلقها الله قبل الاجسام المعبر عنها بالارض بالفي عام ويكون
المراد بالفي عام طورين كاملين الاول طور العقل ثم طور
النفس لانهما سابقان على الارواح والاجسام بمدة مديدة
واما دورين من ادوار الكواكب لان لكل كوكب منها
دور خاص وهو الف سنة ودور مشترك وهو سبعة
الاف سنة ويكون المراد ان عالم الاجسام خلق بعد
خلق الانفس والارواح بدورين كاملين وقد سبق ايضا
هذا البحث مبسوطا وقد تقرر ان في مدة دور زحل يكون
العالم خرابا وفي ابتداء دور المشتري ينتهي بالعمارة
وفي اخرها توجد الحيوانات حتى تنتهي الى الانسان
فيكون المراد بالفي عام دور هذين الكوكبين على الوجه

قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء اوحى ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من اسمي فانا العلي الاعلى وهو علي وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي

الذي قررناه او طوري العقل والنفس وعندي هذا انسب
وان كان الوجهين من عندي وتقديم عالم الاجسام اظهر و
ابين من ان يحتاج الى بيان وبرهان وسيما قد شهد به الخبر و
القران فان النبي عم قال خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد
بالفي عام والقران قد نطق بان الارواح قبل الاجساد في مواضع
شتى منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم الاية وقوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين وثم لا يكون الا للتراخي وقد سبق ايضا قوله
وكان زبدة بيضاء على وجه الماء اشارة الى صفاء النفس الكلية
ولطافتها بالنسبة الى الروحانيات الاخر التي كانت تحتها المشار
اليها بالماء ولان كلما هو على من الروحانيات فهو الطف وكذلك
من الجسمانيات ايضا وقوله قد جبت الارض تحته يكون
اشارة الى ايجاد عالم الاجسام بعدها لان عالم الاجسام و
جد بعد عالم الارواح بمدة مديدة وفيه نظر لان عالم الامر و
الارواح هو الذي لا يحتاج الى مدة ومادة وعالم الخلق والاجسام
هو الذي يحتاج الى مادة ومدة هذا من حيث الخبر واما من حيث
الاية يمكن هذا المعنى بعينه لكن يطول فالاعراض عنها اعتمادا
على اهلها اولى واحسن واما تطبيق الخبر بالنسبة الى الانسان
الصغير فقوله عم الكعبة اول بيت ظهرت على وجه الماء عند
خلق السماء الحديث البيت بالنسبة اليه يكون القلب الحقيقي
المسمى ببيت الله الحرام وظهوره على وجه الماء يكون بمعنى تعلق
روحه بالنطفة من حيث التدبير والايجاد ان قلنا بالتجرد

وان لم

وان لم نقل بالتجرد فذلك ظ وخلقه عند خلق السماء يكون عبارة
عن خلق الروح الانساني المعبر عنه بالقلب قبل الروح الحيواني
المعبر عنه بالسماء وقبل الارض بالفي عام يكون اشارة الى خلق
روحه قبل بدنه بالطورين الكاملين المذكورين او الدورين
المعلومين اعني كان ايجاد روحه قبل ايجاد بدنه ومادته
المعبر عنه بالطورين الكاملين من طوري العقل والروح
او الدورين اللذين هما دور زحل والمشتري المتقدم ذكرهما
وقوله زبدة بيضاء يكون اشارة الى صفاء جوهريته ولطافته
قبل تعلقه بالبدن المعبر عنه بالارض وعلى وجه الماء يكون اشارة
الى النطفة التي هي مادة البدن وصورة الانسان ويكون المراد
تعلق الروح بايجاده واظهاره في عالم الغيب وعالم الامر وقوله
قد جبت الارض تحته يكون اشارة الى البدن ويكون معناه ان
الروح اذا توجهت الى النطفة من حيث التدبير والتعلق
دحيت وبسطت البدن بحسب حكمه وامره لينتظم حال الصورة
الجسمانية باجتماعهما واتحادهما وذلك تقدير العزيز العليم وبناء
على هذا المعنى الاية وهو ان يقول اول بيت وضع للناس
البدن الذين هم قواه وجوارحه واعضاؤه كان الصورة القلب
الصوري دون المعنوي ليتوجهوا اليه في تحصيل مقاصدهم و
معارفهم وبكة مباركا تكون اشارة الى صدره الذي يحيط به مكة
ومباركا يكون صفة للبركات التي تحصل منهما من المعارف الالهية
والحقائق الربانية وهدى للعالمين اي هذا البيت هدى للطوائف
الذي من اهل عالمه اي من قواه الروحانية والجسمانية والارواح

الحيوانية والنفسانية والنباتية وغير ذلك والطايعين والقائمين
والركع السجود اشارة اليهم كما سبق بيانه في معنى الشكر الحقيقي
والحديث النبوي كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وفيه ايات
بينات مقام ابراهيم يكون اشارة الى حضرة العقل المستفاد التي هي
حضرة القدس ومقام التداني فانه من اعظم ايات الله واعلاه
ومن دخله كان آمنا فيكون تقديره ان من دخل هذا البيت
المسمى بالقلب على ما ينبغي امن من اغواء الشياطين والنفس
الامارة واغواء عفريت الخيال والخطاف جنود الوهم وتصرف
سعاليل الجن والانس ولقوله ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا معناه اي ولله على الناس التي ذكرناهم حج
هذا البيت اي القصد اليه والطواف له ليطلعوا على اياته و
اسراره وحقايقه ويصلوا به الى الله والى جنانه وحضراته لكن
من استطاع الى هذا سبيلا اي من استطاع الى هذه الطريقة
والقيام بها طريقا وتمكنا اي يتمكن من سلوك هذا الطريق بقوة
الزاد الحقيقي الذي هو العلوم اليقينية والفناء الكلي والموت
الارادي المعبر عنهما بالعلم والعمل لان كل من لم يكن له هذه الاستطاعة
يسقط عنه هذا الحج كما تقرر في الحج الشرعي الظاهر ومن كفر بهذا الحج
وخالف امره وانتكس عن طريقه والخروج عن استقامته
فان الله غني عنه وعن العالمين الذين هم من اهل مدينته وبلده
المعبر عنهما بالقوى والاعضاء والارواح وامثال ذلك ومن
يعتصم بالله في سلوك هذا الطريق والسير فيه بالانقطاع اليه
والتمسك بعنايته وهدايته فقد هدي الى صراط مستقيم

اي قد هدي الى صراط مستقيم توحيد حقيقي الذي هو المقصود من
السلوك والتوجه الى بيت الله المعنوي هذا بالنسبة الى الانفس
والحج الحقيقي المعنوي السلوكي واما بالنسبة الى الافاق والحج
الافاقي والاطلاع على حقائق الملكوت والجبروت والطواف بهما
نفس على كل واحدة من هذه القوى عالم من العالم ومظهر من
المظاهر فانك تجده حذو الفعل بالفعل والقذة بالقذة واذا
تقرر هذا وتحقق فاعلم ان كل من يريد ان يحج هذا الحج وان
يقصد هذا البيت يجب عليه اولا ان يحرم من الميقات الذي هو
الاحرام من مقام النفس وحظوظها يعني ان يحرم عليه جميع
الملذات والمشتهيات من المحرمات والمحللات الا بقدر
الضرورة لقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد ويمنعها
عن ايذاء كل حيوان وانسان قوة وفعلا ونية وعزما ثم يتوجه
الى الحرم الحقيقي والبيت المعنوي الذي هو البدن وقواه
ليشاهد حاله وما حوله من القوى المعبر عنها بالايات و
المشاعر ويحصل له من ذلك علوما ومعارف لان كل واحدة
من قواه ومشاعره مشحونة بمعارف لا يطلع عليها الا الكامل
الفرد من افراد العالم ويجب له الاشتغال في هذه الحالة
بالتلبيات الاربع ومعناها التي هي الاقرار باستغنا مالكه
عن طاعته وعبادته وطاعة كل احد وعبادته واحتياج كل
موجود اليه دائما وجودا وحلولا وقوة بحيث يسمع منه
هذا النداء بسمع الحال ويستقبل عليه بلبيك لبيك على لسان
الحال دون المقال ليتحقق له حقيقة العبودية وكمال الربوبية

ثم يدخل مسجد القدر الذي هو المسجد الحرام حول القلب الذي
هو الكعبة الحقيقية ويطوف بها سبعة اشواط اعني يطلع عليه
سبع مرات ليعرف حاله ويرتفع عنه حجابه الذي هو الخلائق
الذميمة وافعاله الردية المعبرة عنه بسبعة حجب عدد ابواب
الجحيم التي هي العجب والكبر والحسد والحرص والغضب و
الشهوة والبخل بحيث يزول منه هذه السبعة بسبعة من
الطواف ويكون كل واحدة منها علة ازالة كل واحدة منها
وعلة اتصاف القلب بما يقابلها من الاخلاق الحميدة كالعلم
والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة والكرم والتواضع
ثم يصلي في مقام ابراهيم العقل صلاة الشكر لانصاله الى
هذا المقام بحضر الطائفة وعين استغاثة وقد عرفت
حقيقة الصلاة قبل هذا وتحققت ان المراد بها الاقرار
بالعبودية الصرفة والالوهية المحضة بعد فنائه في
السجود الاول فيه ورجوعه الى القيام وبقائه به ثم يسعى
بين الصفا والمروة اي يسير بين عالمي الظاهر والباطن ليشاهد
محبوبه فيهما ويطلع على الآيات التي يتعلق بهما بحكم قوله
سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق ويحصل له هذه المشاهدة الحقيقية والمعارف
اليقينية ويتحقق معنى قوله تعالى اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط ثم يقصر في المروة اي يسقط عن رأسه ما بقي
فيه من الانانية والاثنينية ليخرج بهذا عن الاحرام واتمال

العمرة

ثم بعدها

العمرة التي هي بمثابة الوضوء الى الصلاة ويحل عليه كلما حرم به قبل ذلك
لان العبد في مقام الانانية والغيرية لا يحل له شيء اصلا كما مذهب
العارفين فاذا خرج منها وصار فانيا فيه باقيا به حل عليه كل شيء
ولم يبق له حرام ويحق لانه الخليفة والامر والنهي فانهم ادرك
جل المحصلين معرفة مقام النبوة ثم الولاية لان ليس غير جامعه
الحق متصرف في الوجود ويشهد بذلك قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يحرم احراما اخر من
حضرة العقل عن حضرة القلب لان العقل كالميزان النسبة
الى القلب لان من بحر القلب يجري الحكمة والمعارف على ميزان
العقل ويصل الى جوامعه القوى لقوله عم من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي لسان العقل الذي
هو المترجم له بالنسبة الى القلب ثم يتوجه الى عرفات الدماغ
وجبل العرفان للوقوف به والاطلاع على ما هو المقصود من الآيات
والمعارف والحقايق لان الدماغ بالنسبة الى البدن تارة كجبل
ابي قبيس او جبل عرفات وتارة كعرش المجيد او عرش الكريم المتقدم
ذكره هذا المقام يقع المعارف بين آدم الحقيقي الذي
هو الروح وبين النفس الكلي الذي هو حوى وما سمي بعرفات
بمعرفة الاعلى ويشهد به قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه
ثم يرجع الى المشعر الى الوقوف بمشاعر الصورية والمعنوية المعبر
عنها بالحواس العشرة ليطلع على احوال واحدة منها ويخرجها
من حكمه ويجعلها مطيعة لخالقه ويتحكم كنت سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله الحديث لان الحواس ما دامت في حكم العبد

الهوى

فهي مطيعة للنفس الامارة متابعة لشيطان
المردود حينئذ فانما اذا صارت بحكم الرب
مطيعة لما المهو لقبله من الاوامر والنواهي
فهي مطمئنة للنفس المطمئنة متابعة
للعقل الذي هو الامير والحاكم في مدينتها
وبلدها ثم يرجع الى منى عالم الصدر ليرمي
احجار اخلاقه الذميمة واوصافه الردية عند كمار
الثلث التي هي المعدن والنبات والحيوان
اعني في عالم المركبات وما يتعلق به
وسبب ذلك ان هذا مقام الاخلاص ومقام
الخطر العظيم لقوله ع العالمون كلهم
هلكى الا العاملون والعاملون كلهم
هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
فصاحب هذا المقام ان خلص عند الاحرام من
اخلاقه واوصافه لكن اذا رجع الى مقام التكميل
وحالة البشرية بحكم قولهم النهايات الرجوع
الى البدايات يجب الاحتراز ايضا عن رجوعه
الى تلك الاخلاق لان بهذا ورد حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم يتوجه الى حلق راسه اي
راس نفسه من الانانية ورؤية الفعل والحول

والقوة

والقوة منه الذي هو الاعظم من الاول والحجب والموانع من الحقائق
على ما هو عليه من الكمال والتكميل ثم يتوجه الى ذبح نفسه
مرة اخرى بحيث لا يبقى منه اسم ولا رسم لقوله تعالى فاقتلوا
انفسكم ثم توبوا الى بارئكم ثم يرجع الى الكعبة للطواف
الثاني اي يرجع الى الكعبة الحقيقية التي هي القلب للطواف
الثاني اي للاطلاع مرة اخرى عليه ليطهرها من دنس مشاهدة
الغير بالكلية وهذا مقام قوله ع وانه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة لان النبي المعصوم
ما له ذنب شرعي حكمي حتى يستغفر من ذلك الذنب بل ذنبهم
في طريق سلوكهم وتوجههم الى الله تعالى هو مشاهدة الغير
ولو طرفة عين وذلك من غلبة عالم البشرية وقوة
النفس الحيوانية بمقتضاها وقد مر تفصيل ذلك ايضا
ثم يصلي في مقام ابراهيم ع ركعتي طواف الحج اي ركعتي
صلاة الشكر بوصوله الى محبوبه ومقصوده في
توجهه وقصده في صلاته الحقيقية ثم يسعى مرة
اخرى بين صفا العالم الروحاني ومروة العالم الجسماني
او بين صفا القلب ومروة النفس ليشاهد فيهما
ايات كمال مظاهره ومشاهدة علامات جماله وجلاله
ثم يقصر في مروة العالم الجسماني او مروة النفس
يحلق ما بقي فيه من مشاهدة الكثرة في عالم الوحدة
ثم يرجع الى منى ليرمي الجمار الثلاث في ايام التشريق
اي يرجع من كعبة القلب مرة اخرى الى منى الصدر

في ايام التشريق التي هي ايام التوحيد التفصيلي المعبر عنه
بالفعلي والوصفي والذاتي لحذف كل ما سواه في المراتب
الثلث بحيث لا يبقى عنده الا الحق تعالى جل ذكره و
يرتفع عن نظره الخلق باسره بحيث لا يبقى لهم وجود
اصلا عنده ولا لله ايضا وبشاهد الحق من حيث هو الحق
تارة في عالم وحدته مجردا عن جميع الاعتبارات وتارة
في عالم كثرته متجليا بجميع اسمائه وصفاته وجماله و
جلاله وتارة في عالم الجمع بينهما المتقدم ذكره عند
التوحيد الجمعي المحمدي وهذا هو المقصود من
الحج المعنوي عند ارباب الطريقة واداء مثل
هذا فلنشرع في حج اهل الحقيقة وبيانه وهو هذا
واما حج اهل الحقيقة فالحج عندهم بعد قيامهم
بالحجين المذكورين عبارة عن القصد والتوجه لكن
حيث السير المعنوي الى قلب الانسان الكبير الذي
هو بيت الله الاعظم المسمى بالبيت المعمور وحضرة
القدس والنفس الكلية وامثال ذلك كما ان حج اهل
الطريقة عبارة عن قصدهم وتوجههم الى قلب الانسان
الصغير وبيان ذلك يحتاج الى تمهيد مقدمات
منها بعض قول العارف في تطبيق العالمين اعلم
ان سلطان الروح الجزئي الذي هو روح الانسان
الصغير كما لا يكون الا في الدماغ فكذلك سلطان الروح

الكلي الذي هو روح الانسان الكبير المسمى بالعالم لا يكون
الا في العرش الذي هو بمثابة الدماغ منه وكما ان مظهره
الاول في الانسان الصغير هو القلب الصنوبري الذي هو منبع
الحيوة فكذلك مظهره الاول في الانسان الكبير هو الفلك
الرابع الذي هو فلك الشمس ومنبع لحيوة العالم فانه
بمنزلة الصدر فيه والشمس بمنزلة القلب الصنوبري
واما القلب الحقيقي فهو النفس الكلي المسماة باللوح
المحفوظ والكتاب المبين وآدم الحقيقي المشار
اليه في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء الآية وروح الفلك الرابع بمثابة الروح
الحيواني الذي في القلب اذ به يحيى جميع الاعضاء وهو البيت
المعمور المشهود في الشريعة انه في السماء الرابعة المقسم به
في التنزيل حيث قال والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع و
البحر المسجور ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله لكونه
معجزته احياء الموتى والطور هو العرش والكتاب المسطور
هو النفس الكلية التي هي قلب العالم والرق المنشور هو الفلك
الثامن الذي هو مظهر النفس الكلية والبحر المسجور هو بحر
الهيولى التي هي المملوة بالصور ويجوز ان يكون عالم
البرزخ الاول المركب من العالمين الروحاني والجسماني
المسمى بالخيال المطلق المملوء بصور الموجودات كلها

والفلك الثامن ايضا
الذي هو مظهر النفس الكلية

ومع ذلك نشرع في تفصيله بحكم الحديث النبوي والآية
المذكورة مرة اخرى ليتحقق عندك ما قررناه اما الحديث
فقوله عم الكعبة اول بيت ظهرت على وجه الماء
عند خلق السماء خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان
زبدة بيضاء على وجه الماء ودحيت الارض تحته واما
الاية فقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا الى اخره وبيان الحديث وهو انه يكون المراد من
قوله الكعبة اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق
السماء ما تقدم ذكره عند اهل الطريقة وهو ان
الكعبة هي النفس الكلية المسماة ببيت الله الاعظم وفي
ظهورها على وجه الماء يكون اشارة الى العوالم الروحانية
التي حدثت منها قبل العوالم الجسمانية فان كل شيء يكون
فوق شيء يكون هو عليه ولا شك ان النفس الكلية فوق
النفوس الجزئية والعوالم الروحانية فتكون هي
عليها وقوله تعالى الله الذي خلق والارض في ستة
ايام هذا معناه ايضا يعني كان العرش قبل السموات و
الارض الجسمانيات على الروحانيات من العقول والنفوس
ان اردنا بالعرش العرش المعنوي الذي هو العقل الاول
وان اردنا بالعرش العرش الصوري الذي هو الفلك
الاعظم الاطلس اعني التاسع يكون المراد بالماء

الماء

بيان الهيولى

الماء الصوري على قول بعض المفسرين لانهم قالوا ان
بين العرش والماء حيث لم يكن في اول الحال حائلا وكان بينهما
خلاء وجوزوا ان يقال انه عليه وهذا ذكره ناصر الدين
البيضاوي في تفسيره وهنا ابحاث ويجوز ان يكون
الماء اشارة الى الهيولى الكلية التي هي بمثابة الماء بالنسبة
الى النفس الكلية التي فوقه لما ثبت ويجوز ان يكون ذلك
قبل الفتق في حالة الرتق الذي هو اجمال المادة كلها
في حالة كانت العقل والنفس والعرش والكرسي حقيقة
واحدة ومادة كلية لقوله تعالى اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية و
هكذا ورد في اصطلاح العارفين في تعريف الفتق والرتق
وهو قولهم الرتق اجمال المادة الواحدة المسماة بالعنصر
الاعظم المطلق المرتوق قبل السموات والارض المفتوق
بعد تعينهما بالخلق وقد يطلق على الحضرة الواحدية
باعتبار الظهور وعلى كل بطون وغيبة كالحقائق
المكنونة في الذات الاحدية قبل تفاصيلها في الحضرة
الواحدية مثل النجمة والنواة والاستنباطات في ذلك
كثيرة هذا وجه ووجه اخر ان الماء هو العلم الالهي
الازلي الذي عليه كل شيء من حيث بنيه دائما ابدا
وتخصيصه بالعرش يكون لعلو شانه وعظمة جلاله
وكبريائه اعني اذا كان قيام العظيم الذي هو العرش
به وبوجوده فالصغير بالطريق الاولى والغرض انا

اذا فرضنا هذا الماء الذي عليه العرش نطفة الانسان
الكبير من حيث الصورة كما هو مقرر عند اهل الله فيكون الماء
بمعنى الماء الصوري ويكون ظهورها عليه بمعنى
تعلقها بالنطفة التي توجد منها صورة العالم باسرها
فان اهل الشرع قد اتفقوا على ان مبدأ العالم في
ايجاده كان من الماء وتمسكوا في ذلك بقوله بالحديث
النبوي بعد القرآن والبحث الذي في سورة الدخان كقوله عم
اول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها فذابت تلك
الجوهرة حياء او نظرا على اختلاف الروايتين فصار
نصفها ماء ونصفها نارا فخلق الله من الماء السموات
ومن النار الارضين او خلق من الماء الجنة ومن النار
الجحيم او خلق من الماء الروحانيات ومن النار الجسمانيات
ولا مشاحة في الالفاظ واستدلوا ايضا لكمال التطابق بين
العالمين فان ابتداء العالم الصغير وايجاده بحسب
الصورة كان من الماء الذي هو النطفة والصغير انموذج
الكبير من جميع الوجوه فيجب ان يكون هو ايضا كذلك وهذا
اقرب الوجوه لان ايجاد الصغير الذي هو نسخته وانموذجه
حيث كان على هذا الوضع لان اوله كان نطفة ثم صار
علقة ثم صار مضغة الى اخر الاطوار فيجب ان يكون هو
كذلك وقوله عند خلق السماء يكون اشارة الى تقديم
الروحانيات على الجسمانيات على الترتيب الاول لا الثاني
الغني من حيث النزول من العلويات الى السفليات لا العكس

وقوله

وقوله قبل الارض بالفي عام يكون اشارة الى ان النفس الكلية المسماة بالكعبة
الحقيقية خلقها قبل الاجسام المعبر عنه بالارض بالفي عام ويكون
المراد به طورين كاملين الاول طور العقل ثم طور النفس لانهما
سابقان على الارواح والاجسام بمدة مديدة او دورين من ادوار
الكواكب السبعة لان لكل كوكب منها دورا خاص وهو الف سنة ودور
مشترك وهو سبعة الاف سنة ويكون المراد بذلك ان عالم الاجسام خلق
بعد خلق الانفس بدورين كاملين من ادوار الكواكب السبعة وقد
سبق هذا البحث ايضا وقد تقرر هناك ان في مدة دور زحل يكون
العالم خرابا وفي ابتداء دور المشتري يبتدي بالعمارة وفي اخرها
توجد الحيوانات حتى ينتهي الى الانسان فيكون المراد بالفي عام دو
رين هذين الكوكبين على الوجه الذي قررناه او طوري العقل و
النفس وعندي هذا اشبه وان كان الوجهان من عندي وتقديم
عالم الارواح على عالم الاجسام اظهر وابين من ان يحتاج الى
بيان وبرهان وسيما قد شهد به الخبر والقرآن فان النبي عم قال
خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام والقرآن قد نطق بان الارواح
قبل الاجساد في مواضع شتى منها قوله واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم الاية وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين وثم لا يكون الا للتراخي وقوله عم
وكان زبده بيضاء على وجه الماء يكون اشارة الى صفاء النفس
الكلية ولطافتها بالنسبة الى روحانيات اخر التي كانت تحتها
المشار اليها بالماء لان كلها هو اعلى من الروحانيات فهو الطف و
كذلك من الجسمانيات ايضا وقوله فدحيت الارض تحته اشارة الى

ايجاد عالم الاجسام بعدها اي بعد الارواح لان عالم الاجسام وجد بعد
علم الارواح بمدة مديدة وفيه قيل ان عالم الارواح وعالم الامر
هو الذي لا يحتاج الى مدة و مادة وعالم الخلق والاجسام هو الذي
يحتاج الى مادة ومدة هذا تاويل الخبر واما تاويل الاية على سبيل
البسط فيطول فيخرج المبحث من المقصود واما على سبيل
الاختصار فاعلم ان قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
اول البيت اشارة الى البيت المذكور الذي هو النفس الكلية و
مظهرها الذي هو الفلك الثامن ووضع للناس اشارة الى مطلق
الانسان من حيث العموم وتكليف الكل بالتوجه اليه والى
اشرف الناس منهم الذين هم الانبياء والرسل والاولياء والاوصياء و
العارفين من امة كل نبي على الخصوص وببكة مباركا اشارة الى
الفلك الثامن الذي هو مظهرها المعبر عنه بالكرسي ومباركا الى
البركات التي هي حواليها من المعارف والحقايق النازلة منها
الى ما دونها من المخلوقات والموجودات وهدى للعالمين اشارة
الى فيضانه وتجلياته لجميع العالمين فان فيضانها جميع العالمين
من جنابه القدسي وحضرته العليا والمراد بالفيضان اما الوحي
واما الكشف واما الالهام فان حصول العلوم والفيض من الله
بغير هذه الوجوه الثلث مستحيل وفيه آيات بينات اشارة
الى مشاهدة آيات الملكوت والجبروت وبواسطتها فانها

على تفصيل المعلومات والموجودات كما ان العقل الاول محل تحصيل
المعلومات والموجودات ومقام ابراهيم اشارة الى وصول
السالك بواسطتها الى مقام التوحيد الجمعي الحقيقي الابراهيمي الذي
لم يكن منشاه في عالم الشهادة الا منه ولهذا امر نبينا صلعم بمتابعته
في قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وبقوله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى ولولا خصوصية ابراهيم عم بهذا المقام ما قال
تعالى في حقه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من المؤمنين وقوله ومن دخله كان آمنا اشارة الى
ان من دخل البيت المذكور على الوجه المذكور آمن من جميع
الشبهات والشكوك وعلى الخصوص من الشركين المذكورين
اعني الجلي والخفي وعلى الجملة من حجب رؤية الغير مط وقوله
ولله على الناس حج البيت اي ولله على الناس المستعدين لهذا المقام
حج هذا البيت اي قصد هذا البيت على الوجه المذكور اي من حيث
المعرفة والمشاهدة والكشف والشهود وقوله من استطاع اليه
سبيلا دليل على تخصيصه بطائفة متمكنين منه مستطيعين
لسبيله بقوتي العلم والعمل فان زاد هذا الحج وراحلته المسمى
بالاستطاعة العلم والعمل اي العلم النافع والعمل الصالح والعلم
النافع يحصل بوجهين اما من الله تعالى بغير واسطة احد من البشر
وهو المعبر عنه بالوحي والالهام والكشف واما منه بواسطة
بعض عبده من العارفين كالانبياء والاولياء والرسل واليهما اشار
بقوله في الاول اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان

ما لم يعلم
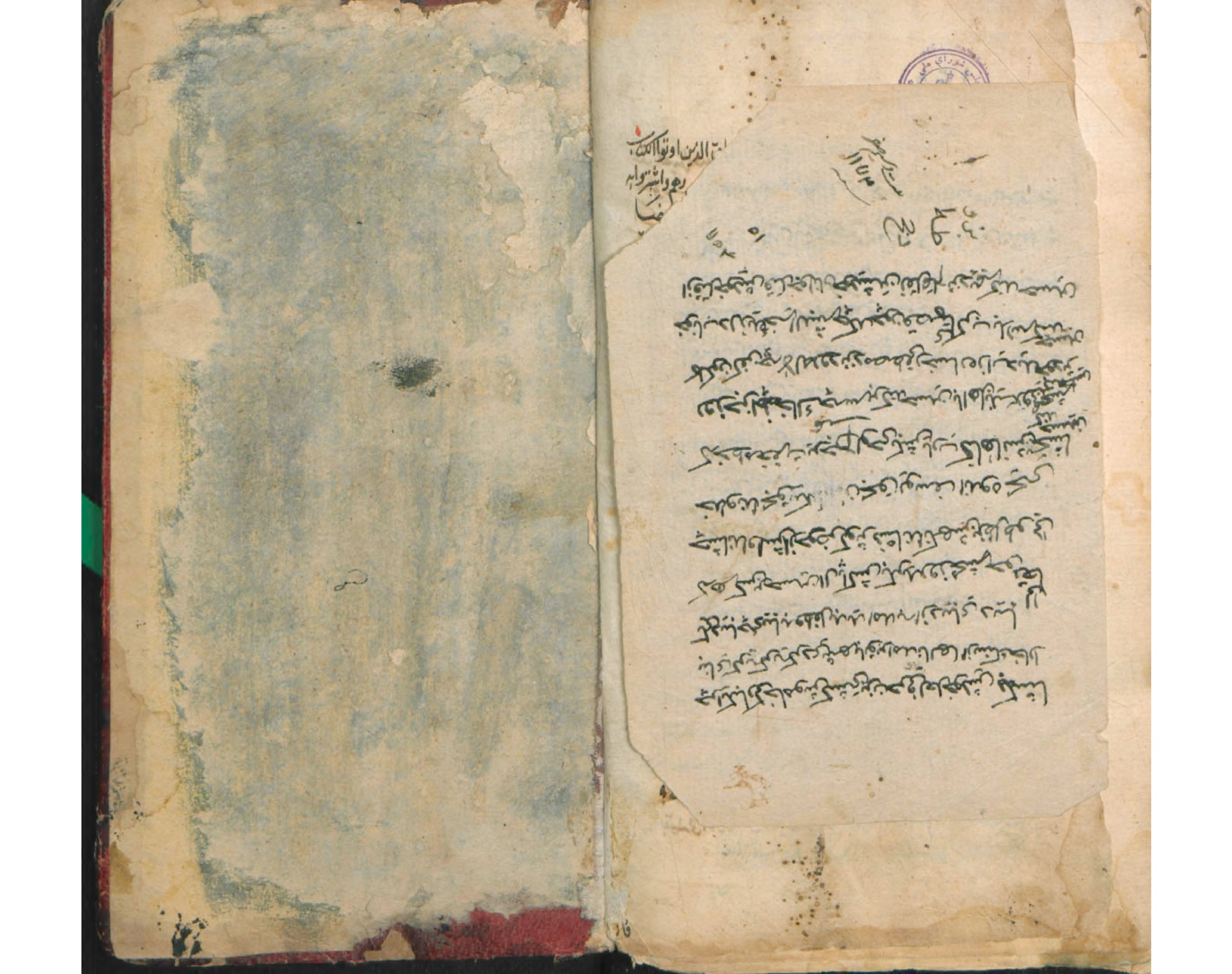
وفي الثاني بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس ما يشترون والعمل الصالح ايضا
يكون على قسمين قسم يختص باهل الشريعة والطريقة
وهو الذي لا يدخل فيه الرياء والسمعة والشك والشبهة
وامثال ذلك بل يكون خالصا مخلصا لله تعالى
لقوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين ولقوله
الا لله الدين الخالص وقسم يختص باهل
الحقيقة واهل الوصول
وهو الذي لا يشاهد صاحبه
في الوجود غير الحق تعالى
جل ذكره وقد عرف
تحقيقه مرارا واليه اشار بقوله
فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه
احدا وفق له ومن كفر
وكل [illegible] يفعل ولا يقدر به
فهو من المشركين وا المحجوبين
ليس الخطاب اليه

